Hikāyat Hārūn ar-Rašīd maa Ibn-Mansūr [u.a.] - BSB Cod.arab. 632 Erzä
hlung z.T. aus dem Werk Alf laila wa-laila

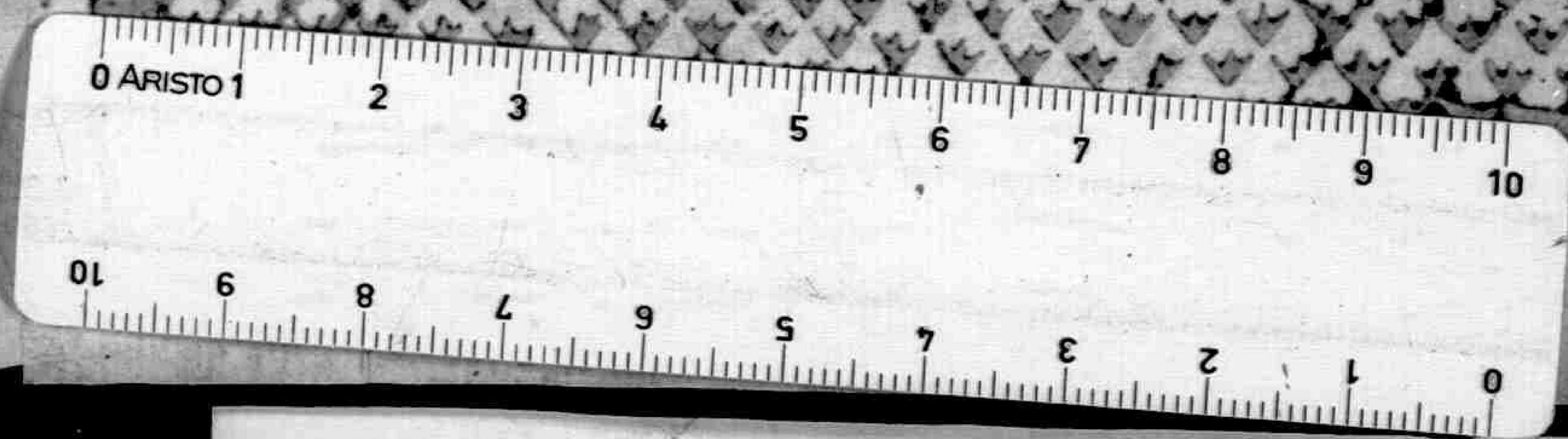
Nordafrika [?] 1858

67

1.

67

G



2.

(ذ) و

(ق) ف (ه) ط

(ذ) غ

(ب) ع (ص) ض

(ث) ت (خ) ك

(ا) ى (ا) ۲۱

(م) ص (س) س

ع

(ص) م (لا) لا

(ي) ى

5

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد

## حكاية هارون الرشيد مع ابن منصور

حكي والله اعلم فيما مضى وتقدم في سالف الزمان ان امير المومنين هارون الرشيد رحمه الله تعالى ضاق صدره في بعض الايام فنادى لعبده مسرور فقال لبيك يا مولاي قال صدري اليوم قد ضاق ضيقا شديدا وتريد ان تاتيني بشي يشرح قلبي وخاطري فقال له يا مولاي اخرج الى البستان وتنظر اصناف الاشجار مع دوي الماء وتسمع نغمات الطيور التي عندك فقال يا مسرور لقد وصفت لي شيا جميع الذي امر به ولا ذكر قلبي في هذا الوقت لا يشرحه هذا الذي ذكرت قال له ادخل الى قصرك واحضر الجوار بين يديك وكل واحدة تنطق بما عندها من الكلام وكلهم من يلعب بالعود والمحل وانت تنظر اليهن فينشرح صدرك يا امير المومنين

يا امير المومنين هل تريد ان احدثك بشيء قد
كان ومضى او احدثك بشيء رايته عيانا فقال له
الرشيد ان كنت رايت شيئا فحدثنا به فانه
ليس الخبر كالعيان فقال له يا امير المومنين فاذا
حدثتك بهذا الحديث فلا بد ان تخلي سمعك
وقلبك فقال له الرشيد هات ما عندك من
الكلام فانا نسمع بالاذنين والعينين ونفهم
ذلك بقلبي وعند ذلك قال ابن منصور اعلم
يا امير المومنين ان سلطان البصرة كان في بعض
السنين مضيت اليه لاخذ من عنده رسما
من رسومي فلما وصلت اليه يا امير المومنين وجدته
يا امير المومنين مهيئا متجهزا للصيد فسلمت عليه
وسلم علي ثم قال لي يا ابا منصور فهل تركب معنا
للصيد او تجلس للضيافة حتى الرجوع من هذا
فقلت له والله يا مولاي لم اقدر على ركوب الخيل ولا

فقال له يا مسرور نريد شيئا عن الذي ذكرت
فقال له يا امير المومنين ابعث الى الاخوان مع
الوزراء فتنشد ذلك الاشعار ويقصون عليك
الاخبار فينشرح بذلك قلبك فقال له يا مسرور
فما ينفعني من ذلك شيئا فقال له يا مولاي ما رأيت
لك الا انك تاخذ سيفك وتضرب رقبتي
فعسى ينشرح قلبك ويزول ما هو بك قال
صاحب الحديث فلما سمع هارون الرشيد ذلك
من مسرور ضحك من كلامه ثم قال له يا مسرور
اخرج الى الباب وانظر هل تجد احدا من الندماء واقف
بالباب قال نعم فخرج مسرور متعجلا فوجد على باب
الدار واحد من الندماء وهو علي ابن منصور الدمشقي
فدخل عليه فامره الرشيد بالجلوس فجلس بين يديه
فقال له امير المومنين يا ابن منصور نريد ان تحدثني بشيء
من الغرائب عسى ينشرح صدري ويزول ما بي فقال له

يا امير

فوقفت على ذلك الباب وانا انظر الى حسنه
والى ذالية العنب واذا بصوت موزون يخرج
من كبد محزون وهو ينشد هذه الابيات

بالله ربكما جودا بقولكما • وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعاتباه وقولا في حديثكما •
• ما بال عبدك بالهجران تقتله
فإن تبسم قولا في ملاطفة •
• ماضر لو بحديث منك تسمعه
وان بدا لكما من سيدي غضب •
• فلا طفاه وقولا البؤس نعرفه

فقلت في نفسي يا امير المومنين والله ثم والله
ان كان صاحب هذه النغمة مليحا فقد ملك
الحسن جميعا ثم انني يا امير المومنين تقربت من باب
الدار وجعلت ارفع الستر قليلا قليلا ونظرت
من الباب فاذا انا بجارية كانها البدر في ليلة اربعة

على الركض فان تركتني في دار الضيافة وامضي
انت الى الصيد وامرهم ان يطعموني ويسقوني
وامر بضيافتي من طعام وشراب وغير ذلك ومضى
لصيده فاكرموني غاية الاكرام ونعموني غاية
الانعام فقلت في نفسي بالله العجب كم لي ناتي
كل سنة الى البصرة ولا تمشيت في اسواقها
ولا في شوارعها هذا عيني اليوم الساعة نمشي
فتحصل لي فايدتان الفايدة الاولى ينهضم ما
اكلته من الطعام والفايدة الثانية نتفرج
في اسواقها وناس البصرة فلبست افخر الثياب وخرج
وخرجت نتمشى في جوانب البصرة وانت تعلم
يا مولاي ان البصرة عندها اربعين دربا وكل درب
عرضه اربعين فرسخا فبينما انا نمشي في شوارعها
واخذني العطش واذا انا بباب كبير وعليه دالية
عنب فنظرت عليه وعلى ذلك الباب بشر من جبس

فوقفت

بالباب فصاحت الى بعض جواريها وقالت انظري
من هو بالباب فنهضت الجارية التي وقالت لي
ويحك يا شيخ شيب ومعه عيب فقلت لها
يا ست الملاح اما الشيب فعرفناه واما العيب
فاي عيب اتيتكم به فقالت لي يا شيخ واي
عيب اكبر من هذا انك تدخل على حريم بشر هولك
وتهجم على دار ليس بدارك فقلت لها يا ست
الملاح ان لي عذر فقالت وما عذرك فقلت لها
اني عطشان وانا رجل غريب وقد اضر بي العطش
فقالت قبلنا عذرك ثم صاحت يا شجرة الدر
اسقيه شربة من الما فجاءتني بكوز من ذهب احمر
مرصع بالدر والجوهر من بعض جوانبه مرشوشين
بالمسك الاذفر فجعلت يا امير المومنين اشرب
واطول في شربي وانا نسرق النظر فيها فلما
فرغت من الشرب قالت لي سر في ودايع الله تعلى

اربعة عشر لها حاجبان كانهما نونان ولها
عيون كعيون غزلان ولها خدود نعمان ونهود
كانهم رمان ولها انف ظريف وتحته شفايف عقيان
ولها فم عجيب كانه خاتم سليمان ولها لسان
اسنان كانهم لؤلؤ غالي الاثمان ولها عنق
طويل كاعناق الغزلان ولها قد كامل معتدل كانه
غصن بان قلت لها زادتها يا امير المومنين زينت
من جمالها وبهائها كما قال فيها الشاعر الولهان
ان اقبلت فتنت بحسن جمالها ٠
وان ادبرت قتلت بوجد فراقها ٠
كانها درة من عسجد حسنها ٠
قد لبست ثياب الجمال في داخلها وفيها
جنات عدن نعت طوق قميصها ٠
والبدر في افلاكه قد حل الطواف فيها
ثم انها يا امير المومنين التفتت الى الباب فرأتني واقفة

بالباب

نعرفُ بك وأنت تعلمُ بأحوالي وعندي لك
نكشف لك الأسرار أما تسمع يا شيخ قول الشاعر

لا يكتم السر إلا كل ذي حسب •
• والسر عند خيار الناس مكتوم
السر عندي في بيت له غلق •
• قد ضاع مفتاحه والبيت مختوم

فلما سمعت منها يا أمير المومنين كلام الشاعر
قلت لها يا ست الربائع أنا علي ابن منصور الدمشقي
نديم هارون الرشيد فلما سمعت باسمي قامت
وسلمت علي وقالت أهلا وسهلا بك ومرحبا
يا ابن منصور وأنت لا شك ما جاء بك إلينا إلا
الله تعلى فقالت لي يا ابن منصور إني عاشقة ولهة
فقلت لها ومن أنت به عاشقة ولهة فقالت لي
بجبير بن عمير الشيباني وكان يا أمير المومنين هذا
الشاب لم يكن أجمل منه في البصرة فقلت لها يا ست

فقلت لها يا ست الملاح قد تفكرت شيئا قالت
ما هو قلت اني كنت اعهد في هذه الدار صديقا
لي وقد طال الامد فقالت ما كان اسمه قلت
فلان بن فلان العجمي قالت وابن هو توفي رحمه الله
تعلى فقلت لها يا عجبا وهل يخلف احدا من الذرية
فقالت نعم بنتا يقال لها بدر البدور فقلت
لها يا ست الملاح اتيني بالبنت فقالت لي يا شيخ
طولت الخطاب وجعلت له معنا وعتابا اول مرة
طلبت الماء فسقيناك وسالت بعد ذلك عن صاحب
الدار وهل خلف احدا من الصغار فاجبناك وبعد
ذلك يا امير المومنين قلت لها يا ست الملاح قد خطر
ببالي شيء اخر قالت وما خطر ببالك يا شيخ قلت
لها اني رايتك في حالة متغيرة ولو نجد امرا فتريد
ان تعلميني وما هي قصتها فعسى يكون خلاصها
على يدي فقالت يا شيخ اخبرني من انت حتى
نعرف

ثم يا ابن منصور ما رأيته الى اليوم ولم يأتيني من
عنده لا كتاب ولا رسول ولا ذكر يا ابن منصور نريد
ان تكتب له معها ورقة فان اتت اتتني بجوابها
من عنده فلك عندي خمسمائة دينار وان لم
تأتيني من عنده بجواب فلك عندي حق خدمتك
مائة دينار حتى لا تمشي طريقك اليه خسارة
فقلت لها يا ابنة امير المومنين افعلي ما بدا لك فنادت
لبعض جواريها وقالت ايتيني بدواة وقرطاس
فاتت بهما وكتبت هذه الابيات

ابا مخجل البدر وشمس النهار ... ويا قامع الاغصان من حيث لا يدري
فهل ترجع الايام بيني وبينكم ... ونأخذ ثار الوصل من دولة الهجر
فيجمعنا عقد النكاح برفقه ... تخدمني خدي ونطفي مع ثغر

ثم ختمت الكتاب وناولتني اياه فاخذته من يدها
ومضيت الى جبير بن عمير فوجدته في الصيد فوقفت
على الباب انتظره فاذا هو اقبل يتمايل على فرسه

اليه يا مي وهل جرا بينكما مواصلة او مراسلة
قالت لا الا اني عشقته عشق البتات وهو كان
يدخل عندنا ولا يحجب منه احد منا ثم بعد ذلك
هجرنا واستنع من المجي الينا فابتليت به فقلت
لها وما سبب الفراق بينكما حتى هجرها ولم يات
اليك فقالت كان ذات يوم داخل الينا مثل عادته
وكنت انا جالسة وجارتي هذه تمشط في
راسي فلما فرغت من طرفه اعجبتها حمورة خدي
فقبلتني في خدي وكان هو داخل الدار فلما
راها تقبل خدي رجع غاضبا وهو في غيض حال
مقهورا وهو يقول هذه الابيات

اذا كان في من تحب مشاركا
منعت الهوى روحي ولو قتلت بعدا
فقلت لها يا نفسي موتي كيبة
فلاخير في حب يكون له ضدا

فهم يا اخي

11.

عندي جواب فلما سمعت منه هذا الكلام
يا امير المومنين قمت ووقفت مغضبا فتعلق بي
فقال لي يا ابن منصور بحيياتي عليك انني علمت
أن صاحبة هذه الورقة قالت لك ان انت أتيتني
بجوابها فلك عندي خمسمائة دينار فاجلس
اليوم عندي يا ابن منصور وانا اعطيك خمسمائة
دينار فجلست عنده يا امير المومنين النهار كله
واكلت وشربت ثم قلت له يا مولاي ما يكون عندك
سماع. الة فقال لي والله يا ابن منصور لنا مدة
من الزمان نشتهي نغتني سماع. الة ولاكن على خاطرك
نحن من نسمعنا فأمر بعض جواريه فجاءته
جارية من الجوار من مقصورة وبيدها عود تام اوفه
منه لبس من مثله فجلست بين ايدينا وجعلت
العود في حجرها فحركت اوتاره ثم طاطات عليه
بريشة عجيبة وجعلت تقول

كانه قمر فلما رايته يا امير المومنين انسلب عقلي
من حسنه وجماله فلما راني واقفا على الباب نزل على
فرسه وجاء وسلم علي واعتنقني وتخيل الي انني
قد اعتنقتني الدنيا كلها ثم ادخلني معه وجلس
على فراشه واجلسني معه بجانبه وامر بتقديم
الموائد فقدموها وكانت مائدة من خلنج خراسانية
خراساني قوائمها منها وعليها اصناف الطعام
من حلو ومالح وشيء من مقلي وما اشبه ذلك
فتاملت في الموائد فاذا عليها منقوش كلام
عجيب ثم قال لي يا ابن منصور مد يدك وما معنا
فقلت له والله يا مولاي لا اكل من طعامك لقمة
واحدة حتى تقضى حاجتي فاخرجت الورقة
وناولته اياه فلما فتحها وقراها اخرقها ورماها
وقال يا ابن منصور اذا كان لك حوائج غير هذه انقضيها
لك واما هذه فلا قضاء لها هذه الورقة ليس لها
عندي

فلما اصبح الله بخير الصباح قمت وتوضيت
وصليت الصبح واذا انا بغلام قد اقبل الي وفي يده
كيس فيه خمسمائة دينار فقال لي يا سيدي
مولاي يصبح عليك وقال لك خذ هذه الخمسمائة
دينار ولا تسمع احدا بما قلناه فقلت في نفسي
لله العجب الجارية في انتظاري من البارحة
والله لا بد ان نمشي اليها ونخبرها بما جرى بيني وبينه
فمشيت اليها فوجدتها واقفة خلف الباب
وهي تنتظر الجواب فقالت يا ابن منصور ما فعلت
شيئا من امري فقلت لها من اعلمك بهذا فقالت
لي الرجل الذي تقضى حاجته يجيء وهو فرحان
مستبشر يهرول في مشيه واما الذي لم تقض
حاجته فيأتي منكس الراس غير مهرول في مشيه
ولكن يا ابن منصور ما دام الليل والنهار على شيء
الا غيره الله تعالى ثم رفعت طرفها الى السماء

مَن لَم يَذُق حُلو الغرام ومُرّه • لم يدرِ وصل حبيبه من هجره
وكذاك من لم يمش في طرق الهوى • لم يدر سهلها بيقيه من وعره
ما زلت أولع بالغرام معذّبا • حتى بليت بحلوه وبمره
وشربت كأس صدوده متجرّعا • وخضعت بيه لعبده وكم أُمره
كم ليلة باتت أحبت منادمي • وشربت من ريقه في ثغره
ما كان أقصر عمر ليلة وصلنا • وكأنما عشية مع فجره
نذر الزمان أن يفرق بيننا • واليوم قد وفّى الزمان بنذره
حكم الإله فلا مرد لحكمه • من ذا يعاند سيدا في أمره
ثم إنه يا أمير المؤمنين لما سمع حسن شعر الجارية
صاح صيحة عظيمة ووقع مغشيا عليه فقالت
لي الجارية لا واخذك الله أيها الشيخ لنا مدة
نشرب بغير سماع ونحن مستريحون من صياح سيدنا
وقد صحبته في هذه الليلة ما بقي يصحى وأمض أيها
الشيخ إلى تلك المقصورة هناك فراشك فنم فيها
إلى الصباح فقمت ومشيت إلى المقصورة فنمت فيها
فلما

وان تقلت في البحر والبحر مالح • لاضحى ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها في الغرب تبدو للراهب • لخل سبيل الشرق واتبع الغربا

ثم انها التفتت فرأتني واقفا على الباب فلما عرفتني قالت لي اهلا وسهلا ومرحبا فأذنت لي بالدخول فدخلت فلما جلست مالت علي وقالت لي يا ابن منصور كلفتك بحاجة فلم تقضها فقلت لها والله لا بد لي منه في هذه الساعة ثم خرجت يا امير المومنين من ساعتي ومشيت الى جبير فوجدته قد انتقلت المحبة التي كانت في قلبها الى قلبه وقد طار منه من محبتها اكثر مما كانت هي عليه فلما راني سلم علي كعادته الاولى او اكثر ثم اجلسني بازائه وحدثني عليها وقلبه محزون

وقالت اللهم كما ابتليتني بمحبته فانقل المحبة
مني اليه ثم خلعت التي ضمن لها وتركتني وانصرفت
أنا الى قصر محمد ابن سليمان وكانت لي عنده حاجة
فمشيت لآخذ حاجتي من عنده وأخذت نهلا
وقدمت سلطان البصرة فقضيت حاجتي من
عنده أيضا ورجعت الى بغداد فلما كان في
العام الثاني بأمير المومنين مضيت الى البصرة
مرة أخرى فلما دخلتها قلت في نفسي والله لا بد
أن نمشي الى دار الجارية وننظر ما جرى بينها وبين
حبيبي فلما وصلت الى باب دارها جعلت نرفع
البصر قليلا قليلا على العادة الأولى فإذا هي
جالسة وبين يديها ثلاثة جوار أبكار كأنهن
أقمار وهي بينهن كالبدر في كماله كما قال الشاعر

ولو أنها للمشتري كن بعض صفة •
• لا تعد وفاء دون أصنافهم رفقا

وان

من عندها يا امير المومنين ورجعت اليه فوجدته
قد لزم الفراش من الغرام فقال لي يا ابن منصور
وما فعلت فقلت له قد فعلت بك كما فعلت
بها فازداد همه وشوقه وكثر قلقه ولم
يدر احد من اقاربه ما سبب مرضه فعند ذلك
يا امير المومنين احضر واله الطبيب فلما دخل
عليه وجده راقدا فجس نبضه ويديه
وراسه فلم يعرف ما به فاطرق الطبيب
براسه الى الارض ولم يتكلم له بكلام فنظر
اليه جبير وهو يقول هذه الابيات

دعني من الاخفاء فوجدي ظاهريا • وقلبي ضناه الشوق من عظم ما بيا

وجسمي نحيل من غرامي ولوعتي • وجسدي قد عاد كما الجنح خاليا

نهاني خليلي من تولعي في الهوى •

بنار المحبة ثم انه اخرج لي كتابا من جيبه وقد
كان كتب فيه جواب كتابها فاخذته من يده
وقلت له لا باس عليك يا حبيبي فعندي لك اوعدي
اذا انا اتيتك بجواب الكتاب ان يعطيني الف
دينار فقمت من عنده في الوقت والساعة
ورجعت اليها فدخلت الدار عاجلا بغير
اذنها فوجدتها جالسة على حالها وهي
تضطرب فاخذت الكتاب من جيبي واعطيته
لها ففتحته وقراته فلما فهمت ما فيه
ضحكت وقالت ما كذب الشاعر حيث قال

واصبر على هواك تحمله
حتى يعود منك الذي رسوله

ثم قالت لي يا ابن منصور لا بقيت ارسل اليه جوابا
من عندي ابدا كما تقدم لي من فعله في العام الذي
تقدم كما اخرني وفواعدي فكذلك تخرني فواده فهذا

من

الا على اجلها ولا كرامة كتبته لها ولا تعطيه
حتى تعطيك ما وعدتك به فقلت لها جزاك
الله خيرا يا ست الملاح فعند ذلك دعت
بدواية وقرطاس وكتبت فيه هذه الابيات
ما لي ارى بعضكم وبعدكم
• فبما ابنتمونا بحبكم فظلمتم
فاقتمونا واظهرتم لنا الجفا
• وغدرتم والغدر منكم انتم
ما زلت احفظكم وارعى ودادكم
• واصون عرضكم واحلف عنكم
حتى رايت الذي ساء منكم
• وتكون انت حبيبي وتحلف عنكم
فقلت لها يا ست الربا ومهما يقرا هذه الابيات
تفارق روحه جسده فقالت لي يا ابن منصور ما انت
رسولي وما انت الا فضولي فقلت لها بحياتي عليك

وقلت له دعني فما لك ثانيا

جفاني من كان ساكن الحشا
تركني سقيما من عظم ما بيا

لئن مت وسادي والمضاجع جمرة
وكيف ينام الليل من هو هاويا

أتاني الطبيب يكشف عن قصتي
خبير بأحوال الحبيب مداويا

فجس عظامي ثم أطرق ساعة
وقال لي يا مسكين حالك باليا

ثم يا أمير المؤمنين التفت إلي وقال لي يا ابن منصور أما تأتيني بالجواب وأنا هالك فقلت آتيك به على كل حال فخرجت من عنده ومضيت إليها فوجدتها جالسة فدخلت عليها وقبلت يديها وراودتها في رد الجواب وأنا أبكي راغب فقالت لي يا ابن منصور وماذا أكتب له الجواب فما أكتبه

الأعلى

16.

على العليل مات العليل من شدة الحب •
• واعلم اني بعد ذاك مقصر
لانك في اعلى المراتب من قلبي •
فقلت لها يا ست الرياع هذه الرقعة التي
تداوي العليل ثم انها ختمت الكتاب واعطته
لي فاخذته ومضيت الى جبير فوجدته قد قام
من فراشه وهو جالس في عتبة الباب ينتظر الجواب
فلما اعطيته الرقعة فتحها وقراها فلما
افهمها شهق شهقة حتى كادت روحه تفارق
جسده وغشي عليه فلما افاق من غشيته قال
لي يا ابن منصور هذه الورقة كتبتها بيدها
او بانا ملها فقلت له الناس يكتبون بارجلهم والله
يا امير المومنين ما اتممت الكلام الا وحس خلخالها
سمعناه واذا هي مع بعض جواريها فلما راها
قال هكذا تكون القلوب ثم انكب على انا ملها

الا ما كنت اما انا عن هذه الابيات فكتبت هذه

ولقد سلوت ولذ لي طيف الكرى

لما سمعت من الاحبة خبرا

واجابني قلبي الى سلوانكم

وطاب عيشي بعد ما كنت اسهرا

كذب الذي قال البعاد مرارة

ماذا وطعم البعد ما اسكرا

فقلت لها انظر والله يا ست الرباع ما بينه وبين
الموت الا ان يقراها فقالت يا ابن منصور لقد
اكثرت الجدال فقلت لها واكثر من هذا تسمعي
مني يا ست الرباع واما ما سمعت فهو قليل فقام
يا امير المومنين ودخلت مقصورتها وكتبت
ورقة عجيبة احسن واملح وابلغ واطيب من
الورقة الاولى والثانية كتبت فيها هذه الابيات

احبك حبا لو تحكم بعضه

على

17

وكل واحد ينتظر صاحبه في غيبة فوق الساعة
وانتهكهما على حالهما يغتليا بانفسهما
فقمت فاتبعا فتعلقت بي وقالت يا ابن منصور
ما الحديث هكذا اكان فقلت وما هو قالت
لي نحن اذا اردنا ان نصرفوك فتصرف واما
من راي نفسك فلا تشكوك تمشي واجلس معنا
نتحدث فجلست معهما ساعة طويلة
اكثر من الاول فبعد ذلك قالت لي يا ابن منصور
امض غير مطرود الى تلك المقصورة فان فيها اشيا
فيها وكان في قرب الليل فمشيت الى المقصورة
وجلست فيها ونمت تلك الليلة فلما اصبح
الله بخير الصباح توضيت وصليت واذا بهما
قد خرجا من الحمام الذي كان عندهما في الدار
فقلت له يا سيدي اذا كان اوله شرط يكون اخره
سلام عليكم فبعد ذلك غاب عني ساعة

وقبلها ثم جلس وهي لم تجلس فقلت لها اجلسي
معنا فقالت ما نجلس الا بعد الشرط الذي بيننا
فقلت لها ما هو الشرط الذي بينكما فقالت
العشاء لا يقف احد على اسرارهم ثم انها اسرعت
اليه واسرت له سرا فقال حبا وكرامة ثم اسر لبعض
عبيده سرا فغاب واتى معه القاضي وشاهدين
ثم اخرج كيسا فيها الف دينار وقال ايها القاضي
اعقد عقدا على هذه بهذا الصداق فعقد
القاضي عقدا ثم انها فتحت الكيس وملأت
كفها بالدنانير واعطتها للقاضي وملأت كفا
اخر واعطتها الشهود والذي بقي في الكيس
اعطته لي ثم انصرف القاضي والشهود وبقيت
انا وهما فقدم مولانا الاكل فاكلنا وشربنا وغسلنا
ايدينا وجلست معهما جلسة طويلة ثم انني
قلت في نفسي هؤلاء عاشقان ولهما مدة من الزمان

وكل

أقمار وهذه في وسطهم وفي يديها عود وهي
تضرب فيه وتنشد هذه الأبيات

الصخر ألين من قلب من تحبه • والنار أبرد من الماء في أحشائي
إني لأعجب من تأليفها صورته • قلب من الصخر في جسم من الماء

فقلت لها عيدي علي الأبيات فلم تعدهم ثم
أنها أمرت الجواري التي كن معها أن يرجمونا بالنا
بالنارنج ويرشونا بالماء حتى كرهت حياتي
ثم أنها مشت وتركتني فهذا سبب وصول
المحبة إلى قلبي ثم إنني يا أمير المومنين أخذت الدنانير
التي أعطاني جعفر مع الدنانير التي أعطتني الجارية
وبقيتهم بالسلامة وانصرفت عنهم فهذا
ما كان من حديثهم على التمام والكمال

حكاية منجاب وما وقع له مع هارون الرشيد
قال صاحب الحديث والله أعلم بغيبه وأحكم فيما

ثم اتاني ومعه كيس فيه الف دينار فقالت له
وما هذا فقال كنت وعدته به فاعطاه لي فقالت
وانا كذلك وعدته فارسلت بعض جواريها
فاتوها بالف دينار فاعطتها لي فاخذتهم
ووضعتهم في الارض ثم قلت يا سيدي والله
ما ناخذ منهم دينارا واحدا حتى تخبرني ما كان
سبب انتقال النعمة اليكما فقال لي يا ابن منصور
بالله عليك لا تجدد علينا امورا نسيناها فقالت
له هي حياتي عليك حتى تحدثه قال لي اعلم
يا ابن منصور لما مضيت من عندي في اليوم الاول
جاءنا عيد وكنا اهل البصرة عندنا عادة اذا
جاءنا عيد نخرجوا نتفرجوا في الدجلة فخرج اهل
البصرة كلهم للفرجة وخرجت انا فاذا بالقوارب
يلعبوا في الدجلة فصرت نتفرج فيهم واذا
بقارب فيه عشرة من الجواري كلهن ابكار كانهن
اقمار

وهو لا يعلم انك تشوش المدينة في الليل فعند
ذلك تامر بضرب عنقه فتكون وجهة فيصيح
غيظا فقال له الرشيد وحق ابائي واجدادي
لو تجري علي من اقوال الناس ما عسى ان تجري او تكلم
ما عسى من كلام لا بد لي ان اشوش هذه الليلة
اسوار المدينة قال صاحب الحديث فقال له
جعفر يا مولاي اعزم وتوكل على الله ثم نهضوا
وصاحوا مسرور وخلعوا ما كان عليهم من
اللباس ولبس كل واحد منهم ثياب اهل المدينة
وخرجوا من باب السر وتمشوا من مكان الى مكان
حتى وصلوا الى بعض شوارع البلد فدخلوا في تلك
الشوارع حتى وصلوا الى زقاق لم ير مثله في سائر
الازقة ووجدوا فيه طيب النسيم وهو مكنوس
ومفروش ووجدوا في صدر الزقاق دار رفيعة فوق
التراب متعلقة باعنان السحاب طول تلك الدار

جرا ونعم وسلف من احاديث الامم ان الخليفة
هارون الرشيد رحمة الله عليه ارق ذات ليلة ارقا
شديدا وتفكر تفكيرا عظيما وطالت عليه ليلته
فدعى بوزيره جعفر ابن يحيى فدخل عليه وقبل
الارض بين يديه وقال له يا امير المومنين وطا الله
وطاك وادام نعماك وجعل الجنة ماويك والنار
مثوى لاعداك فقال له يا جعفر ارقت في هذه
الليلة ارقا شديدا ولم نجد ما يزيل ذلك عني
وقد خطر ببالي ان اخرج انا وانت ومسرور الخديم
يكون ثالثنا ونمشوا في شوارع بغداد نتفرجوا
في اماكنها عسى ان ابصر ما يسلي قلبي فقال له
جعفر يا امير المومنين اعلم انك خليفة وحاكم
وابن عم الرسول صلى الله عليه وسلم وربما يتكلم
احد من الناس كلاما لا يوافقك ويجري من ذلك
الكلام في قلبك امر من الامور مما لا تطيب به نفسك

وهو

جعفر عن يمينه ومسرور عن يساره ثم قال يا جعفر
ما هذه الدار إلا في غاية ما يكون من الحسن
ولو انفق عليها صاحبها مال كثير وقد طلب عمرانها
فظاهرها ظاهر حسن فيا ليت شعري ما يكون
باطنها فنظر الى عتبة الباب الفوقية فوجد
عليها مكتوب بماء الذهب وهو يلمع في ضوء
القنديل من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا
يرضيه فقال الرشيد يا جعفر صاحب هذه
الدار ما كتب هذا السطر إلا لسبب من
الاسباب ولكن الذي نريد أن نكشف على هذا
الامر فنجتمع بصاحب هذه الدار ونسأله
عن سبب هذا السطر الذي كتب هنا فقال
له جعفر يا امير المومنين ما كتب هذا السطر
هنا الا مخافة من الكشف على سره فسكت
الرشيد ساعة وهو متفكر في امره ثم قال

ستون ذراعا وعرضها عشرون ذراعا على تلك الدار
باب من الابنوس مرصع بالعاج مصفح بصفائح
من النحاس الاصفر وعلى الباب ستر من حرير مرقوم
وفوق الباب قنديل من الذهب وذلك القنديل
يشعل بزيت البنفسج العراقي حتى اضاء ذلك الموضع
من نور ذلك القنديل قال صاحب الحديث
فوقف الامير هارون الرشيد والوزير مسرور
وهم يتعجبون مما عاينوا من تلك الاثار ومما
شموا من الروائح التي في زقاق تلك الدار وتلك
الرائحة كانها نفحة من جنة النعيم فلما
نظروا الى تلك الدار العالية مليحة البنيان
منشية الاركان التي لم يبن مثلها في ذلك الزمان
وكانت تلك الدار مخرمة الباب بالنقش والطراز
بالذهب الوهاج وفيها اسطار مكتوبة بالدرور
بالازورد فجلس الرشيد تحت ذلك القنديل ووقف
جعفر

من تكلم فيما لا يعنيه ✤ سمع ما لا يرضيه ✤
وما جعلوا تلك الفتاة الا معلقة عند تلك
السطور الا تنبيها للكل من بعدها فدخل الرشيد
فوجد مرتبة سلطانية ودارا عجيبة في
غاية ما يكون من الحسن والزينة ووجد خمسا
من العبيد وخمسا من الخدام واقفين برسم الخدمة
فتعجب الرشيد غاية العجب من الدار وصاحبها
وقد فرح بالرشيد ورحب به واجلسه بازائه
وجلس جعفر ومسرور بازائهما والعبيد والخدام
واقفين منتظرين لما يامرهم من الخدمة فقال
فقدموا لهم شمعة كبيرة فتوضوا منها
ذلك الفعل ثم اقبل الشاب صاحب الدار على الرشيد
وقال له اهلا وسهلا ومرحبا باضيافنا اعز الله
مكانكم ثم انشد وجعل يقول
لو تعلم الدار من قد زارها فرحت

دا جعفر في الباب واطلب لنا كوزا من الماء فقال
قد في الباب فقال له عبير من داخل الباب من هو
الذي بقي الباب فقال له مسرور يا ابن عمنا بحق
تربة السودا افتح لنا الباب واعطنا كوزا من
الماء فان مولانا عطشانا فدخل العبد الى مولاه
صاحب الدار وقال له يا سيدي على الباب ثلاث
وجوه من الناس دقوا علينا الباب وطلبوا كوزا
من الماء فقال له صاحب الدار وما هي صفتهم
فقال له يا سيدي رجل جالس تحت القنديل والى
جانبه اخر وعبد واقف بين ايديهم وعليهم
من الحشمة والوقار ما لا نهاية له فقال له
سيده اخرج وقل لهم سيدي يدعوكم لتكونوا
من ضيافته فخرج العبد لهم وفتح لهم الباب وقال
لهم سيدي يدعوكم فدخلوا فوجدوا خمسة
اسطار على كل سطر قنديل مكتوب في كل سطر

مكتوب

وأربع اخواق من آلة المغاني في كل جوق وخمس
من الجواري وكان جملة الجواري عشرين جارية
فلما دخلوا على الشاب قبلوا الأرض بين يديه
ثم جلست كل واحدة منهن في موضعها ودارت
بينهم الكؤوس وزالت عنهم النحوس وتصافقت
الأكف وذهب الغيار وغنت العيدان ساعة
من الزمان ثم تقدم من خمس جواري أخر من تلك
العشرين وهن الجوق الثاني فصنعوا في المغنى
والشعر شيئا عجيبا احسن من الجوق الأول ثم
كذلك جوق بعد جوق الى كمال الخمسة أجواق
فلما سمع الرشيد ذلك اهتز طربا وهاج من
فرط السرور حتى شق ثيابه فرحا فقال له
صاحب الدار للرشيد لما رآه شق ثوبه يا مولاي
شق الله قلوب أعداءك وجعله لك شق الطرب
لا شق الغضب وكانت عنده في تلك الجواري جارية

واستبشرت ثم باست موضع القدم
وانشدت بلسان الحال قايلة
اهلا وسهلا يا اهل الجود والكرم
ثم امران يقدم لهم ما ياكلوه بما كل طعام الاكابر
من جميع الاشياء ومن كل لون من الاطعمة فاتوا
الخدام والعبيد ما امرهم به فلما اكلوا قدموا
لهم من حسان الما ورد العجيب فعند ذلك قال الشاب
الرشيد ولمن معه هنا كم الله فلا تعتبوا علينا
واقبلوا عذرنا فيما سهل علينا في هذا الوقت
ولا شك انه يوم سعيد الذي حضرتم فيه
عندنا قال فشكروه وانشرح قلب الرشيد وزال
كان به ثم ان الشاب نقلهم من ذلك المكان الى
مكان اخر واجلسهم في اعلا مرتبة وقدم لهم
طبق فيه فواكه من كل صنف ثم امر ان ياتوه بما هو
مشوي ومقلي ويقدم لهم ذلك واحضر لهم الشراب

وادبيه

عزكم وسروركم ثم امر جارية اخرى تنطق
بما عندها فلما سمع مسرور كلامها اهتز
من كلامها وشق ثيابه كما فعل الرشيد والوزير
ثم ان الشاب صاحب الدار اتى لمسرور بثياب تشاكله
فلبسها ثم ان الشاب امر جارية اخرى وكانت
هذه من الجوق الرابع فغنت وقالت •

عندي حبيب كانه قمر • ولا كرامة نورا على الهلال
فضياء الهلال ينقص ابدا • وهذا تزيده على الكمال
وقد تثنى عليه محاسنه • يا عجبا من رحب القد والاعتدال
فثغره كما الدر في انتظام • ولا كرامته كما الرمال يره

قال فصاح الفتى صاحب الدار صيحة وشق ثيابه
وخر مغشيا عليه فنظر الرشيد اليه وهو ملقى
فاذا على اجنابه اثر المقارع والعصا فعند ذلك
قال الرشيد يا جعفر اني تعجبت من سعادة هذا
الشاب وكرمه وسخايه وادبه وانكم ما طلبه

جنكية فعنت وفاتـــــ

تضوّبني الدنيا إذا لم تكن قربي
وإن غبت عن عيني فما غبت عن قلبي
وإني لمشتاق وإني مراحبه
كما اشتاق يعقوب ليوسف في الجب
إذا سار ركب نحو أرض دياركم
ولم تستطع سيري إليكم مع الركب
بعثت كتابي نائبا عن صبابتي
ومن عدم ماء يتيمم بالتربـــ

فقال يا ضعيف جمع اضطرابا شديدا أو شق ثوبه كما فعل الرشيد فلما رأى الفتى صاحب الدار ذلك منه أتاه ببدلة تصلح له وأمره بلبسها ونزع الثوب المخرق عليه ثم قال له السلام يا سيدي طاب عيشكم وهنأكم الله وشرح صدوركم وأزال عنكم همكم وأعلم

عما لكم

يا واحد الحسن الذي بجماله •
قد صار في كل القلوب ممكنا •

قال فرآه ابا الشاب قد صاح صيحة عظيمة
أعظم من الأولى ومد يده الى ثيابه وحرقها
أكثر من اول مرة وخر مغشيا عليه ايضا فتعرت
اجنابه حتى بان ظهره بطنه ألرشيد فضاق
من ذلك صدره وعيل صبره وقال يا جعفر لا بد
أن نسأله عن أثر هذا الضر الذي عليه فهم
كذلك يتحدثون في أمر الشاب وإذا به قد فاق
من غشيته وجلس فأتوه خدامه بثياب له اخرى
فألبسوه فتقدم الرشيد اليه وقال له أيها
الشاب قد تفضلت علينا وأحسنت الينا وعملت
معنا شيئا لم يقدر غيرك أن يفعله ولا يقدر
يقوم ببعضه ولكن بقي في قلبي كلام ان لم
نبديه لك يبقى في قلبي غصة وليس يسوا شيء

من الضرب فهذا هو العجب فقال له يا امير المومنين
وفي يكون نضربه احد في مال جزيل وهو في المضمون
ثم غضبه صاحب المال فضربه او كذب عليه احد
ووقع في يد السلطنة فضربه السلطان وهو
مظلوم او عثر بلسانه وجرت عليه المقادير
فقال يا جعفر فهذا الشاب ليس هذا الشاب
من امثال هذا الذي ذكرت فقال جعفر صدقت
يا مولاي فان هذا الشاب طلبنا منه كوزا من الماء
فادخلنا الى منزله واكرمنا بهذه الكرامة
وشرح فلو بينا وفي لك من كثرة سخايه وكثرة
خيره قال الراوي فبقي الرشيد يتحدث مع وزيره
والشاب لم يفق من سكرته فعند ذلك نطقت
جارية من تلك الجواري وغنت بهذه الابيات
رنن القضيب قوامه اذا انثنى
والظبي يعشقه اذا رنى

باواحد

من الماء فان دخلناكم دارنا واكرمناكم من غير
مونة ورحبنا بكم واكلتم خبزنا وملحنا
ثم انكم اطلعتم على حريمنا وعرضنا انكم
ناس ودا اركم عين ناس ويلكم من تكونوا فقال
له هارون الرشيد نحن من البصرة فقال لهم
صدقتم فلا يجي من البصرة الا سفالة الناس
ولا يجي الا كل من هو خسيس واكثر قوموا
يا عرة الناس ويا انجاس ويا قطعة من الانجاس
واخرجوا عني الى لعنة الله وغضبه قال
صاحب الحديث فقام الرشيد كالغاشم واما
جعفر الوزير ومسرور الخديم فقاموا مخجولين
من الشاب ومما سمعوا منه من كلام السوء فخرجوا
من عنده وقد حما مزاج الرشيد وانتفخت
اوداجه وقام الحر والهاشمي بين عينيه فقال
يا جعفر انصرف في هذه الساعة الى فلان الحاكم

عندي مما عملت معنا ولاكن نريد منك ومن
كرمك وفضلك تمام الجميل وقال لهم الشلف
وما تريدون ايها السادة قال نريد ان تخبرنا
على الصور التي على اجنابها وتعرفني باي سبب
قال فلما سمع الشاب ذلك اطرق برأسه الى
الارض ساعة وبكى ثم مسح وجهه ورفع
رأسه اليه وقال ما الذي كلفكم على هذا
ولاكن الذنب مني وانا نسيتها هل اكثر من هذا
بالزكات الانفاس اما قريتم السطور المكتوبة
على الابواب وتكلمتم فيما لا يعنيكم فسوف
تسمعون ما لا يرضيكم ولاكن لولا ما قد خلتم
داري ما قد تم حالي واعوادي ولقد صدق القايل
زرعنا جميلا فما ملونا رضى.
فهذا افعال الخبايث الغواة
ثم قال لهم الشاب يا ارذال الناس ظلمتم مني كذا

مر الهاء

وهذا الشاب يا مولاي لا يجب عليه القتل ولكن
الذي يجب في حقك تبعث للوالي باتيانه فاذا
حضر بين يديك فتاخذه بالملاطفة حتى يسكن
روعه وتزول دهشته وبعد ذلك يخبرك
بما جرى عليه فقال الرشيد هذا هو الصواب
جزاك الله خيرا يا جعفر مثلك من يكون وزيرا
يصحبني قال الراوي وبعد ذلك طلع هارون
الرشيد الى قصره وسرور معه قد خلوا من باب
البيت الذي خرجوا منه ولم يشعر بهم احد واما
جعفر الوزير فانه وصل الى داره وتفكر في نفسه
ما امر عليه الرشيد بان يبعث الوالي الى الشاب
فياتي به وبعد ذلك رجع من طريقه ومشى
للوالي واعلمه بالشاب ووصف له الدار وقال له
لابد ان تاتيني بهذا الشاب عند طلوع النهار
ولكن خذ عليه السياسة ولا تروعه ولا تدهشه

وقال له تحمل معه في هذا الوقت جماعة من
الرجال وكل واحد في يده معول من الحديد يضربون
الى دار الشاب ويهدمونها حتى يردوها مستوية
مع الارض حتى لا يصبح الصباح ولا يصبح لهم
اثر على وجه الارض قال صاحب الحديث فقال
جعفر يا امير المومنين من هذا اجفنا وما هكذا
كان شيء ظننا ولاكن يا مولاي لا نهلك الصالح بالطالح
وهذا الفعل لا يليق وقد قال بعض الحكماء رحمة
الله عليهم لا يعرف الحليم الا ساعة الغضب
ولاكن يا امير المومنين ويا خليفة رب العالمين
انت حلفت على انك لو تكلم فيك شيء الناس تعاقبه
بسوء ولا ترد له الجواب وكيف ينبغي في قلبك هذا
الخطاب ولاكن يا مولاي الشاب ما منه عيب ابدا
فان الخطا كله منا لانه حذر وانذر وكتب مرارا
وهو يقول من تكلم فيما لا يعنيه سمع ما لا يرضيه

فهذا

سلام على هذا المقام وذا الحمى . مقام امير المومنين وقد سما
مقام مولانا الرشيد ولذ به . له شرف فوق السما . وقد نما
ثم قال السلام عليك يا امير المومنين وطا الله
وطاك وهناك بما اعطاك لا اخمد الله لك نورا
يا ابن عم الرسول قال صاحب الحديث فرفع
الرشيد راسه ورد عليه السلام واشار الى جعفر
وقد كان تلك الساعة عنده فاخذ بيد الفتى
وقربه الى الرشيد واجلسه بازائه فعند ذلك
قال له الرشيد ما اسمك قال له يا سيدي اسمي
منجاب الذي تنقطع به الاسباب وله سنة
تقاسي في الحدثان فقال له الرشيد يا منجاب
الخير بالخير والبادي اكرم والشر بالشر والبادي
اظلم من زرع خيرا حصد سلامه ومن زرع شرا
حصد ندامة اعلم يا منجاب اننا بالامس كنا
في ضيافته ولكن انت ما الذنب وقد تعدينا

وعند ذلك دخل جعفر الى داره وانصرف الوالي
فلما اصبح الصباح اخذ الوالي معه مملوكا واحدا
وقصد الى دار الشاب فلما وصلها دق عليه
الباب فلما وصلها خرج اليه الشاب فلما راه
الوالي عرفه بالصفة التي وصفها له جعفر
فامره بالمشي معه فارتعد قلب الشاب عندما
راى الوالي واندهش من ذلك فقال له الوالي لا باس
عليك اجب امير المومنين فلما قال له هذا
الكلام زاد خوفه ودهش فدخل الشاب الى منزله
فودع اهله واولاده وخرج وسار مع الوالي وهو
يقول السمع والطاعة لله ثم لامير المومنين ثم
ركب دابته وسار مع الوالي فلما وصلوا الى دار
الرشيد استاذنوا الدخول عليه فاذن لهم فدخل
الشاب وثبت جنانه وافصح لسانه وتجلد وكرم
وقبل الارض بين يديه ثم جلس متادبا وقال هذه الابيات

السلام

28

الثياب وقمت أن عليه عشر حتمات وتصدقت عنه بشيء كثير وبقيت عليه حزينا مدة شهر كاملا فلما فرغ الحزن تعلق قلبي بالدهور والاكل والشرب فغلقت الابواب وجلست للاكل والشراب وتكرمت واعطيت وتصدقت من ذلك المال واشتريت الجوارات المثمنة من بعد ذلك اشتريت جواري مغنيات بأغلى الثمن وبعد ذلك كل من تعجبه جارية من اصحابي اعطيتها له بغير ثمن بل نوهبتها له هدية وكل من راعندي شيئا ويقول هذا مليح اعطيته له وخلعت على اصحابي الخلع واكرمت اصحابي غاية الاكرام ثم انشأ وجعل يقول

فمريانديمي للغداة والطرب.
للامر له باخي عن معظم العتب.
اما ترى الليل قد ولت عساكره.

عليك واكرمتنا غاية الاكرام وانعمت علينا
وقد اشتهيت ان تقص شيئا مما سبب لك الضرب
الذي على جسمك ولا باس عليك فقال له يا امير
المومنين اذا اردت ان تسمع حديثي فاجعل
وسادة عن يمينك ووسادة عن شمالك واخلي
منك ثلاثة سمعك وبصرك وقلبك فان في حديثي
عبرة لمن يعتبر وفكرة لمن يتفكر اعلم يا امير
المومنين انه كان والدي رجل جوهري عارف
بالجواهر ولم يكن عنده ولد غيري من الذكور
فلما كبرت وانتشيت وقد اعطاني الله من الحسن
والجمال حظا ونصيبا وكان ابي رباني باحسن تربية
ثم رزقه الله من بعدي بنتا فبلغت من العمر عشرين
سنة وتوفي والدي رحمه الله تعلى وكان قد خلف
والدي الف دينار وعقارا وجدارا واملاكا فجعلت
له كفاية من الكفن وما يستحق في جنازته ووارثته

الثياب

إلا ناعم بسطها مدها وقد نفد جميع مالي ولا بقي
لا فوق ولا تحتي ولا صرت املك شيئا وضاق بي
الحال حتى بعت واشي من تحتي وبعت الا واني
حتى القصعة التي كانت معي وشه في مجلسي ولا
نفعني بعدها ذلك صديق ولا حبيب ولم يعطني
احد منهم رغيفا من الخبز وضاق بي الامر
حتى رقعت ذيلي بكمي وازدرتني الناس
وبقيت نسيهم كل من نعرفه اذا راني يولي
وجهه عني وبقيت كما قال صاحب الابيات

ذروني للغنا اسعى فاني • رايت الناس شرهم الفقير •
يباعده القريب وتزدريه • حليلته وينهره الصغير •
ويلقى ذو الغنا وله جلال • يكاد فؤاد صاحبه يطير •

منهزمة وجيوش الصبح في الطلب.
ونحن في مجلس حف السرور بنا
ما بين ساق وشارب ومنتحب.
والورد يضحك والنسرين مبتسم
والعود والعود في شكل منتحب.
هذا هو العيش مولانا وبهجته
لا الوقوف على الأبواب بالكتب.
ثم قال يا أمير المومنين فلما رأت والدتي ذلك
مني زجرتني فلم أرجع فلما تحققت والدتي
أن المال عندي لا محالة قسمت المال بيني وبينها
على حد السواء فصفقت النصف لها ولابنتها
والنصف لي فاعتزلت بمالها عني وفارقتني
وسكنت بعيدة مني وتركتني في لهوي وسكري
فما زلت في الأكل والشرب والفرح والسرور
والتمتع بوجوه الغانيات الملاح إلى أن رمتني

بوقته

رحمه الله صاحب هذا المكان وقد كان ناجحا
فقلت لها كانه والدي فقالت لي انت متجابر
وجامع الاحباب فقلت لها نعم فتبسمت
العجوز ثم قالت لي وكيف هي احمد وكيف
والدتك وكيف جواركم فقلت لها على خير
فقالت لي وهل يوجد عندك عقد مليح
فقلت لها ان في الدكان عقودا كثيرة ولكن
عندي في الدار عقد مليح فاحضره لك في
غد ان شاء الله تعالى ناتيك به فلما سمعت
ذلك من كلامي رجعت على طريقها وسارت
ومعها غلمانها فلما كان في آخر النهار مضيت
الى والدتي واعلمتها بالقصة كيف كانت
مع العجوز فقالت يا ولدي تلك العجوز فهرمانة
ولها ايادي على كل الناس وعلى امك من قبلك
فاحرص على قضا حاجتها ولا تخرج من ميعادها

فطلعت للدكان وجلست فيها ذلك اليوم
وبعت واشتريت واخذت واعطيت فلم ازل
كذلك على هذا الحال تسعة ايام فلما كان
اليوم العاشر دخلت الحمام وخرجت بلبسة
تسوى الف دينار وقد زاد حسني واشرق في
وجهي شبابي اضعافا مما كنت حتى كاد
النسوان تفتتن علي فلما جلست في الدكان
ساعة واذا انا بزعقة اتت من فاع السوق
وسمعت شيئا يقول الصبر واذا انا ببغلة
زرزورية عليها سرج من ذهب مرصع بالدر
والجوهر وفوقها عجوز راكبة وبين يديها
ثلاثة من الغلمان فلم تزل سايرة حتى وقفت
على باب دكاني فوقفت ووقفوا بين يديها
ثم سلمت علي وقالت لي كم لك من حيث فتحت
هذا الدكان فقلت لها اليوم عشرة ايام فقالت

دحم

مصور من ذهب فبينما انا اجول ببصري
في تلك التصاوير واذا بجارية اقبلت وقالت
بصوت رقيق رخيم بكلام يشفي العليل السقيم
وكانت من وراء ستر ثم تنزعه فنعتته يا امير
المومنين واذا انا بسرور ولوح فاخذ ببصري
فكدت اموت براسي الارض واذا انا بصبية
لها قد كالرمح ووجه كالصبح وهي تضي
كانها ثريا معلقة بين المصابيح كما قيل فيها
مالت الينا وثوب الليل منسدل
• وقد كاد يهجم عنا الصباح
ورن خلخالها ثم قلايدها •
• بصوت حنين ودمع العين فضاح
واستقبلتني بوجه فيه اربعة •
• ماء ونور ونار ثم مصباح
ثم انها يا امير المومنين قالت للجواري ويلكم

ثم جاءتن العجوز في اليوم الثاني على عادتها
الاولى فلما وصلت للدكان قالت لي يا منجاه
قم اركب البغلة في حينه وعاقبه فنزلت من
الدكان وركبت على البغلة وسرت مع العجوز
الى ان اتت بي الى دار عالية البنا واسعة الابواب
فنزلت انا وهي عن مراكبنا فدخلت الدار
وانا خلفها حتى وصلنا الى قاعة الدار
فوجدت يا امير المومنين بساطا منجم به
ملون وفرش ومرايات ذهب واواني كثيرة له
وقماشا واواني صيني وقطاعة من البلور
ورايت شيا لم استطع اصفه لك ومع ذلك
اربعة دكك من النحاس مرصعة بساذج من غير
نفش فاجلستني العجوز يا امير المومنين في اعلى
المراتب ثم اتتني بسطوانا فيه من انواع
الوحوش والطيور مصورين وفيه حزوز وبحار
مصورين

ولا اكون حاشى والله ما ابعد الاحباب منك
يا منعمات ولا اكون انشط في يا جوهر حتى ناكل
فاذا اتممت اكلي يكون الكلام فقدم مولاها
يا امير المومنين صحن من بلور في ضبنت من عمله
وفيه انقاء الدجاج فقعدت قدامي تاكل
من غير وحشة كاني قدامها غير ادمي
وانا انظر اليها فلما شالت معصمها باللقمة
ظهر مع معصمها من ظاهر وفي معصمها
نقش احضر وزند محوهر فيه سوار من ذهب
احمر واصابع في كف ابيض فسبحان خالقها
فما هي الا فتنة لمن راها فتبارك الله احسن
الخالقين ورحم الله الشاعر في قوله
قم فاسقني الخمر يا ابن منصور
ما انت في تركها عندي بمعذور
من كف جارية بيضاء منعمة

إن هي الفهم مائة فحضرت بين يديها فقالت
لها جئت بالعجوز فقالت لها نعم يا ست الرباع
هذا هو جالس كبير التماع فقالت لها يا عجوز
هذا هو او غلامه فقالت لها هو بعينه يا ست
الرباع فقالت لها الصبية وحياة شبابي
ما نسينا هلي على هذا الشي الذي فيمتني على
اكلي ولكن ظننت انه من يوجب له القيام ثم
التفتت الي وقالت لي هكذا صرت بقذارة
الثياب الوسخة من البقع فهلا غسلت وجهك
وقد كنت يا امير المومنين خرجت من الحمام
ووجهي يلمع مثل البرق فصعب على نفسي عنه
وهانت علي كيف عايبت وجهي واستقذرت
ثيابي وازدرتني حتى صرت بين يديها اقل
من كل قليل ثم جددت نظرها الي وقالت لي انت
منجاب مجمع الكلاب او كما قالوا مجمع الاحباب

ولا يحسن

حسنها حتى صرت يا امير المومنين نا خذ
اللقمة لنوديها الفمي فإذا انا نوديها للعين
مما حل بي وعند ذلك قالت هذا مجنون او بهلول
ابن فمك من عندنا فقلت لها يا ست الريام والله
ما انا بهلول ولا مجنون لما رايت حسنك ذهب
عقلي ولا بقيت نعرف ما نعمل فقالت لي عجبتك
يا محتاج فقلت اي والله وعند ذلك قالت
لي فما جزاء من كان له زوجة بنت اتي ثم
يتركني وياتي عشيقي فقلت لها جزاؤه الف
ضربة على جنبه الايمن والف ضربة على جنبه
الايسر ويقطع لسانه ويديه ويقلع عينيه
فقالت لي تتزوجني على هذا الشرط فقلت
لها نتشهد به ويشهد علي فقالت لا والله
ما قولي الا صحيح فقلت لها رضيت وقبلت هذا
الشرط ونادت العجلي يا ست الريام وعند ذلك

كأنها خرجت من جنة الخور

فلو ترى نفشها من فوق معصمها

شبيه مسك على تمثال كافور

وفي يدها البشرى يا أمير المؤمنين منديل

منقوش فكلما أكلت لقمة مسحت به فمها

فإذا طرحته على معصمها شمته كما قال

قد سترت وجهها عن الناس

بمعصم فيه حلا بتعطفه

كأنه والعيون ترقبه

عمود نور في دارة القمر

فلما أكلت نظرت إلى وجهي ثم قالت يا جواري

انظروا منجاب كيف ينظر إلي وأنا آكل حتى

عقلت نفسي ثم قالت يا منجاب ابشر هي مسعدة

نفدت وكل من هذا الطعام فتقدمت يا أمير

المؤمنين وأكلت معها فإذا دليت يدها وفي

حشتها

أحسن صبيت والذي عشق فاتفقت معها بسبعة
أيام فلما كان يا أمير المومنين في اليوم الثامن
قالت لي يا منجاب وحبيب الأحباب خذ هذه
الثمن وكان فيها ألف دينار تزودها في دكانك
سلعة من عقود وجواهر وغير ذلك مما يليق
بك فإني أريد أن تكون أنت أكبر الناس الذي
في سوقك وتكون دكانك أحسن ما في السوق
ولكن يا منجاب نريد منك أن تمشي للدكان
في الصبح وتاتيني وقت الظهر لكي لا يضيق
صدري من أجلك ومن غيبتك يا حبيبي فقلت
لها نعم يا ست الزين فأخذت تلك الدنانير
ومشيت إلى الدكان بكرة وقعدت في الدكان
حتى جاء وقت الظهر أتيت بغلة فركبت
عليها وسرت إلى البيت فإذا دخلت البيت
يا أمير المومنين نجد مائدة من طعام تصلح للملك

يا امير المومنين امرت باحضار القاضي
والشهود فاحضروا من ساعتهم فقالت
للقاضي يا مولاي اسمع منطوق الزوج واكتب
عليه حجة باستحقاق ونيفة وعقد وقسامة
وانه متى خالفني وتزوج عليّ في حال الاحوال
ان يضربه القاضي على جنبه الايمن والف
ضربة على جنبه الايسر واقلع لسانه واقطع
يديه ويقلع عينيه فقال القاضي تشهدوا
عليك بهذا فقلت نعم فكتب عليّ يا امير
المومنين شهادة وقسامة وانا لا اصدق
بذلك ثم احضرت صندوقا فيه ماية مثقال
ذهب والف درهم فضة فنثرتها على القاضي
والشهود فاخذوها وانصرفوا بعد ان عقدوا
العقد وكتبوا القسامة ثم قدموا الطعام
فاكلنا وشربنا وبت معها في تلك الليلة في

احسن

كل عقد عندي فما اعجبها شيء من ذلك
الذي كان عندي فقلت لها لست تجدي في هذه
الدكاكين احسن من هذا العقد فاخرجت
من عندها عقدا فاورته لي وقالت نريد مثل هذا
فنظرت اليه فرايت كل شيء تملكه يدي كان في
لم يسوى ثمن حبة واحدة من جوهر ذلك العقد
فقلت لها يا مليحة العينين هذه لسيئة لا يقدر
عليه احد الا ان يكون امير المومنين او عنده وزير
جعفر البرمكي فقالت لي تشتري به مني فقلت
لها لا اقدر على ثمنه فقالت لي لا اريد منك ثمنا
وما نريد منك الا بوسة في خدي فقلت لها يا سيدي
الرنائع البوس بعينه دوس مثل الرامي بعينه فوش
فقالت من باس فقد داس فوثبت علينا فنها
وجلست معي في قلب الدكان فقمت انا الى قلع
الدكان فانعشتني وما كنت اظن ذلك فمنتني

فتتقدم للأكل والشرب ومن بعد ذلك تحضر
لي وعاتبني وفي حجره حتى إلى الليل فبعد خلوا الفراش
للعب والانشراح على طول الليل إلى الصباح
فبقيت على هذه الحالة نحو عشرة أشهر
فبينما أنا قاعد ذات يوم في دكاني وإذا
أنا ببدوية راكبة على ناقة وهي مبرقعة
ببرقع من الذهب مرصع وعيونها ترقص من تحت
البرقع كأنها عيون غزال فلما نظرت إليها
يا أمير المؤمنين تحيرت في أمري وراودتني
نفسي عليها ونسيت اليمين والعهد والشهود
والقسامة ثم أنها تقدمت إلي وقالت لي
حياك الله يا صبيح الوجه فقلت لها حياك
الله يا أميرة العرب فقالت هل عندك عقد
مليح يصلح لمثلي فقلت لها نعم فأخرجت لها
عقدا فقالت لي نريد أحسن من هذا فأعرضت عليها
حتى

فركبت البغلة وسرت مع الغلمان الى الدار
فدخلت البيت على عادتي اول مرة فتلقتني
كأنها غضبانة او عز العطشان فقالت
لي يا حبيبي اشتغل قلبي اليوم عليك لانك
ابطأت كثيرا في هذا اليوم وليس من عادتك
ان تبطا عني مثل اليوم فقلت لها كان السوق
كثيرا والتجار كلهم جا السوق في حوانيتهم
فقالت لي يا حبيبي كنت الساعة قاعدة وانا
نقرا في الختمة الشريفة فاشتبهت علي ءاية
في سورة يس وانا اشتهي ان تصححه لي حتى نفهمه
فقلت لها يا ست الرايع لا اقدر على شي اصحح
ولا على قراية القرءان فقالت لي وكيف لك فقلت
لها اني كنت نمت في الدكان فاحتلمت فقالت
لي اذا كان كذلك فيكون سروالك
تلوث فاترغه نغسله لك فقلت لها الستر والخ

الى صدرها وانستفتلتني بنهودها ولم تكشف
رقعها عن وجهها فما ملكت نفسيا من عقلي
عندها حين رايتها ضمتني الى صدرها ثم
ضممتها الى صدري وقضيت منها غرضي على
حسن المراة فوثبت فايمة كانها اسد فخرجت
الى باب الدكان اسرع من البرق وركبت البغلة
وسارت وتركت العقد عندي فخطر في قلبي
انها لم ترجع الي ابدا اوطاب قلبي بالعقد الذي
تركته عندي فبانا على تلك الحال نخمم في امرها
الذي تركت عندي العقد وسارت مستعجلة
واذا انا بالغلمان قد جاءوا بالبغلة وقالوا
وقالوا يا سيدي قم وتعال الى داري فان سيدتنا
طلبتنا في هذه الساعة وقد هيات لك الغداء
وتغالق بنرد فما امكنني يا امير المومنين الغسل
من اجل الغلمان الذين وقفوا بالبغلة على باب الدكان

فاخرجت

وعريتها من ثيابها كأنها فحمة سوداء
فلما رأيت ذلك يا أمير المومنين تحير عقلي
وخجلت وأطرقت برأسي إلى الأرض
ولم نقدر على رد الجواب ولا قدرت نبعث لها
خطاب فقالت لي ويحك ما قلت لك انك
صفعان مجمع الكلام وليس انت مجمع الافعال
وبالله ما كذب الذي قال ما في الرجال على النساء
أمين فكيف يا صفعان تختار هذه الجارية على
مثل شبابي ولكن يا جواز الحضر والى القاضي
والشهود فاحضروهم في الوقت والساعة
فاحضرت العقد الذي مكتوب فيه الشهادة
والقسامة وقالت للشهود اقروا هذا عليه
فقروه علي فقالوا لي ما تقول في هذا العقد
فقلت لهم عقد صحيح ولا عندي ما نقول فيه
فعند ذلك يا امير المومنين احضرت الخادم وحم

في فلوس لاني كنت نزعته قبل الرفادة
فلما سمعت هذا القول يا امير المؤمنين ضاقت
بي الارض روح افتح الدكان وهات المنديل وقلت
لها يا ست الريان تصدقت به على عجوز كانت
مكشوفة الراس فغاضني حالها وفي هذا دواء
فاعطيته لها قالت فهل تكون العجوز
التي كانت راكبة على الناقة صاحبة العقد
المثمن الذي باعته لك بسوسة وقلت لها يا مليحة
يا مليحة العينين البوس بغير وتر مثل الرامي
بغير قوس فعند تمام كلامها يا امير المؤمنين
التفتت الى الجوار وقالت لهم احضروا الي في
هذا الوقت سعيدة الطباخة فاذا بها حضرت
بين يديها فاذا هي جارية سوداء وهي البدوية
بذاتها وصفاتها والبرقع من الديباج على
وجهها فنزعت البرقع من على وجهها وعرفتها

وعرفتها من

أتبنح وجهي من ذلك الضرب وما كنت أفيق
إلا بعد ثلاثة أيام فوجدت نفسي مرمي
على منزلة وأنا على تلك الحالة فشددت
نفسي وقمت وسرت نحو البنات أعني باب الدار
التي كنت فيها فوجدته مغلوقا ثلاثة أقفال
ووجدت الدار خالية ليس فيها حسا أبدا
كما قال في حقها الشاعر
على بابكم صب طريح نحيل الجسم مريض القلب جريح
يروم وصالكم فعسى ترحموا جسد بوصلكم يستريح
فلو رأيتموني ما الفتنة كأني خيال بين قوم صريح
أنوح على فقدي وما قد أصابني من الأوجاع كل مرة بالي ينوح
ثم إنني يا أمير المؤمنين نفقت عند الباب
ساعة زمانية وإذا بامرأة قد طلعت مني
بين الجيران فقالت لي وما أنا من يا سايل وما تطلب
فقلت لها نطلب أصحاب هذه الدار قالت

وحضر واقعة اعوانه فاعتنقت ووثبت
لهم بنفسي بسوقي وشتموني فقلت لهم
الحكاية كما هي فلم يعذروني كلهم
يقولون يستاهل الشنق وقطع الاربع الذي
ترك هذه الصورة الحسنة وواقع هذه الصورة
المظلمة فعند ذلك قال الحاكم اسمع بما
اقول لك اشهدكم علي اني عفوت عن قطع
يديه ولسانه وقلع عينيه ولاكن حق واحد
منه بالشرط الواحد فقال وما هو فقال الف
ضربة على جنبه الايمن والف ضربة على جنبه
الايسر فعند ذلك نفذ الحاكم واعطاني
الف ضربة على جنبي الايمن حتى غشي عن الدنيا
ثم اخذ حفنة من الملح وحك بها موضع
الضرب وكذلك على الجنب الايسر والبسني خرقة
مقطعة يستر وبي بها ثم اتى بي الى امير المومنين

الشيخ

وهذا عجيب ان شخص كاهو • والنار في وسط الحشا تتلذع

ولقد بكيت على الفراق لانني • لم نجد ناصرا ولا من ينفع

يا ايها القمر الذي هو غايب • عن العيون فهل لك ان تطلع

ان غبت عني من توالي غربتي • من الاناس فبيس ما قد تصنع

سبق القضا بفرقتي من الحي • بقدر على رد القضا ويدفع

ثم يا امير المومنين ازداد شوقي وقامت
في محبتي واختنقت بعبرتي فقمت نتمشى
في شوارع المدينة وانا نرتمي من حايط الى
حايط مما حل بي من الجزع والفزع وممن
غيبتهم عني فجعلت نتمشى وانا اقول هذه

كانوا فيها قوما ثم غابوا عنها ولم يظهر
منهم احد ورحمة الله على قائل هذه الابيات
غابوا وغابت من غيبتهم راحتي •
وصار من بعد الفراق قلبي لا يرتاح
جرحوا على قلبي بالهموم ملي •
لما رايت بابهم تيسر له مفتاح
ثم بكيت على ما فعلت وتاسفت على ما جرى لي
وعلى ما صدر مني من فعل السو • فقلت لتلك
المراة التي كلمتني فبالله عليك يا مولاتي
فهل تعرفي لهم خبرا وهل اطلعت لهم على اثر
فقالت لي كان لي ذلك يا مسكين وقبل هذا كما
قال الشاعر • دمعي يسيل ومهجتي لا تهجع
وقلبي ينوح من بعد ما انقطع •
ياهل ترا اهل ترا اهم مقلتي
والعمر قد ولى فهل من مودع •

وهنا

فقد خانني من كنت فيه نحوه اخضع .
فكم دعوت عند الني وبك قلبي عالم
ثم انك خالق فليس لي مرجع .
فان لم تجد في عند كل وسيلة
فانني بعفوك اقنع .
فجاءني المنام ان كنت ذا فرحة
وبعد فصبر قلبك مما تجزع .
بكيت على فقد الوصال لانني
رايت البكاء في حق مثلكم انفع .
فيا واقفا بالباب من بعد عزة
فعساك في الايام خيرا تسمع .

فعند ذلك يا امير المومنين رجعت الى والدتي
واختي واخبرتهم بكل ما بيني من اولها الى
آخرها فبكت على امي واختي فقالت
لي بعد ذلك والدتي فيما اصنع يا ولدي

خضعت ذليلا حين وفدت حبايبي .
وأرميت رشدي بين تلك المفاز
ولي من الاسقام والغرم مسعدا .
تقاسيه لما قضيت مآرب
فهل من يتفضل علينا بقربهم .
فيرحم فؤادي من حبابه الاقارب
فقبلت أرضا أما لأجل هواكم .
فهل عنهم أعداكم ولو كان كاذب
ثم بعد ذلك يا أمير المؤمنين بقيت
فيما أنا فيه من الهم والفكر وإذا أنا برجل
قد أخبرني أن لهم ثلاثة أيام من حين رحلوا
ولا يعلم بهم أحد أين نزلوا فرجعت الى باب
الدار مرة أخرى ورفعت طرفي الى أعلى الباب
فوجدت فيه ورقة مطوية مكتوب فيها
إن البكاء عند العذول لا ينفع

فهو

فليس يكسف إلا عالي الشجر
وفي السماء نجوم ما عدد لها
وليس يكسف إلا الشمس والقمر
أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وساعدتك الليالي واغتررت بها
وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فلما سمعت كلامي والدتي يا أمير المؤمنين
وما قالت في هذه الأبيات أحسنت بالله
وصرت فأخذت أمي في مداواتي بالذرور
والأدهان وعمل لها من الأدوية حتى برئت
وبقي الأثر كما رأيت وأما أنا فلما كنت ذلك
الأسطار الذي في ثوب الإبل حصل خير في الملك
حتى لا يخفى شيء من قصتي علينا وبين يقع أمر
البنت بهذا ما جرى وما صار يا أمير المؤمنين

أن هذا الأمر ينزل بك ولكن كل مصيبة
دون الموت فليست بمصيبة فاصبر يا ولدي
فإن أجر الصابرين على الله تعالى هذا الذي جرى
فقد جرى على كثير مثلك واعلم أن القضاء
نافذ والدهر معاند والأقدار محتومة أما
سمعت قول الشاعر حيث قال هذه الأبيات

الدهر يومان ذا حلو وذا مر •
والعيش عيشان ذا صفو وذا كدر •
قل للذي بصروف الدهر عاندنا •
هل عاند الدهر إلا من له قدر •
أما ترى البحر يعلو فوقه جيف •
ويستقر بأقصى قعره الدرر •
وكم على الأرض من خضر مورقة •
وليس يرمى إلا من له ثمر •
أما ترى الريح إذ هبت عواصفه •

وليس

الامم بعد صلاة ترضي سيد العرب والعجم
انه كان في الزمان المتقدم سلطان بن سلطان
صاحب جيوش واعوان وعساكر وغلمان واقاليم
واقاليم وبلدان وكان صاحب سطوة وهيبة
تخافه الملوك ويرهب منه كل مملوك
وله بنت ما خلق الله في ذلك الزمان احسن
منها لها عيون كعيون الغزلان وريق كالشراب
الزلال ذات طرف احور ووجه اقمر وحسن
ازهر وخد انور وريق احلا من السكر وعنق
كانه كافور مصور على صدر كجوهر ونهدين
كانهما نفافيح من العنبر تاخذ القلوب
بحسن ذلك المنظر لها خد يشرق شروق برق
وشفتين كالعقيق ومبسم كالرحيق بطرف
كحيل وقد نحيل وخصر نحيل وردف ثقيل وكلام
يشفي العليل مليحة الفوام حسنة الابتسام

قال صاحب الحديث فلما سمع الحكاية
هارون الرشيد امر وزيره جعفر بن يحيى
البرمكي ان يتجسس على هذه الجارية
حتى يجدها ويأتيه بها فعند ذلك انتهض بها
جعفر وصار يتجسس عليها ويستخبر عنها
حتى وجدها وعرفها فقال له يا مولاي هي فلانة
بنت فلانة فعرفها الرشيد فقال له ايت بها
الى هنا فاحضرها بين يديه وردها للشاب
بحضور الرشيد وبحضور القاضي والشهود
فحمل الشاب الجارية وهو فرح مسرور بها
فهذا ما كان من اخبارهم انتهى

حكاية القرطبي مع الجارية وما وقع لها
حكي والله اعلم بغيبه واحكم والطف
وارحم فيما مضى وتقدم وسلف من احاديث

الامم

قال صاحب الحديث ثم جعل ابنته في
ذلك القصر جوفا عليها من نوايب الدهر
وكان بالامة المتقدمة ان رجلا كان باقصا
بلاد المغرب من مدينة قرطبة وكان له
تجارات وبضايع تقصر عنها الصفات
من در وياقوت ومرجان وزمرد وعود وعنبر
ونوافج المسك الاذفر واملاك ورباع ودور
وحمامات وبساتين وحشم كثير ومال
عزيز وجواري وهو مع ذلك لم يرزق ولدا
ذكرا الا ست بنات اناث فاصبح يوما
من الايام وقد ضاق خاطره من قبل الولد واشتهى
السفر الى بلاد الهند ليسلي قلبه ويزيل همه
وكربه قال فجهز نفسه للسفر عاجلا وترك
زوجته حاملا فبلغ للمشرق وباع واشترى
ثم طلع الى الهند الحج فلما قضى زيارته اتى الى

كبدر التمام فلما راها ابوها على هذه
الصورة في الكمال خاف عليها من طوارق الحدثان
وبنى لها قصرا في بستانها ما رات
الراوون احسن منه وجعل فيه من كل الالوان
والهيكلات وجعل فيه بدايع وشبابيك
وطاقات وشيا يعجز عنه الالسنة وكتب
على باب القصر هذه الابيات

قصر عليه تحية وسلام
وكذلك الخيرات فيه دوام
قصر يفوح المسك من ارجائه
نشرت عليه علامها الايام
قد شيدت اركانه وتزينت
كل المقاصر كالعقود نظام
فيه العجايب من صنوف عجايب
قد حوزت في نعيمها الاجسام

قال

أسألك بجاه محمد صلى الله عليه وسلم
أن ترزقني ولدا ذكرا من ظهري أشدد به
أزري وأشركه في أمري ثم قال الآن وصلت
ووجدت زوجتي ولدت ذكرا أنا نصدقه
على العلم والقراء وأبني له مسجدا ولا
ولا علقن بيه هذه الأربع جهات تسرج
الليل والنهار ثم نام فرأى في منامه ولديه
أحلامه كان له طيرا وهو به فرحان فبينما
هو ينظر إليه ويتعجب منه إذ طار من بين
يديه حتى غاب على عينيه فبقي حيران ويلو
عليه لهفان ثم بعد ذلك رجع إليه بعد
مدة ففرح به فرحا وقرت به عينه ومسكه
واستحفظ عليه فبينما هو ينظر إليه
وإذا بالطير يرتعش وينصل عنه الريش
فتغير الرجل على ما مار والتهبت في قلبه النار

الى جدة فوجد مراكب الهند مسافرة
فسافر معهم الى الهند الى ان بلغ الهند فوجد
سوقا فيه تجارة فباع واشترى وبقى في بيع
وشراء مدة خمسة عشر سنة في فرح وسرور
وغبطة ثم تذكر زوجته واولاده فاراد
المسير الى وطنه فاشترى تجارة تقوم عنها
العبارة واشترى اربع حجرات يا قوت كل
حجرة بخمسين الف دينار في كل حجرة هلال من
الذهب الوهاج ومن كثرة نورهم تغني عن
السراج ثم ركب في سفينة وخرج من تلك
البلاد فاصطاد اباب المدك الجواد فما كان الا
قليلا حتى وصل الى جدة وباع واشترى ما يحتاج
اليه ثم طلع الحج الى الحج فلما كانت ليلة عرفة
قام في نصف الليل وتوضى وصلى وقال لا اله الا
الله محمد رسول الله يا قريب يا مجيب

انتهى

بالاربع بواقيت تسرج بيه وصار ولده يصلي
في ذلك المسجد وكانوا اذا اصلوا العشاء
الاخيرة يضعوا البواقيت في حقه من عود
ويروح الولد بهن الى الدار خوفا عليهن من
السرقة فبقي على ذلك الحال مدة من الاعوام
فقال له ابوه يوما من الايام يا ولدي ان صلاة
المتزوج افضل من صلاة العازب بسبعين
ضعفا فهل لك ان ازوجك فقال له يا ابت
تربص علي في هذه الايام حتى اكمل قراءة
العلم فسكت عنه ابوه وبقي مدة من الزمان
فبينما هو ذات ليلة من الليالي مضى على
سبيل العادة فصلى العشاء الاخيرة واتاه
ابوه في قضاء حاجة له فصلوا العشاء وجلسوا
يتحدثون حتى مضى ثلث الليل فخافوا من صاحب
الشرطة وكان الملك صاحب المدينة اوصى

ثم بعد ذلك رجع له مكان الريش ريش من
ذهب وصار في فرح وطرب فبقي التاجر يتم
بعين الاعتبار ويتوحد الواحد القهار فلما فاق
وهو فرحان ومشى حتى جلس له الاخلاء واخبر
بكل ما راه من منامه فقال له المعبر ايها التاجر
الك ولد قال لا فقال له ان كان ولا بد فبعد
مشقة عظيمة وهذا انا وبلدك والسلام
قال فتعجب التاجر من ذلك الكلام وقوم امره
للملك العلام فلما قضى بدارته ركب في
سلبته وقصد الى بلاده واوطانه فلما
بلغ الى بلاده وجد زوجته ولدت ولدا ذكرا
بقدرة الله تعلى وعلموه قراءة القران والعلم
حتى صار فقيها في كل العلوم عارفا بكل فن
من الفنون ففرح به ابوه غاية وزال عنه الهم
وانشرح وبنى له مسجدا عظيما وعلق فيه

الاربع

عند سرير بنت الملك فلان بمدينة كذا بازاء جبل
قاف ونريد الليلة نتفرج حولها عند سريرها قال
فبعد ساعة واذا بقوم من الجن دخلوا الى
ذلك المكان لهم ضجيج وعجيج فقالوا لهم
اخرجوا معنا قبل ان يطلع النهار لان الملك
يعيبنا قال فقالوا لهم كيف نمشوا وادمي
دخل علينا واستجار بنا فقالوا لهم احملوه
معكم واتركوه في مكان نامنون عليه
حتى تقضوا غرضكم وتردوه الى مكانه
في امان وعافية فقالوا لي اخرج معنا فقلت
لهم ان الحاكم على باب الحمام واذا خرجت
قتلني فقالوا لي لا تخف نحن نحملوك في امان
وعافية قال فخرجت معهم مقدار اربعين
خطوة واشرفنا على بستان عظيم فيه
من كل الاشجار والثمار فقالوا لبعضهم

صاحب الشرطة وقال له كل من وجدته في
تلك الليل اضرب عنقه ولو كنت انا فجاء
الولد احمق فاشتد به القلق واخذ البواقيت
وغلق باب المسجد خايفا منه عجبا قال
فبينما هو كذلك في الظلام بواذا بصاحب
الشرطة انقض عليه كالاسد وصاح
عليه صيحة كالرعد القاصف فدهش
الولد وهرب امامه الى دار خالته وقيل دار
خالي فدخل فيه واختفى فانطقه الله الذي
انطق كل شي وقال يا اهل هذا المكان
يا اهل الجود والاحسان اسعفوني فاني ضيف
ومستجير بالله ثم بكم قال فكشف الله
عن بصره ورءا قوما من الجن وهم شبا يمشون في
بعضهم بعضا فقال لبعضهم ما لكم شبا يمشون
خايضون في بعضكم بعضا فقالوا الليلة عندنا

عرس

البلدة فقالت لي هذه بغداد فقلت الله
اكبر هلكت ورأي الكعبة اربعين خطوة
بالاعداء وصلنا الى بغداد لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم لهبت النار في
قلبي وزاد همي وكربي وصحت وبكيت
بكاء شديدا وقلت غدر الزمان وخانت
الايام ومضى الصبا وجاء الصلاح وانشد
ثم اقول لي ابا حسينا • لا احد يسمع شكوتي وهيامي
يا غير سيدي واسعفني في البكاء •
فعلى الحبايب كل وقت سلام •
قالت جميع الناس فوق طريقنا •
العز بعد الوالدين حرام •
قال فلما سمعت الجارية كلامي ورات حالي
دخلت الى سيدتها واخبرتها بخبري فخرجت
التي فوجدتني مغشيا علي فانتبهت في

بعضا نتركوا هذا الادمي في هذا المكان
حتى نرجعوا نحملوه واحد منهم على عنقه
ورمانيه داخل البستان فقمت نتمشى بين
تلك الاشجار من مكان الى مكان حتى
اتيت الى قصر عظيم قد علت حيطانه
وشيدت اركانه وسمعت من داخله
نغمة تشفي العليل وتشفي الغليل فوقفت
وانا حاير هايم فقلت ليت شعري لمن يكون
هذا المكان وبقيت باهتا كالمجنون وعقلي
مفتون قال فبينما انا واقف وإذا بالجارية
ما رات العيون احسن منها فلما راتني اسرعت
وقالت لي من انت ومن ادخلك الى هذا المكان
بالصح فقلت لها بالله ما يقال لهذا المكان
فقالت لي بالصح تدخل الى بستان سيدي
فيه العنب والرمان فقلت لها ما اسم هذه

البلغة

فتعجبت من قدرة الله وقضائه وقالت لي
يا روح الأرواح ويا سيد الملاح ما اتى بك
الا سعدي فقم نشربوا الاقداح بشراب
الراح قبل ان يدركنا الصباح فقلت لها
اعوذ بالله من الشيطان الرجيم انا لا افعل
هذا ابدا فقالت ان لم تفعل امرت بقتلك
فقلت القتل احب الي مما تدعونني اليه
ثم انها قالت لي قم فقمت معها خوفا
منها حتى اتينا الى سرير من العاج مصفح
بالذهب الوهاج عليه ستر من الحرير وفيه
من الفراش المنضد شيء ما لا يوصف ولا يعد
فقالت لي انزع ثيابك فقلت لها وما تريدي
بهم فقالت لي اريد منك الوطا وطيب
الاتصال فقلت لها بالله عليك الا ما تركتيني
فان الغريب عن الاوطان لا يصلح له الا الاحزان

حسني وجمالي فبانت الى جدتها امها فاذ خلوتي في داخل القصر فلما وقفت وجدت راسي في حجرها فنظرت الى ذلك القصر فرايت ما هالني من البساط والنسوقات المذهبة فبقيت باهتا لا ارد الجواب ورايت بنتا ما خلق الله احسن منها في زمانها وهي كالظبي الشارد او الغزال الوارد كما قال الشاعر

من لطافتها الذي والا تنوصف •
ان تشهوك للفنا ما انصفوا
البدر لمثل الوجه بذرو السوالف ليله •
والخد ورد والمراشف قرقف

قال الراوي ثم ان الجارية اقبلت عليه وقالت له ما اسمك ومن تكون ومن اي البلاد انت فقلت لها حالي عجيب وامري غريب فقالت لي وما خبرك فاخبرتها بجميع ما اتفق لي

فتعجبت

وَارْمي مِنْ لواحِصه نبالا
وقال الا قتلتك بالتجني
فقلت العفو يا مولاي لاها
فلا موت تباع فاشتريها
ولا عيش يلذ ولا وصالا
سألتك بالذي ملكك رقي
واعطاك السعادة والجمالا
اجرني من صدودك واعف عني
فاني امسيت ارذي الناس حالا
قال الراوي فلما فرغت من شعرها وثبت على
ذكانها كالاسد ومزقت ثيابي وارمتني
على صدرها فلما حسيت بلين صدرها وقيام
نهود ثديها استرخت مفاصلي وذهبت قوتي
فقلت لها مهلا عليك وانا افعل لك ماتريد
فأطلقتني من يديها فقلت لها ان كان ولابد

فقالت لي الذي يرقد على هذه الاضرام
والاشجان وبعض الرقبة مع الشفقة ويجني
ثمرة التنهد بين يقبل الحسن واحد بين وكيف
يكون في الاحزان فقلت لها ان الزنا عند
الله عظيم ومن يفعله يقع في الجحيم وانا
اخاف من غضب الجبار ودخول النار فبكت
وانشدت تقول • سالت يوما حبيبي ان يعانقني
ويشفي غليلي من لوعة الاحزان •
فقال الوصال حرام ليس راع فيه •
فقلت يا متلفي واطو كن رحمان •
ثم قالت يا قرة العين عشقي من اجلك بقي مكنون
ما فيك نخوة الرجال فلما عرضت عليها بوجهي
فجعلت تقول • زاد لي وجدي واشتكى لي •
واقسم ان يكلمني لاجله • وكان يزورني منه خيال
فلما ان جفني منع الخيال • واو من حواجبه فسبا

وادمى

فيا زهرة الدنيا ويا غاية المنا .
ومن ذا الذي عن مثل وجهك يصبر
فإن شئت أن تقتل أسيرك في الهوى .
وإن شئت أن تعفو فأنت مخير
ثم اضطجعنا في الفراش وطربنا في لذة ومسرات
وملاعبات وانشراح حتى قرب الصباح جعلت
أقول . يا ليل الفراق قلقت قلبي
وقلت سلوت إذ طلع النهار .
فأصبح نور غرته ينادي
كلام الليل يمحوه النهار .
ثم نمت فما فقت إلا وأنا في البرية وقمت
فزعا مرعوبا والدمع من عيني مسكوبا
فأتيت إلى الدار وفي قلبي لهيب النار فرءاني
والدي وأنا متأسف على ما فات . ونقول هذه الأبيات
يا غائبا قد نأى عني بغيبته

لتعلم ان الحسن من الجواري فقالت صدقت وما تعطيني
في مهري وصداقي فقال هذه الاربعة الجواري وقد
اشتريتهم والذي بالف دينار فاخذتهم منه
بيمينه واحضرت لي دواة وقرطاسا فكتبت
صداقها بيدي فلما دخلت بها وجدتها
بكرا عذراء فزوالت بكارتها وتمتعت بوطيها
وحسنها وجمالها فانشدت تقول هذه
قوامك بان وطرفك احور
ووجهك من ماء الملاحة يقطر
تصورت في قلبي اجل تصور
فنصفك ياقوت وثلثك عنبر
وجسدك من مسك وسدسك جوهر
وانت شبيه البدر بل انت انور
فما ولدت حواء من نسل ادم
ولا في جنان الخلد عنبرك اخضر

فيا زهرة

فقال له ما سلبت عقلي ولا زال والله عاينت
ما الفتني وفراقها قد اهلكني وان لم ترسلني
الى بغداد هلكت بين العباد فقال له اجلس
حتى ناتيك بطبيب حكيم لبيب يعانيك
ويداويك لعل بك مرض او اعتراك جنون
فانشد يقول وهو محزون ۞ هذه الابيات

والله لو كنت طول الدهر تنسيها ۞
والقلب قد رام مني حسن معانيها ۞
حورية اطفت هواها اذ دعت له ۞
عمدا او طافت فيها من يصافيها ۞
نفس المحب من الاسقام جائرة ۞
فهل لمستقيمها يوما يداويها ۞
نخفي الهوى ودموع العين تفضحه ۞
وكيف نخفي الهوى والدمع يبديها ۞
فلا تنفست الا كنت في نفسي ۞

حتى بقيت بلا صبر ولا جلد ❁ كيف اصطباري ونار الشوق تحرقني
والدمع من مقلتي طوفانها مدد ❁ والله لا طاب لي عيش الغريب به
وكيف يفرح قلبٌ عاش في الكمد ❁ حتى تعود ليال الوصل مشرقة
كأنني في جنتهم فلم ترى نكد ❁
قال الراوي فلما رآه والده على هذه الحالة
قال له يا بني ما الذي ابكاك وما قد جرى لك
فقال له جرى لي كذا وكذا وقص عليه القصة
من اوله الى اخره فلما سمع ابوه هذا الكلام
صارت الدنيا في وجهه ظلام فقال له يا بني
ان بغداد في اقصا المشرق وقرطبة في اقصا
المغرب وصلت لها في ليلة واحدة ان عقلك
سلب لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فقال

ما بتّ من ألم الجوى أتألم •
فإذا رأتك أهلها في الهوى غدا •
لأجل عين ألف عين تكرم •
لو كان قاضي المحبة حاكما •
ما كان نومي من عيوني يحرم •

قال وبقي الولد على هذا الحال مدة ثلاثة
أعوام حتى نحل جسمه وتبدلت حالته
وتغيرت محاسنه وحرم النوم ولذة الطعام
عليه فدخل عليه أبوه يوما من الأيام
فوجده حزينا مستهاما يبكي بكاء شديدا
فقال له يا ولدي هكذا فعل بك الهوى وكم
وكثرة الغرام والجوى فجعل الولد يقول

جفاني الكرى والنوم قد صار هكذا •
ودمع عيني مذ يوم الفراق جرى •
ومقلة من جفني لأحبته ساهرة •

ثم في بك الروح عيني في مجاريها •

ونظرة منك يا سؤلي ويا أملي

أشهى إلي من الدنيا وما فيها •

ما يعلم الشوق إلا من يكابده

ولا الصبابة إلا من يعانيها •

ثم بكى وغوث وعدد ونهض قائما في ويمنع

وقلبه جريح وهو ينشد بلسان فصيح هذه الابيات

أقول لمرقة راو مني عقلها

وحقك ما يلقى في الصبر لي عذرا

فمن ذا ومن ذاك اللما ورحيقه •

حلاوة فيه لا يلذ له صبرا

قال فلما سمع أبوه هذا الكلام صارت الدنيا

في وجهه ظلام ثم سجنه في بيت ونفى الولد

النهار كله يبكي الى الليل وجعل يقول

لو كان قلبك لي يرق ويرحم

اكرم الاكرمين وتوكل على رب العالمين
وما زال مسافرا الى ان وصل بلاد المشرق وطلع
الى مصر وباع واشترى ثم طلع الى الحج فقضى
زيارته ومشى الى بغداد قال فبينما هو في
في الامر يوخرجوا عليهم اللصوص اخذوا
تجارتهم وجميع ما عندهم ولم يبق للفهمي
شيء الا التقليد الذي اعطته امه فبكى بكاء
شديدا وانصرف مع الناس قاصدا بغداد
فاشرفوا على وادي مراوي بينها فاتى الفهمي
بنفسه الى الناحية الاخرى فغرق واستلك
التقليد وما طلع الا بعد مشقة فاخذ التقليد
ونشره للشمس وقام الى حاجة له وانفلتت
على التقليد حداية فرفعته في مخالبها
وكانت تلك الحداية ساكنة في بستان زهة
الدار وهي الجارية المذكورة فاتى الفهمي

تذري الدموع في ليلها فكرا • فقلت يا حادي الاظعان احملني
ابل شوقي واشبع منهم نظرا • فقال لي يا فتى الاحباب قد رحلوا
والعيش راحلة فانهض بلا خبرا • فقلت ما لي قوى اتبع اليها بهدا
الا سعيت على الخدين والبصرا • فبت اسعى الى الاطلال من تعبا
كانني بعدهم ليلا بلا قمرا

ثم قال له يا ابتي اما تخاف الله وما تتقيه ارسلني الى بغداد نبلغ المراد فقال له تريد المشي الى بغداد قال نعم فهيا له سفينة وجهز فيها له من كل شيء واعطته امه قلادة بالزمرد والياقوت والجوهر يساوي ملك كسرى وقيصر وركب السفينة وقصد باب

الخ

لا صبر لي عن انسه وحديثه •
والالف ليس بصابر عن الفه •
اني اموت بهجره وفراقه •
وكذا العيش بوصله وبقربه

قال الراوي ولازمت الوسادة واشتغلت بكلمة الشفاء فاتى اليها ابوها فوجدها على ذلك الحال فقال يا بنيتي ما الذي تشتكيه فقالت له يا ابت صداع ضربني في راسي فقال لها عافاك الله منه وشفاك وعالجها بالادوية والاشربة فلم يزدها الا سقاما ونحولا فلما انقضت مدة شهرين ضرب لها الحمل بقدرة الله تعالى فلم تدر كيف تعمل فاعلمت بذلك امها فقالت لها يا بنيتي ان اباك من الرجال الاخيار فهكذا تنتسبه الى العار واورثته العار فقالت لها وماذا يا اماه فقالت لها هل يكون

بنظر الى الناحية الاخرى فغير وانشد ان
التفليسة وما طلع الا بعد مشقة فاخذ التفليسة
ونشرها للشمس وقام لحاجته فانقضت على
على التفليسة حداية وخطفته في مخاليبها وكانت
تلك الحداية ساكنة في بستان الجارية زهرة
الدار بدار الملك الجبار واتى القرطبي ليشم
التفليسة فلم يجد الا موضعه فبكى بكاء شديدا
ما عليه من مزيد ثم دخل الى بغداد هاييما
لا يدري اين يتوجه هذا ما كان من امر القرطبي
واما الجارية زهرة الدار فانها لما افاقت
من نومها ولم تجد القرطبي خرجت الى البستان
ولاجت في كل مكان فلم تجد له خبرا ولا وقعت
على اثر فبكت على فراقه بكاء شديدا وجعلت تقول
شخص تصرف شكله في ظرفه .
فسبى العقول بحسنه وبظرفه

لاحين

ليلة الجمعة اتى ابوها الى امها وقال لها اذهبي
الى ابنتك وامريها ان تغتسل واكسيها ثوبا
من افخم الثياب فاني اريد ان نخرجها في هذه
الساعة فدخلت امها عليها وهي تبكي
فغسلتها وكسدتها ثم دخل عليها ابوها
وربط يديها الى خلفها ورماها على وجهها
واخذ ناصيتها بيده وجرها بغير شفقة
فقالت يا ابه اطلقني وانا اخبرك فاطلقها
وقال لها من اين اتاك هذا الحمل فقالت له
يا ابه جر الى كذا وكذا واخبرته بالقصة
من اولها الى اخرها فقال لها كذبت ان الرجل
فقالت له عندي برهان لائح ودليل واضح فقال
لها وما هو فقالت له انظر ما في الحك لتعلم
ان قولي صادق فلما فتح الحك وجد تلك
الاحجار تكاد تخطف الابصار وتولي الليل نهار

زرع من غير بذر فقالت لا فقالت لها وهل يكون
حمل من غير بعل فسكتت عليها ولم تجاوبها
فنادت إلى أبيها وقالت له إن أختك ظهر بها
الحمل فانظر كيف تصنع فأتى إليها ورمى بها
وجيعا وقال لها من أين أتاك هذا الحمل فقالت
له ليس لي حمل فقال لها والله إن لم تخبريني بصحيح
الخبر لا تترك في عظمك عظما صحيحا فاسـ
فاستحت من أبيها أن تذكر له الذي هي وما
وقع لها معه فقالت ليس لي حمل فسجنها أبوها
في قصرها وأتى بالقاضي والعلماء وقال لهم إذا
حملت المرأة من الزنا فما حكم الله فيها فقالوا
تسجن حتى تضع حملها وترضعه حولين كاملين
ثم تحصبها فهذا حكم الله فيها فسجنها
أبوها في قصرها حتى وضعت حملها فولدت
ذكرا فأرضعته حولين كاملين ولما كانت

ليلة

القرطبي فانه لما ضاعت له تجارته وماله والده
والتقلب دخل الى بغداد هائما حيرانا ودمعه
من عينه طوفانا وانشد وجعل يقول هذه
دمعي يفيض ومهجتي لا تهجع
قلبي يذوب ومهجتي تتقطع
بانوا فبانت راحتي من راحتي
والصبر ودعني عشية ودعوا
يا ايها القمر المنير وهو في
افق الجوانح والترائب يطلع
ان غبت فامنن في المنام بزورة
ان الضعيف بما تيسر يقنع
سبق القضاء بفرقنا وبعادنا
من ذا يخاصم في القضاء ويدفع
لو يعلم الناس الفراق وانما
الصبر افضل ما اليه يرجع
قال الراوي ثم بكى بكاء شديدا وقال لا حول

ووجد الكتاب بخط القهرمي فلما علم بصرفها حلوتها فرحا وتعجبا من فضل الله وقدرته فقال لها فهلا اخبرتني من اول مرة فقالت له اخشى منك ففرح السلطان فرحا شديدا وعمل وليمة عظيمة حتى اكل الخاص والعام واطلق من في الحبوسات وازال المكوسات واحسن الاحسان التام للارامل والايتام وبقت البنت في اعز مكان بعد ما كانت في سجن وهوان ودامت بعد هذا كله سرورهم وذهبت شرورهم فخرجت الجارية ذات يوم من الايام تدور في البستان وتذهب ما بقلبها من الاحزان فاتت الى شجرة عالية الاغصان فاذا هي بتقليد معلق في بعض الاغصان فهبطته وفرحت به فرحا شديدا وجعلت التقليد في عنق ولدها هذا ما كان منها واما ما كان من امر

القهرمي

مدة عامين قال فبينما هو جالس واذا الخدم
السلطان اتى الى صاحب الفرن فقال له ابعث
الخدام يصنعوا الطعام في دار السلطان
فمشى صاحب الفرن ومشت معه خدامه
ومشى القرطبي من جملتهم فلما وصلوا
الى دار السلطان ودخلوا دخل القرطبي من
جملتهم وعملوا صنعتهم وكان بالدار
المذكورة الولد يلعب والتقليد في عنقه فلما
راه القرطبي حنت نفسه عن الولد فرمى
روحه عليه وجعل يقبله في فيه ويبكي
فانفجع الولد وكاد عقله ينزع فجاو
الخدام للقرطبي وضربوه ضربا وجيعا وقالوا
له يا الكلب تريد ان تسرق تقليد ولد السلطان
فقال لهم يا قوم مهلا عليكم ما انا بسارق
فاستشاروا عليه السلطان فقال لهم ايتوني
به فلما دخل عليه قال له من اجاك الى السرقة

ولا قوة الا بالله العظيم ثم دخل البلدة
واخفى امره وكتم سره فاتى الى رجل خباز
وقال له يا سيدي عسى بفضلك ان تأويني
لله تعالى فقال له مرحبا بك فلما دخل خنقته
العبرة وبكى بكاء شديدا وجعل يقول شعرا

ان كان منكم لي في الحب عندكم
ما قد رأيت فقد ضيعت ايامي
امنية ساعدت بها روحي زمنا
واليوم احسبها اضغاث احلام
وان يكن فرط وجدي في محبتكم
اثما فقد كثرت في الحب اثامي
ولو علمت بان الحب آخره
هذا الحمام لما خلقت ايامي
اودعت قلبي الى من ليس يحفظه
اضنى فؤادي واسلمه الى الرامي

قال الراوي وبقي القهرصي يخدم في تلك القرية
مدة

فقال له حديثي عجيب وامري غريب فقال
له اخبرني بخبرك فقال له يا مولاي التقليد
تقليدي والولد ولدي وامري كذا وكذا
وقص عليه القصة من اولها الى اخرها
فلما تم حديثه ترامى عليه السلطان
وبكى بكاء شديدا وقبله بين عينيه
وقال له اهلا وسهلا ومرحبا ثم امر له بخلعة
هندية وشاشا هنديا وادخله في الحين الى
داره ودخل على ابنته فلما راته قامت له
وقالت له لبيك فقال لها قومي الى زوجك
القرشي وسلمي عليه فلما سمعت بذكره
شهقت شهقة كادت ان تموت فلما دخل
عليها زوجها ووالدها خرت مغشيا عليه فلما
افاق ترامى بعضهم على بعض وشكوا من الم الفراق
ووحشة الاختيار وفرحوا باجتماع الشمل
وكان عندهم ذلك اليوم يوم عيد فلما اقبل الليل

فقال له يا مولاي والله ما انا بسارق ولقد كذبوا علي فامر السلطان بضربه فضربوه بسياط حتى تقطعت اجنابه ثم قال اذهبوا به فاقطعوا يده فلما هموا بالخروج انشد

عين الزمان اصابتني بقسوتها
فالبستني ثياب الذل الوانا
ما هكذا كنت في اهلي وفي وطني
ان الغريب ذليل اينما كانا

ثم قال له يا مولانا السلطان على اي سبب تقطع يدي قال له على سرقتك قال له اي شيء وجدته عندي سرقته حتى تقطع يدي فان الشرع لا يعطيك هذا فقال له ارنمت انك تسرق تقليد ولدي هذا والغلمان وضبطوك فقال له يا مولانا السلطان من اين لك بهذا التقليد حتى تقول تقليد ولدي فانه والله هو تقليدي فقال له من اين لك انت هذا التقليد

فقال

59

وبقوا في لذة عيش ومسرات وروائح طيبات
مدة من الزمان ثم ان السلطان في المسير
الى وطنه وبلاده فامر له مركب في سفينة
وسافر الى ان وصل الى بلاده ففرح به ابوه فرحا
شديدا وحكى له ابيه كل ما صار عليه من اوله
الى اخره وكيف وصل الى زوجته بعد مشقة
عظيمة ففرح ابوه باجتماع الشمل فرحا
شديدا وداع السرور وذهبت الشرور
ثم قال لهم تنتقلوا الى بغداد فركبوا في
البحر مدة من ايام فوصلوا الى بغداد سالمين
غانمين وخرج السلطان للقايهم وكان
يوما مباركا وبقوا في اكل هني وشرب
روي حتى اتاهم اليقين والحمد لله
رب العالمين انتهت حكاية
القرصي بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه
وهو حسبنا ونعم الوكيل

اضطجع على الفراش اخبرها بما وقع له وما
قاساه من الشوق والكمد واخبرته هي ايضا
بما جرا عليها فقع ابيها فانشدت تقول هذه

لقد زارني يوما على بعد داره
غزال كوا قلبي بجمرة فراره
فقلت له اهلا وسهلا ومرحبا
بمن غاب العشا وطول انتظاره
وبات يجاذبني سلافة ريقه
ويورد خديه وءاس عذاره
فلله ما احلى حلى ضرفاءه
اتاني على رغم الحسود انتظاره

ثم لعبوا وتعانقوا وفرحوا بعضهم بعضا
وانشد يقول هنيئا لمن امسى وانت حبيبه
ولو ان نيران الغرام تصيبه
وقر عيني شاهدت منذ كنته
ونال المنى من انت كنت نصيبه

وبقوا

والملك في خيمته يتفرج عليهم وكانت
ابنة الوزير تحضر ذلك الميدان لانها في مكان
مع حريم السلطان فبينما الناس يلعبون اذ
كانت منها التفاتة رات بين العساكر شاب
لم تر احسن منه منظرا ولا ابهى طلعة مليح
الوجه ضاحك الابتسام طويل القامة حلو
الشمايل فكررت النظر فيه مرارا فلم تشبع
منه منظرا ثم انها حدثت دايتها وقالت
لها ما اسم هذا المليح ابهم الكل ملاحة
من هو فيهم فقالت لها امهلي حتى يتم فرا
ويجوز من تحت الشباك نرى لك عليه ثم
ان الورد في الاكمام شغلها حب الغلام
ولم تزل تنظر اليه الى ان عاد تحت الشباك
فتحت الباب ورمت عليه تفاحة من عنبر
كانت بيدها فطاحت في صدره فاخذها بيده
ورفع راسه ينظر من رماها فرى ابنة الوزير

# حكاية الورد في الاكمام
# مع انس الوجود

حُكِيَ والله اعلم بغيبه واحكم فيما مضى
وتقدم وسلف من الامم انه كان في الزمان
المتقدم ملك يسمى الشامخ من عظيم سطوته
وحرمته كان له وزير يسمى ابراهيم وكان
عند الوزير بنت جميلة حاذقة لبيبة تحب
الشعر والمنادمات وفك المشكلات وكان
اسمها الورد في الاكمام ومن لطافتها وحسن
كلامها كان الملك يحبها لحذاقتها حبا
شديدا وكان من عادة ذلك الملك في كل عام
يجمع اعيان مملكته وله مهرجان عظيم
ياكلون ويشربون ويتكلمون في الاشعار بالرموز
يفهمونها ويفكون رموزها ثم بعد ذلك
عنده ميدان متسع يجمع فيه الفرسان والابطال
والشجعان وفيهم ناس ظراف يلعبون بالكرة

والملك

61.

سُلْطَانُ حُسْنٍ أَنْتَ وَعَبْدِي شُهُودُ
حَاجِبُكَ النُّونُ الَّذِي حَرَّرَتْ
وَمُقْلَتُكَ كَالصَّادِ صُنْعُ الْوَدُودِ
وَقَدُّكَ الْغُصْنُ الرَّطِيبُ الَّذِي
قَدْ بَثَّ فِي الْأَحْشَاءِ نَارَ الْوُقُودِ
وَحُبُّكَ لَمْ أَسْتَطِعْ كَتْمَهُ
يَا قَامِعَ الْأَعْدَاءِ وَمُضْنِي الْحَسُودِ
يَا صَاحِبَ الْبَاعِ الطَّوِيلِ الَّذِي
إِذَا دُعِيَ فِي كُلِّ شَيْءٍ يَجُودُ
قَدْ فُقْتَ سُلْطَانَ الْوَرَى سَطْوَةً
وَحُزْتَ إِحْسَانًا وَحِلْمًا وَجُودْ
قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنْ شِعْرِهَا كَتَبَتْهُ فِي
قِرْطَاسٍ وَلَفَّتْهُ وَجَعَلَتْهُ تَحْتَ الْمِخَدَّةِ وَكَانَتْ
دَايَتُهَا تَنْظُرُ إِلَيْهَا وَكَانَتْ حَاذِقَةً مُحِبَّةً
فِي مَوْلَاتِهَا وَقَدْ أَدْرَكَتْهَا الشَّفَقَةُ وَالْحَنَانَةُ

من الشباك كانها البدر المنير في افق السماء مستدير فولى مشغوف البال منها فلما فرغ الملعب قالت لدايتها ما اسم ذلك الشاب الذي رميته بالتفاحة واوريته لك قالت لها يا مولاتي اسمه انس الوجود فلما سمعت اسمه من الداية انقدح حبه في قلبها ولم تزل تذكر اسمه في سرها الى ان غلب عليها النوم فنامت في مكانها وهي مغيرة القلب ذاهلة العقل فلما فاقت من نومها تودعت من الملك ومن حريمه وانصرفت الى دارها وهي تقول هذه ما خاب من سماك انس الوجود

تجمع ما بين انس وجود
يا طلعة البدر الذي في وجهه
قد نور الكون وعم الوجود
ما انت الا مهجة الورى

سلطان

نفسها حتى تنظر عاقبة امرها وقالت لها
هذا الامر ما عرفه احد غيرك فقالت لها
يا سيدتي اني رأيت مناما كأن رجلا اتى الي وقال
لي ان سيدتك وانس الوجود تعاتبا فداري امرهم
واحملي رسايلهم واقضي حوايجهم واكتمي
اسرارهم يحصل لك خير كثير وها انا قصصت
عليك كل ما رأيت فقالت لها سيدتها وهل
تكتمي الاسرار قالت وكيف لا نكتم وعند
ذلك اخرجت لها الورقة التي كتبت فيها
الشعر وقالت لها اذهبي برسالتي هذه وايتني
بجوابها فاخذتها وأتت الى انس الوجود
ودخلت عليه وقبلت يده واعطته القرطاس
فقرأه وعلم ما فيه وكتب في ظهره هذه الابيات
اعلل قلبي بالغرام واكتم . واسترابيه حالي متيم
وان فاض دمعي قلت جرح بمقلتي . لئلا يرى حالي العذول فيفهم

فصارت تحدثها وتسامرها حتى رقدت وغرقت
في بحر النوم تلطفت وسرقت الورقة وقرأتها
فعلمت أنها امتحنت بأحسن الوجوه فوضعت
الورقة في مكانها التي فاقت من نومها فقالت
لها الداية أي تريد نصيحتك فقالت لها
السيدة هاتي نصيحتك بارك الله فيك
فقالت الداية إن الهوا شديد وكتمه عظيم
يورث الأمراض والأسقام قالت لها السيدة
فما دواؤه قالت دواؤه الوصال فقالت
لها السيدة وأين يوجد الوصال قالت
يا سيدتي بالمراسلة والمخادعة ولين الكلام
وحسن السلام وقلة الاعتناء يجمع بين الأحباب
فإن كان لك أمر يا مولاتي فإني أولى بكتم سرك
وقضاء حاجتك وتبليغ رسالتك فلما
سمعت بذلك فرحت وطار عقلها لكن مسكت
نفسها

لعلك ان تعطيني خاتم مولاتك علي فقالت
السمع والطاعة ثم اتت الى سيدتها واعلمتها
واعطتها القرطاس فقبلته ورفعته فوق راسها
وقرات ما فيه وكتبت تحته هذه الابيات

يا من تولع قلبه بجمالنا ۞ امسك عسى ولعل ان تحظى بنا
لما علمنا حسن صدق عندنا ۞ وان قلبك طايب ما صابنا
زدناك فوق الوصف شيا مثله ۞ لكن منعنا القصد من حجابنا
لما جرى الليل بفكر الهوى ۞ وتوقدت نار الجوى في احشائنا
وجفت مضاجعنا المنام وربما ۞ لولا النساء وبرحتنا احوالنا
شرع الهوى كتم الهوى ستر الهوى ۞ حتى نشاء في حبنا واخفنا رشا

قال الراوي فلما فرغت من شعرها طوت القرطاس
واعطته لدايتها فاخذته وخرجت فطافت
فطافت بها سيدتها الوزير فقال لها الى اين
تذهبي قالت الى الحمام وقد ابطيت فوقعت

وكنت خليا لبس اعرف ما الهوى
فرفقا بقلبي ليتني متعلم
رفعت اليك قصتي اشتكي بها
غرامي ووجدي حين امسيت مغرم
وسطرتها بدمع عيني لعلها
بما حل بي منكم اليكم تترجم
رعا الله وجها بالجمال مرفعا
له البدر والشمس المنير ان يخدموا
على حسن ذات ما رايت صفاتها
فمن لينها الاغصان ميلا تعلموا
سالتكم تخفيف حمل مشقتي
تعيد والناداك الجمال المعظم
وهبت لكم روحي عسى تقبلونها
وصرت لكم عبدا فيا الله فارحم
ثم طوى الكتاب واعطاه لها وقال الهدايا اية

وقالت

نظروا ما تصنعوا وما فعتنا لو أبه على ابنتنا
قبل الكشفة فقال اني اخاف على ابنتي من
العشق اما تعلمي ان انس الوجود تحبه السلطان
واخاف عليها من وجهين الأول انها تحبني
والثاني انس الوجود تحبه السلطان ويحدث
من هذا امر عظيم فما رايك من ذلك فقالت
له حتى اصلي صلاة الاستخارة ثم انهما اتفقا
رأيهما على ان يخرجوا البنت من المدينة الى
موضع يكون حصين منيع لم يصله احد وكان
في البحر منقطع بحر يسمى بحر الكنوز وفي
وسطه جبل يسمى جبل الثكلا وسبب
اسمه ياتي ان شاء الله تعلى وذلك الجبل لم
يبلغه احد من عظم المشقة فتوافقا ان يبنيا
قصر في الجبل منيفا ويجعل فيه ابنته الورد في
الاكمام وجعل عندها مونة على فجع الحا

الورقة من قبضتها فلما خرجت من الباب افتقدت
نفسها فلم تجدها فرجعت الى سيدتها واخبر
واخبرتها بما جرا لها واما الوزير فانه جلس
على دكانه واذا بخديم تقدم اليه وقال له
يا مولاي وجدنا هذه الورقة في سقيفة الدار
فاخذها وقراها واذا هي مراسلة من ابنته
الورد في الاكمام الى انس الوجود والورقة
مصونة ملطخة بالمسك والعنبر والزبد
وفيها الاشعار التي ذكرناها فقراها وفهم معناها
وتاملها فاذا هي خط ابنته ثم دخل على امها
وهو يبكي حتى ابتلت لحيته وكادت تنقطع
مرارته فقالت له زوجته ما ابكاك يا مولانا
فقال لها خذي وانظري فاخذت الورقة
وقراتها وفهمت معناها فعند ذلك عطفت
عليه وقالت له ما ينبغي لك البكاء في هذا ولكن

ننظروا

الا مضوا بي سريعا مستخفين
في جنح ليل وضمهم الايك فدعكت
على الغصون تباكين وتعيبا
وقال عنها لسان الحال والاسفا
على التفرق ما بين الاغصن
لما رأيت كؤوس البعد قد مليت
والدهر من صوبه بالقهر يسقينا
من حينها بجميل الصبر معتذرا
وعنكم الان ليس الصبر يغنينا
قال الراوي فلما فرغت من شعرها ركبت
وساروا يقطعون بها القيافي والقفار والسهل
والاوعار حتى وصلوا الى نحو الخنوز ميه والها
متكيا عظيما ونزلوا فيه الوزنه في الاكمام
ومعها جوار يعفا ود ابا نها وخدامها وجميع
ما تحتاج اليه وطلعوا بها الجبل وساروا امام

الحجارين والبنائين والمهندسين وشغلهم
الى ذلك الجبل وبعث من يوثق به من عبيده
فما كان الا بعد مدة يسيرة بنوا لها قصرا
منيعا لم ير مثله ثم عبا الزاد والراحلة
وجميع ما يحتاج اليه ودخل على ابنته في الليل
وامرها بالمسير معه فلبتها بالفراق فلما
خرجت ورأت اهبة السفر بكت بكاء شديدا
وكتبت على الباب تقول أنس الوجود بها جرا
هذه الابيات • بالله يا دار ان مر الحبيب ضحى
فسلمي باشارة العينين

اقريه مني سلاما زاكيا عطرا •
لانا ليس ندري اين ما سرنا •
في جنح ليل وطيرة الايك قد عكفت
على الغصون تباكينا وتنعينا •
وليس ندري الى اين الرحيل بنا •

الامصوا

بكا. شديدا وجعل يقول

تعب العاشق في حب الحبيب . كلما ازداد غراما يستطيب

هايما في الحب صبا تايها . ماله طار زاد ولا ما. يطيب

كيف يهنى العيش للصب الذي . فارق الاحباب هذا امر عجيب

كنت لما ازددت وجدي بهم . ويصدو معي على خدي صبيب

واراهم لو اري من اراهم . نظرة العين بها القلب يطيب

ثم بكى بكاء شديدا حتى بل الثرا وقام من وقته عجلا في سيره فبينما هو في جوف البراري والقفار واذا به خرج عليه اسد هايل راسه كالصندوق ووجهه اوسع من

الى ان وصلوا الفضا واودعوها ورجعوا وهم
يبكون هذا ما كان من امرها واما ما كان من انس
الوجود فانه فى خدمة السلطان كعادته
فهم على باب الوزير على زي واحد من خدامه
واذا على الباب مكتوب ذلك الشعر فلما قراه
غاب عن حسه واشتعلت النار فى احشايه
ورجع الى داره ولم يقر له قرار ولا رقاد الى ان
جن الليل فعظم عليه امره فجرد ثيابه المعروفة
وبدل حالته وخرج على وجهه طايشا فى جنح
الليل لا يدرى اين يسعى فسار الليل كله الى
ان طلعت الشمس وتلهبت الجبال واشتد الحر
والعطش فنظر الى شجرة واذا تحتها جدول
من ماء فجلس واراد ان يشرب فلم يجد للماء
طعما وان جسده قد تغير ولونه قد اصفر وقد
تورمت اقدامه من المشي والشقا فبكى

بكاء

وتما تيل صورتي في كفني • يا أبا الحارث يا ليث الوغا

لا تسمت عداة لي وانتهكني • أنا صب مدمعي اغرقني

وهوا والحب قد اقلقني • واشتغالي في دجا الليل بهم

عن وجودي في الهوى غيبني

قال الراوي فلما فرغ من شعره قلع الاسد واتى اليه وعيناه مغرورقات بالدموع فلحسه بلسانه ومشى امامه واشار اليه ان يتبعني فتبعه فسار ساعة وطلع به من فوق جبل ونزل به الى الارض واذا به بأثر المشي فرجع الاسد الى حاله ونظر انس الوجود واذا هو بأثر المشي في البيداء فعرف انه مشى القوم بالورد في الاكمام فتبع الاثر مستقطا

دقة الساق وانيابه مثل انياب الغيل فلما
راه انس الوجود ايقن بالموت وجلس الى القبلة
وتشهد وقد كان قرا في الكتب ان من خادع
الاسد ينخدع فشرع يقول يا اسد الغابة
يا ليث الغضا يا ضيغم الشجعان يا ابا الفتيان
يا سلطان الوحوش عاشق مشتاق ومفارق
الاحباب غايب عن الصواب اسمع لما اقول
فلما سمع الاسد مقالته تاخر عنه وجلس
على موخره ومد يديه وعمل راسه على يديه
فانشد انس الوجود يقول

اسد البيدا لا تقتلني
قبل القى من بي تظلمني
لست صيدا لا ولا في سمني
فقد من اهواه قد اسقمني
وفراق الخل اضنى مهجتي

وطال قيل

وجيش صبري ولّى وهو منكسر
نحامت بالروح بعد لا في محبتكم
وكانت الروح عندي اسهل الغنم
لا واخذ الله عيناي التي نظرت
ذاك الجمال الذي ابهى من القمر
اصبحت فتنة لي وعيل صبري بها
سهامها رشقت قلبي بلا وتر
وبات مني بلين من معاطفها
كما تلين غصون البان في السحر
فبعت منهم بوصل استعين به
على امور الهوى والغم والكدر
اصبحت فيهم كما امسيت من وله
وكل ما حل بي من فتنة النظر
ثم بكى حتى غاب عن الوجود فلما افاق ومن
غشيته خاف على نفسه من الوحش فصعد

ايّاما وليالي حتى اقبل على بحر عجاج متلاطم بالامواج فوصل بالاثنين الى شاطئ البحر فانقطع عنه الاثنين فعلم انهم ركبوا في البحر وساروا فيه فانقطع هنالك رجاؤه فجعل يقول

شط المزار ولاح عنكم منزلي .
وكيف امشي لهم في لجة اليم .
اي كيف امشي والاحشاء قد تلفت .
في حبهم وبدلت النوم بالسهر .
من يوم غابوا عن الاوطان وارتحلوا .
ومهجتي بلهيب النار تستعر .
سيحون جيحون معي كالفرات جرى .
والنيل والسبع والانهار كالمطر .
وافرح الجفن من فيض الدموع به .
وافرح القلب بالاشجان والسهر .
جيوش في حرب الاشواق قد حكمت .

وجيش

ما كان أعظم يوم جئت دارهم •
رأيت بالباب سهم البين قد نشبا
بكيت حتى سقيت الأرض من وله •
ولا كتمت على العذال والرقبا
وقد خرجت بنفسي في عشيتهم •
غماما وتركت الأهل والقربا
بالوراوي وصنعة البسطا يدفي •
وراح قتلي بالأظفار قد ضربا
خادعته ورآني عاشقا فعمى •
كأنه أوضع العشق وانسلبا
وصار هذا وهذا كله وبذا •
بلغت قصدي بزوال الهم والتعبا

قال الراوي فلما فرغ من شعره وإذا بباب المغارة
قد فتح وقائل يقول وارحمتاه وارحمتاه ثم سلم
عليه ورد عليه السلام فقال له ما اسمك قال

على جبل عالي فاذا هو بحجر اذ هي تتكلم في
مغارة فصعد اليه فاذا هو عابد خلا بنفسه
ورمى الدنيا واشتغل بالعبادة فطرق عليه
باب المغارة فلم يجبه ولم يلتفت اليه فقعد
على باب المغارة ثلاثة ايام لم يخرج اليه فجعل يقول
كيف السبيل الى بلوغي الاربا
بعد المشقة والتكدير والتعبا
من كل هول من الاهوال شيبني
راسا وقلبا مشيبا في زمان صبا
ولم اجد لي معينا في الهوى ولا
خلا يخفف عني لوعة النصبا
وارحمتاه لصب عاشق قلق
كاس التفرق والهجران قد شربا
النار في قلبه والاحشاء تضرم من
والعقل من لوعة التفريق قد سلبا
ما كان

شربت كأسا كفى من لوعة وجفا • فصرت منه خفا من رقة البدن
ومن منه فتى مستمسي ومعتقدا • ما كنت ملتقيا الا لمن عني
لا تخشى من طاب الجفا او عن طا • وابت على حرفي نغمى بعشق
شرع الهوا على العشا واجمعهم • ان السلو حرام بدعة فتنى

قال الراوي فلما فرغ من شعره تعانقوا وبكوا حتى غرقت الجبال من بكايهم ثم افاقوا وتعاهدوا انهم اخوانا في الله تعلى فقال ثعلبة لانس الوجوه هذه الليلة اصلي واستخير الله تعلى في شي نعمله فقال له الفتى سمعا وطاعة هذا ما كان من انس الوجوه واما ما كان من الورد في الاكمام فلما ساروا ايضا ووصلوا الى

قال انس الوجود فاروما سبب مجيئك الى هذا
المكان فقص عليه قصته من اولها الى اخرها
فبكى العابد رحمة له وقال له يا انس الوجود لي
في هذا المكان عشرين عاما ما رأيت فيه احدا
الا منذ امس سمعت عياطا فنظرت الى البحر فاذا
هم ناس كثير وخيمة منصوبة على جانب البحر
ورجع الناس فرجع واظن الذي في سار ولي البحر
هم الذي انت في طلبهم يا انس الوجود انت
معذور وانشد يقول
انس الوجود حال البال في حسبني
والوجد والشوق يطويني ويننشرني
اني عرفت الهوى والعشق والسهر
من حين كنت صغيرا رضيع لبني
مارسته زمنا حتى عرفت به
ان جيت نسل عنه فهو يعرفني
سنهر

مِن بَعَادِي وَمِن فِتَنِي وَتَعذِيبِي
أَيْنَ عَيْنُ الرَّقِيبِ حَتَّى تَرَانِي
كَيْفَ أَصْبَحْنَا مِثْلَ حَالِ السَّلِيبِ
إِنَّهُمْ مَنَعُوا عَلَى الْعَيْنِ حُبِّي
فِي مَكَانٍ لَا يَسْتَطِعْهُ حَبِيبِ
أَمِثْلُ الشَّمْسِ جَمَالًا أَلْفُ سَلَامٍ
عِنْدَ وَقْتِ الشُّرُوقِ وَالْمَغِيبِ
لِي حَبِيبٌ قَدْ أَخْجَلَ الْبَدْرَ حُسْنًا
قَدْ قَدًّا أَوْ مَا وَقَدِّ الْقَضِيبِ
قَالَ الرَّاوِي ثُمَّ إِنَّهَا أَقَامَتْ حَتَّى جَاءَ اللَّيْلُ وَتَعَذَّرَ
عَلَيْهَا الْمَكَانُ تَذَكَّرَتِ الْخِلَّانَ فَأَنْشَدَتْ تَقُولُ
جَنَّ الظَّلَامُ وَهَاجَ الْوَجْدُ بِالسَّقَمِ
وَالشَّوْقُ حَرَّكَ مَا عِنْدِي مِنَ السَّقَمِ
وَلَوْعَةُ الْبَيْنِ فِي الْأَحْشَاءِ قَدْ سَكَنَتْ
وَالْفِكْرُ صَيَّرَنِي فِي حَالَةِ الْعَدَمِ

الى الجبل وطلعوا الى القصر ورات تربته بكت
وقالت والله انه لمكان مليح غير انه ناء عن حبيبي
ودارت في تلك الجزيرة فوجدت اطيارا فامرت
ان ينصبوا لها الاشراك ويصطادوا بها فكلما
اصطادوا الشيا من تلك الاطيار جعلتهم في اقفاص
وعلقتهم في داخل القصر ثم انها قعدت في
شباك القصر وتذكرت ما جرى لها وهاج بها
بها الغرام فانشدت وجعلت تقول

فلمن اشتكي الغرام الذي بي
وشجوني وفرقتي من حبيبي

وسهادي في جنح ليل طويل
وسقامي ودمع عيني صبيب

ولهيبا بين الضلوع ولكن
ليس ابدي به خيفة من رقيب

ثم اصبحت رق عود خلال

مني

الى الوادى وجمع من الليف ما شاء واتى به
بفتله الغاية وجعل منه شبكة وجعل فى
اثر ابوها اخشابا وربطهم ربطا محكما
وقال يا انس الوجود هنا عندنا فرع يطلع
فى نصف الليل وينشو على اصوله امزل اليه واملا
هذه الشبكة منه واربطه وارمه فى البحر
واركب فوقه وتوجه الى وسط البحر لعلك
تجد مطلوبك ومن لم يخاطر بنفسه لم
يبلغ مراده ثم ودعه ودعى له ونزل من عنده
وفعل كما امره وركب على شبكة الليف
متوكلا على اللطيف واذا بريح خرج من خلفه
وهو يرمه حتى غاب عن عين العابد فى لجة
البحر موجة ترفعه والاخرى تسبله وهو
فى العجايب والغرايب مما خلق الله تعالى الى
ان رمته المقاديم على جبل الثكلا بعد ثلاثة ايام

والوجد اقلقني والشوق احرقني
والدمع باح بما قد كان منكتم
وليس لي حالة بالوصف اعرفها
من رق عودي ومن ضعفي ومن الم
جحيم قلبي منه النار قد سعرت
ومن لهيب حطمة الاكباد في سقم
ما كنت اعلم نفسي ان اودعهم
يوم الفراق ويا فهمي ويا ندمي
من ذا يبلغهم ما حل بي وكفى
اني صبرت على ما خط بالقلم
بالليل حين احبتي ودعوهم
واشهد بعلمك اني بعدكم لم انم
قال الراوي هذا ما كان من الورد الاحمر
واما ما كان من انس الوجود فقال له العابد انزل
الى الوادي وابنيني من النخل بليف. ومضى الشاب
الى الوادي

بها وقع ونا ابوانا اشد منا فاخذوني في
الغنايم وكنت صغيرا فقطعوا جناحي ثم
باعوني وانا كما ترى من صباي وحباك الله
ثم اذ دخله من باب القصر واذا ببحيرة عظيمة
المنظر وحولها اشجار وفيها اطيار في
اقفاص من فضة وابوابها من الذهب وهي
معلقة تغرد باصواتها فاتى الى اولهن واذا
هو قمري فلما راه الملك مد صوته وقال
يا كريم فغشي على ابن الوجود فلما افاق
جعل يقول

ايها القمري زد نوحا وهيم
واسال المولى ونادي يا كريم
يا ترى نوحك هذا طربا
ام غراما وهو في القلب مقيم
او تبع وجدا لاحباب مضوا
بعدهم مضني تخلفت سقيم

فتمل الى ان يمر مثل المروج في اعنا جوعا وعطشا
وهو لهفان فوجد في ذلك المكان انهار انظر
واصنافا من الثمر على الاغصان واشجارا مثمرة
فشرب الماء واكل من الثمار حتى الكفاية وحمد
الله واثنى عليه وقام يمشي فرأى بساطا على
البعد فقصده واذا هو بقصر منيع عالي
البنا واسع الفنا فاتى الى باب القصر فوجده
مغلوقا فجلس على الباب ثلاثة ايام واذا بالباب
قد فتح وخرج منه شخص يمشي فتبهت في
انس الوجه فقال له من انت قال له من اصبهان
كنت اسافر في البحر فانكسر المركب الذي
كنت فيه فرمتني الامواج على ظهر هذه الجزيرة
فبكى الخادم وعانقه وقال له حياك الله
يا وجه الاحباب ان اصبهان بلادي ولي فيها
ابنة عم كنت احبها وانا صغير وكنت مولعا

بها

قال الراوي فلما فرغ من شغله مشى الى ثالث
قصر فوجد فيه هزارا فلما رآه الدر زهو فلما
سمعه انشد الوجود انشد وجعل يقول
صوت حنين وهو يغنيني كأنه صوت صب بالغرام فني
وارحمتاه على العشاق وقد قلقوا
من ليلة بالهوى والشوق والمحن
كأنها من عظيم الشوق قد خلقت
فلا صباح ولا نوم من الشجن
لما جننت بمن اهواه قيدني
قيد الغرام وحبي فيه قيدني
تسلسل الدمع من عيني فقلت له
سلا سل الدمع قد طالت فسلسلني
زاد اشتياقي وطال البعد وانقطعت
كنوز صبري وعظم الوجد احرقني
ان كان في الدهر انصاف فيجمعني

أو وقفت الخل مثلي في الهوى • ولهذا اجراك الوجد القديم
يا رعى الله عبادا طاعة فيا • نيس يسلوهم ولو امسى رميم
قال الراوي ثم اتى انس الوجود الى تابين فقام
فلما رءاه رعوا قال يا ايها الشكر وانشد
انس الوجود وجعل يقول
وباحت فالي في نوحه • يا ايها الشكر على بلوتي
عسى لعل الله من فضله • ثواب شكري يكون وسليتي
ويا ابني صاحبنا برا • حالي ويلطفني الى صوتي
فقلت والنيران قد اضرمت • في القلب حتى احرقت مهجتي
والدمع قد سال لما اشتكى • فقد فاض ما بي على وجنتي
ما ثم غلو في بالعشق • واني صبيم على محنتي
لنتم في العشا ومالي قرار • وبينهم قوم على سنتي
وأصل الاطيار من شجنها • وابدل الاحزان عن فرحتي
قال

ما هناك احسن منه وفيه يمام وفي عنقه عقدا من جوهر فاتى الى عنده فوجده باهتا شاخصا في قفصه فلما راه نزل من على كتفه زينه وناح ومد صوته فانشد انس الوجود

يا حمام الايك اقرا به السلام

يا اخا العشاق يا اهل الغرام
انني اهوا غزال اهيف لحظه اقطع من حد الحسام
بعده احرق قلبي والحشا وعلى جسمي انواع السقام
ولذيذ العيش قد حرمته مثل ما اني حرمت المنام
واصطباري وسلوي راحلا والهوى عندي نزلي واقام
كيف يهنى العيش لي من بعدهم وهم املي حبيب والاهل الكرام

قال الراوي فلما فرغ من شعره زهو اليمام وناح وعم حتى كاد ان يتكلم وقال عنده بلسان الحال

ايها العاشق قد ذكرتني زمنا فيه شبابي قد فنا
وحبيبا كنت اهوى شكله وجمال مبدع منتشي

مَعْ مَنْ أُحِبُّ وَبِالْإِسْعَادِ يَشْمَلُنِي •
فَلْعَنْ تَوَيْنِي حَتَّى لَوْ تَرَى جَسَدِي
بِالصَّدِّ وَالْبُعْدِ وَالْهِجْرَانِ كَيْفَ مُنِي •
قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ شِعْرِهِ مَشَى إِلَى رَابِعِ
قَفَصٍ فَوَجَدَ فِيهِ بُلْبُلٍ فَنَاحَ وَعَشَرَ فَأَنْشَدَ أُنْسَ
الْوُجُودِ وَجَعَلَ يَقُولُ •
أَنْ لِلْبُلْبُلِ صَوْتًا فِي السَّحَرِ • يُغْنِي الْعَاشِقَ عَنْ حُسْنِ الْوَتَرْ
يَا أَنِيسَ الْمُغْرَمِ فِي وَحْدَتِهِ • قَدْ يَذْكُرُهُ حَبِيبًا وَوَصَرْ
كَمْ سَمِعْنَا مِنْكَ أَلْحَانًا شَجِيَّا • حِينَ وَلَّى اللَّيْلُ وَالصُّبْحُ سَفَرْ
وَنَسِيمُ الصُّبْحِ قَدْ فَاحَ لَنَا • فَتَشْعَّبَ فِيهِ أَنْوَاعُ الزَّهَرْ
فَسَرَّنَا بِسَمَاعٍ وَشَذًا • مِنْ نَسِيمٍ وَطُيُورٍ وَسَحَرْ
وَتَذَكَّرْنَا حَبِيبًا غَائِبًا • حِينَ أَجْرَانَا شُيُوءَ كَالْمَطَرْ
وَلَهِيبُ النَّارِ فِي أَحْشَائِنَا • فَتَسَابَرَ مِنِّي نَجْمٌ وَشَرَرْ
أَنَّ لِلْعُشَّاقِ عُذْرًا وَاضِحًا • فَسَمَا أَجْسَامُ فِي وَجْدٍ وَسَهَرْ
قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ شِعْرِهِ وَإِذَا هُوَ بِقَفَصٍ خَامِسٍ
مَا هُنَاكَ

ما جرى للورد في الاكمام فلانها لم يكن لها
عيش ولا معاد ولا رقاد فقامت وقد زاد بها
الوجد ودارت في نواحي القصر فلم تجد مخرجا
فبكت بكاء شديدا وانشات تقول

حبسوني عن حبيبي قسوة . واذاقوا من حبيبي لوعة
احرقوا قلبي بنيران الهوى . منعوني من حبيبي نظرة
حبسوني في قصور شيدت . في جبال خلقت في لجة
ان يكونوا قد ارادوا سلوتي . لم ازد في الحب الا عنة
كيف اسلو والذي بي كله . اصله من وجه حبي نظرة
فنهاري كله في اسف . اقطع الليل بهم في خلوة
وانيسي ذكرهم في وحدتي . حين القى من زواهم وحشة
يا ترى من بعد هذا كله . يسمح الدهر بوصل ساعة

قال الراوي فلما فرغت من شعرها اطلعت الى
سطح القصر واخذت اثوابا وربطت بعضها
الى بعض وجعلتها في شراريف القصر وارخت

صوته من فوق اغصان النقا.

عن سماع الناي غني يغنيني

كنت احسب انه ورافه.

او يراني عاشقا يرحمني

فلحاه الله لما انه من حبيبي عنوة فرقني

وحبسني عنه حبسا واعجا وبنار البعد قد احرقني

بعسى يرحم صبا عاشقا مارس العشق وقاسى الشجن

حين يراني وانا في قفص لعسى يرحمه يطلقني

قال الراوي فلما فرغ من شعره اتى الى صاحبه

الاصبهاني وقال له لمن هذا القفص ومن فيه

ومن ناله قال له بنات الوزير ابراهيم وزير الملك

شاه خوفا على ابنته من عوارض الزمان ولئلا

يفتح الانسان في الغلام لما انا ابن المسونة فلما سمع

كلامه سكن جاشه وقال حصل المقصود ولكن

المدة طويلة هذا ما جرى لابن الوجود واما

ما جرى

77

وعسى الفتى حسبي عذوةً . ان فاتني ذات منه وانقص

قال الراوي فلما سمع الصبا كلامها بكى وتذكر ما انا مضى وما كان به من العشق والغرام في ايام صباه وقرب منها وكلمها وجعل يقول

ان للعشاق عذر واضح . فسقم اجسامي ودمعي سايح

وعيون في الاجفان سهرة . وقلوب كالزناد القادح

اني قد ذقت الهوان من معه . وعهدنا شخصه والراجح

وبقينا في الهوان راحنا . بوصال الحبيب ناصح

وعسى بالانفاس يحاكينا . فاكتسبت الوصل امر صالح

مذهب العشاق وهل المشتهى . وشل عيون بروح رايح

قال الراوي فلما فرغ من شعره دخل الخيمة وقال لها اكلعي المركب اعيدك الى اي موضع تريدي قال فاخذ بيدها وكلعها وقعد بها وخرج عن بن العز سرا واذا بريح قد خرج عليهم من خلفهم فسار في تلك الريح ولم يدر اين هو والى اين يذهب

نفسها الى ان وصلت الى الارض وقد كانت
لابسة افخر الثياب وفي عنقها عقد من جوهر
وسارت في تلك البراري والقفار حتى اتت الى
الى جانب البحر واذا بصياد في مركب وهو
داير يصطاد من ماء البحر في تلك الجزيرة فلما
راها فزع منها وخرج بالمركب هاربا فاشارت
اليه وقالت لا تفزع وجعلت تقول

ايها الصياد لا تخشى كدر . انني انسية خلق بشر
واريد منك تلبي دعوتي . وتجيرني باسماء الخبر
بالي بالله ارحم مهجتي . هل رات عيناك صبا قد نظر
انني اهوى مليح وجهه . اخجل الشمس وقد فاق القمر
انني لما رايت الحاضر . قال اني عبده ثم اعتذر
كتب الحسن على وجناته . سطر لفظي معنوي مختصر
من راى نور الهدى قد اهتدى . والذي ضل عليه قد كفر
اعتذبني به يا ذا الفتى . انني والله خايف من ظفر
او عسى

ترتعد وتبكي فقال لها من اين انت وابنة من
وما سبب امرك هذا فقالت له اعزك الله
واطال عمرك انا بنت ابراهيم وزير الملك
شانخ وقصت عليه قصتها جميعا ولم تخف
عليه شيئا من الامر كله وجعلت تقول

دمعي على وجنتي لظى منسكبا
من التشتت والتشتيت والنصبا
من اجل خل صديق وجهه اربى
ولم ازل منه يوما في الهوا اربا
له جمال جميل يا هيي لنفسي
وقد فاق في حسنه الاعجام والعربا
الشمس والبدر خدا اما الطلعة
كلاهما معه مستتلين والادبا
وصفه ببديع الحسن مكتملا
وحاجب قوسه للرمي منتصبا

ثم سكن الريح بعد ثلاثة ايام قال ولم تزل
المركب سايرة بهم الى ان وصلوا الى مدينة
الى جانب البحر وكانت ملك يسمى دزباش
وكان عظيم السلطان كثير الاعوان وكان
بالامر المقدر في تلك الساعة جالسا في
مكان من فضة يشرف على البحر وهو ينظر الى
ذلك المركب حتى ارسى ورمى المقاذيف وناموا
لانهم تعبوا فارسل الملك خدامه وقال لهم
ايتوني بالخبر في المركب فلما وصلوا للمركب
وراوا البنت وهي نايمة غايبة عن حسها
من هول البحر فحملوها بينهم على سرير كانها
البدر في كماله وعليها ملبوس فاخر وفي رقبتها
عقد من الجوهر نفيس وفي اذنيها قرط من الذهب
النفيس وعرفها الملك انها من بنات الاكابر
فايقظها من نومها برفق فقامت من نومها وهي

فزعة

79

لشامخ صحبة الارسال والكتبا
نوافح المسك والديباج ارسلها
وانواع الفضة البيضاء والذهبا
نعم وخيلا حقا في مكة تبتغي
اني مريد له في المهر والنسبا
وابذل اليوم جهدي في مقامكم
لعلني ابدا اخلفن للعسبا
فقد فنا كمعنى الهوا والعشق فيه
معذور منزع او من كاس الهوا شربا
قال الراوي فلما فرغ من شعره دعى وزيره الاعظم وجهز له مالا لا يحصى وهدية عظيمة وامره ان يذهب بذلك الى الملك شامخ ويطلبه في انس الوجود ولا تاتيني الا به ولا تكن معي ولا من موضعك فخرج الوزير الى منزله واخرج ما يحتاج اليه من الاسباب والزاد وتودع من اهله

يا من له حالة في العز فرفعه .
ارحم محبا عدا اصرف الهوى لعبا
وانستر فضائح اهل العشق يا املي .
وكن لوصلهم يا سيدي سببا .
ان الهوى قد رماني في ساحتكم
ضيف غريب ومنكم راجيا الحسبا
ان الكرام اذا ما حل ساحتهم .
مستحسبا وعليهم نصرة الحسبا
قال الراوي فلما سمع الملك خطابها وفهم
كلامها رق لها وتعطف عليها وقال لها لا خوف
لا خوف عليك قد وصلت لما تريدي واسمعي
ما اقول لك وانشد يقول
بنت الكرام واهل المجد والادبا .
لك البشارة نلت غاية الارب
البوم اجمع اموالا وارسلها .

لبشارة

فوادك واخبره ان انس الوجود له علم
لم يطقه ولم يقدروا له حتى فقال له الوزير يا
مولاي ان مولانا قال لي ان لم ناتيه به قاتت معه ولا
فكيف اذهب بلا شيء وبعيدة لك قال الملك
شاطع لوزيره ابراهيم اذهب معه وتجسسوا
عليه بعسى تجده فقبل الوزير الارض وودعه
وودعه وانصرف ابراهيم الوزير لداره واخذ
ما يحتاج اليه من مونة ابنته على سبيل
العادة وسافروا جميعا في طلب انس الوجود
وكلما مروا على قرية او عرب يسالوهم عليه
ويقولون هل مر عليكم غلام صفته كذا وكذا
فلم يجدوا له اثرا ولا وقعوا له على خبر الى
ان وصلوا الى شاطي البحر طلبوا مركبا وساروا
فيه حتى وصلوا الى جبل الثكلا فقال له اي شيء
تسمى بذلك قال له كان في الزمان المتقدم جنية

وسافر مدة من ايام فوصل الى مدينة الملك
شامع فاستاذن عليه واتاه بالهدية وناوله
كتاب الملك فقراه واتى على اخره تذكر انس
الوجود فبكى بكاء شديدا ثم قال له ايها
الوزير اين انس الوجود ايتني به وخذ من
مالي اضعاف ما اتيتنا به وانشد يقول

ردوا علي حبيبي • لا حاجة لي بمال
ولا اريد هدايا • ولا اريد رجال
قد كان عندي بدرا • سما بافق الجمال
وفاق زا مقلتين • نعم وجيد غزال
وقد غصن بان • يعدل سمر العوال
ولين في الغصن طبع • وان بقي فغزال
زينته وهو كطفل • في رفعة ودلال
واني حزين • عليه في شغل بال

قال الراوي ثم التفت اليه وقال له اذهب الى

مولاك

على صدره فلم يعرفه الوزير فسال عنه الخدام
فقالوا له رجل من تجار اصبهان انكسر مركبه
وانتهى الى هذا المكان وهو رجل فقير فتركه
على الباب وطلع يرى ابنته ويسلم عليها
فلقي مماليكها وجواريها وهم يبكون
فسالهم ما بكاؤكم فقالوا له ان سيدتنا
ما اقامت عندنا الا اياما قلايل وفقدناها
ولا نعلم ما صنع الله بها قال فبكى الوزير
بكاء شديدا وخر مغشيا عليه فلما افاق
طلع على سطح القصر فوجد الثياب التي
كانت ربطتها الوزيرة في الكملة وهبت
بها فانتشر وجعل يقول

أيها الدار التي اكبارها • هيجت من نوحها زائرها
حين اتاها المبتغي شوقه • ونعاها فبكت ابوابها
ليت شعري من لسان معجم • ياترا اين غدت اصحابها

من حزن الفراق وفي جفت انفسها ووقع لها فيه
غزال عظيم وخافت من اهلها على نفسها
فلما رادتها الفراق فتشت في الارض موضعا
فسيحا فوجدت هذا الجبل فقطعته بذاته
احق من الانس ومن الجن فخطفت عنوتها
ووضعته في الجبل وصارت تاتيه خفية من
اهلها وكان الغلام اذا كان وحده يبكي
وينتحب وربما كان التجار مسافرون في
المراكب فيسمعون البكا فيقولون هذا البكا
ثكلا من هذا الموضع فيسمى جبل الثكلا فبقيا ورفع
ذلك مدة زمن من سارو حتى وصلوا الى الفم الذي فيه
ابنته فصرف البلاد فخرج الخدام والفتيان فقبلوا
يد الوزير وحملوا ما جا به من الزاد وفي الوزير
معهم رجلا فقيها جميل الجسم ابيض اللون فخبا
خفي نفسه واستعمل شعرا طويلا وتقول هابك

على كل حال

في الاكمام تبكي حتى غشي عليه فقال ابو
البنت للوزير ارجع الى بلادك فقال له وزيره
دبنا شرا ربنا ان اخذ هذا الرجل معي فعسى
الله تعالى ان يخفف ما بالملك على واوصله
الى بلاده اصبهان لانها قريبة من بلادنا فافترقوا
ورجع الوزير وذلك الرجل معه وهو غايب
في غشيته لا يدري ما يفعل به فلما افاق قال
لهم في اي مكان انا فلما تكلم اخبروا الوزير
انه افاق فارسل اليه ماء الورد والسكر
فسقوه فلما قربوا من مدينة الملك وسمع
بوزيره انه اتى ارسل اليه وقال له ان لم يكن
معك انس الوجود فلا تاتيني ابدا فلما سمع
كلام الملك صعب عليه الامر والوزير لم يعلم
ان الورد في الاكمام عند الملك ولم يعلم ما حاجته
حاجته بانس الوجود فلما رءا انس الوجود

قال الراوي فلما فرغ من شعره بكى وقال ما مع
امر الله حيلة ولا ينفع حذر من قدر ونظر
الى اعلى الغصن فراى غرابا وبومه فرغق
الغراب والبومه فبكى وجعل يقول

اتيت الى دار الاحبة زايرا
ابل بها نارا شتيافي وحرقتي
فلم اجد الاحباب فيها ولم تجد
بها غير صوت من غرابا وبومة
وقال لسان الحال قد كنت ظالما
وفرقت بين العاشقين من الاحبة
فذوق انت ما ذاقوه من الم الجفا
وعش كمدا او مت بنار وحرقة

قال الراوي ثم نزل من الغصن يبكي وقد امر الخدام
ان يفتشوا في ذلك الجبل على سيدتهم فلم
يجدوها واثنا انسر الوجود لما غرق بفقد الورد

والقفير معه وقال له إن حاجتي به حتى إنه
فقال له ابتغي بغلة فأتى عريان فأتاه الملك
بغلة رفيعة فلبسها وانشد وجعل يقول

يؤنسني ذكر الحبيب بخلوتي • ويؤنس عيني في الدجى لوحشتي
وما لي معين غير دمعي وإنما • إذا فاض دمعي خفف حملتي
وأقطع ليلي ساهرا أصطلي الألم • ونيران قلبي موجة بعد موجة
وشوقي شديد لا يقاس بمثله • وأمري عجيب في الهوى والمحبة
وقد كان لي صبر جميل عدمته • وما راعني في الأمر إلا وعجبة
وقد زاد حسي من أليم بعادهم • وغيرني الأشواق لوني ومهجتي
وإنسان عيني والجفون عدمتهم • وكم ذا ألاقي لوعة بعد لوعة
وقلبي وراسي بالمشيب تبدلت • على سادة حياهم الله سادتي
على رغمهم كان البعد بيننا • وما قصدهم إلا لقاء وصلتي
ترى بعد هذا الشوق والبعد والجفا • وننتشي بساعات الوصال المشفقة
ويمشي حبيبي في الديار منادمي •

الوزير متغير البال فقال له ما بالك قال ان الملك
ارسلني في حاجته فلم نقضها له وارسل يقول
لي ان لم تقض فلا انا نسيني فقال له ما هي الحاجة
فحكى له الحكاية فقال له لا تخف خذني معك
وانا ضامن لك انس الوجود ففرح الوزير وقال
احقا ما تقول قال نعم فرفعه الى الملك وقبل
الارض بين يديه فقال له الملك هل اتيت بانس
الوجود فقال له يا مولاي هذا الفقير يعرف اين
هو وقال لي ارفعني الى الملك فلما صار بين يدي
السلطان سلم عليه بالخلافة فنظر الملك
الى انس الوجود والحسن كامن في وجهه
غير انه في حالة الفقير والفاقة فقربه اليه
وقال له هل تعرفه قال نعم قال له في مكان بعيد
ام قريب قال له اخبرني ما حاجتك عنده وانا
اتيك به سريعا فقال فدخل الملك الى خلوته

والفقير

مع بنتهم وكان يوما لم ير مثله وجمع فيه
سائر المطربات والمغاني وعملت الولائم وبقوا
سبعة أيام والملك يخلع عليهم وعلى من حضر
ودخل بشر الوجود بالورد في الأكمام وعانقها
وهم يبكون وأنشدت الورد في الأكمام وهي تقول

جاء السرور وولى الهم والحزن •
ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا •
ونسمة الوصل قد جاءت معطرة •
فأحيت القلب والأحشاء والبدن •
وبهجة الأنس قد لاحت مخلقة •
وفي الجوانب قد لاحت بشائرنا •
لا تحسبوا أننا نبكي من حزن •
لكن من الفرح قد فاضت مدامعنا •
ما ذا رأينا من الأهوال وانصرفت •
وقد صبرنا على البعاد والشجن •

وتبدل الحزن انا مضت بسهرتي.

قال الراوي فلما فرغ من شعره قال له الملك انكما والله تحبان صادقين واني لما عجبت ثم عطف عليه وحكى له حكاية الورد في الاكمام وكيف ظفر بها وما سمع منها من الشعر فقال له انس الوجود واين هي يا مولاي قال له في داري وتحت حكمي فلما سمع انس الوجود كلام الملك ذهل عقله من الفرح وغشي عليه فلما افاق وانا والشهود حضروا وعقدوا بينهما عقد النكاح فارسل الملك لشامخ واخبره بالقصة وما جرى بينهما فلما وصل الكتاب للملك شامخ فرح فرحا شديدا واجابه وهو يقول لئن تم عقد الكتاب عندك ترسلهما الينا فجهز لهم الرجال والجمال وارسلهم فمدهم الملك عز بالشر بمال جزيل ووَدعهم وانصرفوا وساروا الى ان دخلوا

مع شعره

مع بنتهن وكان يوما لم ير مثله وجمع به سائر المطربات والمغاني وعملت الولائم وبقوا سبعة أيام والملك يخلع عليهم وعلى من حضر ودخل بشر الوجود بالورد في الأكمام وعانقها وهم يبكون فأنشدت الورد في الأكمام وهي تقول

جاء السرور وولى الهم والحزن •

ثم اجتمعنا وأكمدنا حواسدنا •

ونسمة الوصل قد جاءت معطرة •

فأحيت القلب والأحشاء والبدن •

وبهجة الأنس قد لاحت معلقة •

وفي الجوانب قد لاحت بشائرنا •

لا تحسبوا أننا نبكي من حزن •

لكن من الفرح قد فاضت مدامعنا •

ماذا رأينا من الأهوال وانصرفت •

وقد صبرنا على البعاد والشجن •

ونيل الآخر انا مضت بسم نيه

قال الراوي فلما فرغ من شغفه قال له أحمد انكما والله تحبان صادقين وأقر بما عجب في عطفه عليه وحكى له حكاية الورد في الأكمام وكيف طفق بها وما سمع منها من الشغف فقال له انس الوجود واين هي يا مولاي قال له في دار ومحمد حكمي فلما سمع انس الوجود كلام احمد ذهب عقله من الفرح وغشي عليه فلما افاق واتى والده والشهود حضروا وعقدوا بينهما عقد النكاح فارسل للملك شامخ واخبره بالقصة وما جرى بينهما فلما وصل الكتاب للملك شامخ فرح فرحا شديدا وجاوبه وهو يقول له ان عقيله الكتاب عندك ترسلهما الينا فجهز لهم الرجال والجمال وارسلهم فمدهم الملك عن ناس بهال جزيل وودعهم وانصرفوا وساروا الى ان دخلوا

وفي سرير من ادم فيه حشوه * بريش الطير والقطن الرطيب
وعن جنبي امدادي واعسبا * بريق شهد ممزوج ضريب
ومن طيب الوصال فلسنا ندري * باوقات تعيد من قريب
ليال سبعة مرت علينا * ولم ندري بها شيء عجيب
بهتوني في اسبوعي وقالوا * ادام الله وصلك يا حبيب

قال الراوي فلما فرغت من شعرها قال لها
انس الوجود احسنت ثم انشد وجعل يقول

اتى يوم السرور مع التهاني *
حبيبي بالبشرا مني وافى *
وآنسني بطيب الوصل منه *
ونادمني بالطاف المعاني *
واسقاني شراب الانس منه *
وعشت الوجود بما سقاني *
طربنا وانشرحنا واصطبحنا *
وقم ناي غنا من الاغاني

فساعة من وصال قد نسيت بها • ما كان من شدة الأهوال والمحن

قال الراوي فلما فرغت من شعرها تعانقوا وغشي عليهما فلما افاقوا انشد انس الوجود

ما احلا الليلات الوفا • والحب منصفا وقد صفا
وصفا لنا الوصل بين ومليه • وانفصل الصد فهو النصفا
ولنا الدهر تبدى مقبلا • وسقينا منه كاسات الصفا
واجتمعنا واشتكينا ما بنا • وعفا الرحمن عما سلفا
ما الذ العيش ما اطيبه • لم يزد في العشق الا شرفا

قال الراوي فلما فرغ من شعره تعانقا وصارا في خلوتهما في منادمات واشعار وغرقوا في لذة الوصال حتى مرت عليهم سبعة ايام فاتت المغنيات والمهنيات فانشدت الورد في الاكمام

على غيظ الحواسد والرقيب • بلغنا ما نريد من الحبيب
وابدى لنا الشهاد واعتنقنا • على الغنج والورد الرطيب

وغني

ونفي نُور الزهرة وردا وآسا • وسوسانا وياسمين حقي
ونعبقها بعود الند حتى • تصير كمسك والمسك العميم
ونجلس يا أحد الأحبار فيها •
كما نأتي لمولانا الرحيم •
وننشد حين نراك فيه • هنيئا يا حبيبي لك النعيم
ثم جلسوا في الحمام وتنعموا ثم عادوا إلى
قصرهم وصاروا في لذة عيش ولحسن حال حتى
أتاهم اليقين وهذا ما بلغنا من أخبارهم على التمام

قصة هند مع بشر وما وقع بينهما من الأسرار

حُكي والله أعلم أنه كان فتى يقال له بشر
ابن جحي وكان شابا جميلا عاقلا أديبا فهيما
وكان عمر ابن الخطاب رضي الله عنه يحبه حبا
شديدا لما كان يرى فيه من ورعه وكان كثير الع

ومن عظم السرور فليس تعرى • من الابداع ازالها وثاني
هنيئا للحبيب بطيب وصل • ويا نيلهم بسرور مع اماني
وجمع بينهم من بعد بعد • ويعطون الوصال كما عطاني
قال الراوي فلما فرغوا من شعرهم قاموا وخرجوا الى مراتبهم ودعوا بالجمال والخلع وانعموا واعطوا وقسموا ثم امرت الزهرة في الاكم ان يخلوا الحمام ثم قالت لا نسي الوجود يا قرة عيني قصدي ان تراك في الحمام ونكون انا وانت وحدنا وانشدت وجعلت تقول
ايا من قد تملكني قديما • ويا من وصله يشفي السقيم
ويا من ليس لي عنه غناء • ولا ارجوا سواه بكل نعيم
الى الحمام قم يا نور عيني نحب الشمع في قلب الجحيم
وبقي

فتعطى ثوابا ليس ينفد آخره

وتحيي قتيلا مات من لوعة الهوى

فيا ليتني ارضا وانت إما مهسا

تدوس بنعليك الكرام على خدي

ويا ليتني نعلا اقيك من الحفا

ويا ليتني ثوبا اقيك من البرد

ولولا صروف الدهر زرتك عاجلا

سعيا كما زار الندى اورق الشجر

فبيك لنا يا بنت روح وراحة

وتفريج هم قد يزيد على الجهد

فبالله ان قضيت عني خطاءك

فلا شك اصبح في المقام واللحد

قال الراوي فلما قرا كتابها تعجب من مراسلتها
اليه دون مراسلته اليها فكتب اليها هذه الابيات

عليك بتقوى الله والصبر واعتض

الاختلاف في المساجد وكانت جارية في قومي تسمى هند تحبه حبا شديدا مفتتنة في حسنه وجماله فخفت حبه زمانا طويلا حتى نفذ الصبر فكتبت هذه الابيات وارسلتها مع وصيفتها وهي تقول هويتك يا بشر دون الناس

هويتك يا بشر دون الناس كلهم •
وعينك بفؤادي فيمنعه مني •
ثم ثيابي ليس تعلم ما الذي •
اعالج من شوقي اليك ومن وجدي •
ثم خلي البال من لوعة الهوى •
وانت خلي النفس مما اكابد •
وها انا في حزن شديد وكربة •
ولم يبق مني سوى العظم في الجلد •
فدونك فانظر نحو بابي نظرة •
فانك اشهى الناس كلهم عندي •

فنظر الى

تطول اكن للحديث وللشكى •
ولبس فقد تلك النفس تبغي محرما
وما ذاك من شاني وما ذاك من امري •
وما حاجتي الا الحديث ومجلس •
لتسكن عيني دمعها ابدا تجري •
فتنجلي عن قلبي الهموم التي به •
مع الشوق والوجد الذي في صدري •
اريح فؤادي في هواك كانما •
يقلبه في صبح وليل على الجمر •
قال الراوي فلما قراتها بعثت اليها وهو يقول
منعت الزيارة ان ازورك فاعلمي •
خوف الفساد لذا الحديث المفسد •
واخشى تنال الا منك عين معلل •
يكن حتفي فيه بالذي كسبت يدي •
الصبر خير مؤمل فاستعصمي •

نَهانا عن اتباع الحرام محمد •
واصبر لامر الله لا تعص الهوى
نهى الله عنه والنبي المؤيد •
فوالله لا اني حليلة مسلم
مد الدهر او تبغي حبيبي ونفقد •
اخاف من ان اصلى جحيما وان اكن
سعيرها في نارها يتوقد •
فلا تطمعي اني ازورك طايعا
وانت لعمري حرة تتعبد •
قال الراوي فلما قرات كتابه كتبت اليه هذه الابيات
امرت بتقوى الله والصبر واعية
وكيف ومالي سبيل الى الصبر
وكيف تطيق الصبر يا بشر حرة
معذبة بالحب عاصية الصدر
فوالله ما ادعوك يا بشر للذي
تظن

إلَيْكَ سِوَى الأَشْوَاقِ مِنْ شِدَّةِ الحُبِّ.

قَالَ الرَّاوِي فَلَمَّا أَتَاهُ كِتَابُهَا حَلَفَ أَنْ لَا يَقْرَأَهَا كِتَابًا فَلَمَّا بَلَغَهَا ذَلِكَ تَضَاعَفَ هَمُّهَا وَاشْتَدَّ كَرْبُهَا فَلَمْ تُطِقِ الصَّبْرَ فَكَتَبَتْ مَعَ وَصِيفَتِهَا كِتَابًا يَقُولُ إِنَّ الذَّنْبَ مَغْفُورٌ.

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ كَفَيْتَ مَأْجُورٌ

لَا تَطْرُدَنَّ رَسُولِي وَأَنْكِرْ لَهُ.

إِنَّ الرَّسُولَ قَلِيلُ الذَّنْبِ مَأْمُورٌ

وَاعْلَمْ بِأَنِّي أَبِيتُ اللَّيْلَ سَاهِرَةً.

وَدَمْعُ عَيْنِي عَلَى خَدِّي مَحْدُورٌ

أَدْعُو بِاسْمِكَ فِي نَعْتِي وَفِي نَصَبِي.

وَأَنْتَ لَاهٍ فِي بَرِّ العَيْشِ مَسْرُورٌ.

فَارْحَمْ بُكَائِي جَزَاكَ اللهُ جَنَّتَهُ.

وَانْظُرْ إِلَيَّ فَإِنَّ القَلْبَ مَثْبُورٌ

قَالَ الرَّاوِي فَأَتَتْهُ الجَارِيَةُ وَأَنْشَدَتْ الأَبْيَاتَ

والى الهك ذي المعارج فاقصدي .
واذا اتتك وساوس فتعوذي
وبذكر ربك للوساوس فاطردي .
ولتعز ايا يسن بذكر انها
تجلي الهموم بذاك نفسك عودي .
قال الراوي فلما قراة كتابه كتبت اليه تقول
لعمرك ما ياسين يغني عن الهوى
وذكرك مع ياسين اشهى الى قلبي .
فدع ذكر ياسين فليس بنافع
واني لفي هم شديد وفي كرب .
تجهمت عنا رغبة ان تزورنا
وقتلي لو مكنت من اعظم الذنب .
زيارتنا ادنى الى الله زلفة
وابعد من قتل المحب بلا ذنب .
فوالله ما اذنبت ذنبا علمته
اليك

90

إلا سهما ما بها إبليس يرميك •
وأنت أقسى عباد الله كلهم •
قال الراوي فلما سمع كلامها استعاذ بالله
من شرها وخشي على نفسه الفتنة وارتحل
عنها إلى نحو مكة فلما بلغها انتقاله
مرضت والقت نفسها على الفراش وهي تقول
يا ويلتي حتى متى وإلى متى •
أكابد في هذا الهوى وأكابده •
فليت بمن أشتاق حديثه •
ويبعد في من أريد وأفه •
قال الراوي فلما دخل عليها بعلها وجدها
مضطجعة على فراشها قال لها لقد ساءني ما أنت
فيه يا هند فهل تريدي أن ندعو لك طبيبا يداويك
فقالت له ما يصنع الطبيب وأنا أعلم بدائي منه
فقال لها وما داؤك قالت له بينما أنا نغتسل

قال لها يا جارية لولا يمين سبق لها وبينها ولكن
لا تسيل جوابها وقولي لها تكف عني كتابها
فلما بلغها ذلك تضاعف همها واشتد كربها
ولم تطق الصبر فكتبت اليه بابيات تستشفع وتدعو
عليه وهي تقول . يا من تغي به نفسي فيتبعدني
ان الوسيلة ممن لا يواتيك .
سالت ربي وقد اصبحت ذا اشجن
ان تبتلي بمن لا يداتيك .
حتى تذوق الهوى وقد ذقت من نصب
وتطلب الوصل ممن لا يواليك .
رماك ربي بهجران منلتفة
وبامتناع طبيب لا يداويك .
او ان تظل بصحراء شاكيا عطشا
وتطلب الماء ممن ليس يسقيك .
ولا رايت سرور الا ولا فرحا

الا اسقاما

91.

فضل الله وقدرته ان بشرا مار الى المسجد
يصلي فيه فلما راته هند تلجلجت وتغير
لونها وحارت في امرها واشتغلت عن العجوز
وعن كلامها فقالت لها العجوز والله انك
عاشقة فاخبريني فاخبرتها بما وقع بينها
وبين بشر ابن عمرو رضي الله عنه فقالت لها
العجوز انا اجمع بينك وبينه في مجلس واحد
ان شاء الله فاحسنت هند للعجوز فخرجت
من ساعتها الى منزلها ولبست جبة صوف
وجعلت سبحة في عنقها واخذت عكازا في
يدها وجعلت تهلل وتكبر وتزيل الحجارة من
الطريق حتى اتت الى المسجد الذي يصلي فيه
بشر وجعلت تدخل لدخوله وتخرج لخروجه
وتركع لركوعه وتسجد لسجوده مدة شهر
كامل فقال لها بشر نعم العجوز الخيرة فلما

إذ تعرضت لي جنية الدار وقالت لي يا أخي لك في جوارنا فإن لم ترحل أعللناك وأسقمناك فصرت كما ترا وكنت البارحة في المنام وكأني ساكنة في بطحاء مكة ولو سكنتها البرئت من علتي واستيقظت من نومي فقال لها وما أهون علي في مرضاتك يا هند ثم ركب ناقته وسار يجد السير إلى بطحاء مكة واشترى بها دارا على قارعة الطريق وكانت هذه الدار بالسبب المقدر في طريقه حين يذهب للمسجد فرجع إليها وأعلمها فقامت من حينها وارتحلوا إليها فلما وصلوا صارت تجلس في سقيفة الدار وتنظر إلى النبي حين يمشي للمسجد بكرة وعشيا حتى برئت من علتها فبينما هي ذات يوم جالسة في سقيفة الدار إذ دخلت عليها عجوز فجعلت تكلمها وهي تكشف الآلئ النقاب إلى النبي وكان زمنها

فقد

وتامل في وجهه حتى توهم بشيء في نفسه فقال
لها هل تعرفيني قبل اليوم قالت له ما ابا ولدي ولكني
اراك رجلا مسحورا وقد تمكن السحر منك واخاف
عليك فهل تتهم احدا فقال لها ما اتهم احدا
الا جارية من بني جهينة كانت تكاتبني واكا
وتكاتبها وخشيت على نفسي منها فارتحلت
عنها فقالت له العجوز هي التي سحرتك فقال
لها دليني على طبيب يداويني قالت له انا اداويك
ان شاء الله وارجو لك الشفاء ثم تركته ومشت
الى هند واخبرتها بما وقع بينها وبينه فقالت
لها انعمي في كيف نساوي زوجها فقالت لها على
ذلك فلما خرجت العجوز من عندها القت نفسها
على الفراش فجاء زوجها فقال لها ما لك يا هند
فقالت له نعم هبطت الى جنبة الدار وقالت لي
قولي لزوجك يشتري متاعا ويسافر لاهلها ولعل

كان ذات يوم من الأيام تعرضت له في الطريق عجوز وقالت
له يا ابني لك حاجة لله فيها رضاه وفيها اجر
عظيم فقال لها وما حاجتك فقالت له ان لي ابنا
في العراق غائبا وما سمعت عليه خبرا واريد ان تكتب
لي اليه كتابا فقال لها ايتيني بدواة وقرطاس
فاتته بهما فجعل بشر يكتب والعجوز تملي عليه
هذه الابيات

يا بشر لا تعجبن من الحب والهوى
تبكي عليك طول الايام في جهد

يا بشر لا تعجبن من انني فانني
بالشوق والوجد والاحزان والكمد

مطلوبة العقل لا تدري على احد
تبكي بدمع غزير يشبه البرد

قال الراوي فقال لها بشر ما تقول يا عجوز فقالت
له ولدي اسمه كاسمك وترك زوجته وهي باكية
عليه فجعل بشر يكتب والعجوز تقول النظم اليه

وتأمل

لها اتق الله في نفسك ولا تخونني بغلك فقالت
له والله لئن لم تفعل لاصيحن صيحة تجمع
الجيران من كل جهة فقال لها اتركيني حتى اصلي
ركعتين فقام واخذ في الصلاة فطول فيها
فجعلت هند تقول يا طويل الصلاة قم قليلا
كم تصلي وقد قتلت قتيلا

عن سر الهمة في فؤادي ثمارا
اورث الحب لي البكا والعويلا

قال الراوي فلما فرغ من صلاته قال اللهم اني اعوذ
بك من فضيحة الدنيا على فضيحة الاخرة فكان من قضاء
الله وقدره رجع بعلها من سفره الى حاجة
نسيها في الدار فوجد هند متعلقة برقبة
يشر تقبله بين عينيه وتقول الحمد لله الذي
اظفرني بك فلما راها زوجها اخذته الغيرة
وقال له يا فاسق من ادخلك داري بغير اذني قال

فغلق عليه ما اشتراه الدار فقال لها نعم
فخرج من ساعته واكترى من يحمل له واصبح مساوا
يوم الخميس وقد سارت العجوز الى بشر واتت
به الى هند وقالت له هذه داري فاذا كان يوم
الخميس تاتي هنا الى عدارى وانا ادا وبا فلما كان
يوم الخميس اقبل بشر الى دار العجوز فوجدها
واقفة بازاء الدار فقالت له ادخل فدخل
السقيفة ودخلت العجوز الى هند وقالت
لها ترتيبي ونعظهي بان بشر لبس بتي عفيف
بالنساء ولعل شهوته تغلب على عقله ثم
خرجت الى بشر واذنت له في الدخول فانكر الحال
وقال والله لا ادخل حتى تغلقي لي اين ما عندك احد
في الدار فغلقت له بابا وثوبه فدخل واستقرها
جالسة في المجلس وخرجت العجوز واقفة في
الباب قد غلقت عليه هند وترامت عليه فقال

لها اتقي

الله صلى الله عليه وسلم وقد قال لي يا عمر
سيأتيك في خلافتك رجل يشكو اليك من امرأته ما نال
يوسف الصديق من نسوة العزيز فإذا أتاك فاعلم
أنه على الحق فلما سمع نصر بن حجاج كلام عمر
رضي الله عنه طلقها وأعطاها الدار في مهرها
وسافر الى العراق وردّ الله حبّها في قلب
نصر فاشتغل بطاعته فأنكر نصر تمام
عند بيتها ونعت يخطبها لنفسه فردت رسوله
وقالت واعجبا من نصر يريد يخطبني بعد
فضيحتي والله ما كان هذا ابدا قال الراوي فلما
بلغه ذلك تضاعف همه وزاد همته وكتب اليها
والالكيم يا هند أمسى مجمجعا.
وعاد بما بي من هواك مصدعا.
وأصبحت في لجج من البحر راحم.
ساعترف الان ترودي ونرجعا.

ما صدعت الناس بصلاتنا وصيامك ثم جعل
عمامته في عنقه وجعل يجرّه الى امير المومنين عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فلما رآه عمر استحيا
منه لما كان يعرف من خشيته وورعه فقال زوج
هند يا امير المومنين اسئل هذا الرجل من اين دخله
داري بغير اذني فاقبل عليه عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وقال له كيف هذا يا بشر فقال الشيخ
مني يا امير المومنين فوالله ما كذبت منذ خلقت
ولا كفرت منذ امنت ولا قال الرجل الا حقا فقص
عليه القصة من اولها الى اخرها فالتفت عمر
رضي الله عنه الى هند وقال لها احق ما قال قالت
نعم يا امير المومنين والله ما زاد ولا نقص ولا قال
الا حقا فلما سمع عمر رضي الله عنه كلام
هند اوجب عقوبة العجوز ثم قال عمر رضي الله عنه
الحمد لله الذي لم امت حتى وقفت على كلام رسول
الله

وَاشهرني عند الخليفة شهرة • فساء لها حالي وقلبي تفطعا
فجدت لزوع الصبر يا بشر انه • احق الورا بالاجر من كان طايعا

قال الراوي فلما فراكينا بهذا كتب اليها وهو يقول

دع اللوم والتعداد يا هند وارحمي • اسيرا يدار الحرب في جب يوسف
ورقي عليه وارحمي لبكايه • فقد ساءه طول البكا والتاسف
وقد عاد حين انا حرمنا عتبكم • وقد كاد من حر الندامة يرجف
بعفوكم يا هند عن زلة مضت • واني عليها ما ايم الدهر اسف
فقد يخطي العبد الذليل بربه • ويعفو عنه السيد اذ يعترف

فيا هند لا تنسي مقالة متيم • وردّ فؤاد فد تولّى وودّعا
ولا تبخلي بالوصل يا هند وارحمي • بحقكم هذا البكا والتضرّعا
قال الراوي فلما رأى كتابه كتبت اليه هذه الابيات
اتطلب يا غدار وصلي بعد ما • اتيتك طوعا لم تكن لي كاتعا
ولم تكترث فارقت أهلي بحبكم • واسلمت قلبي كل حين وودّعا
وعاتبني فيك الوشاة بعتبهم • وما كنت لقول العواذل سامعا
فلما طلبت الوصل منك هجرتني • واسقيتني كاسا من الحب مرجعا
وافضحتني بين الانام فضيحة • فطار بها قلب المتيم صادعا
واشهرتني

واشهرني عند الخليقة شهرة
فساء لها حالي وقلبي تقطعا
فجد في لزوم الصبر يا بشر انه
احق الورى بالاجر من كان طايعا

قال الراوي فلما قراكنا بهذا كتبت اليها وهو يقول

دع اللوم والتعداد يا هند وارحمي
اسيرا بدار الغرب في جب يوسف
ورقي عليه وارحمي لبكايه
فقد ساءه طول البكا والتاسف
وقد عاد حيرانا حين ناعيتكم
وقد كاد من حر الندامة يرجف
بعفوكم يا هند عن زلة مضت
فاني عليها دايم الدهر اسف
فقد يخطي العبد الذليل لربه
ويغفر عنه السيد اذ يعترف

فيا هند لا تنسي مقالة مغرم •
• وردي فؤادي فقد تولى وودعا
ولا تبخلي بالوصل يا هند وارحمي •
• بحقكم هذا البكا والتضرعا
قال الراوي فلما راى كتابه كتبت اليه هذه الابيات
اتطلب يا غدار وصلي بعد ما •
• ابتتك طوعا ام تكن لي طايعا
ولم تكن قد فارقت اهلي بحبكم •
• واسلم قلبي كل حين وودعا
وعاتبني فيك الوشاة بعصبهم •
• وما كنت لقول العواذل سامعا
فلما طلبت الوصل منك هجرتني •
• واسقيتني كاسا من الحب موجعا
وافضحتني بين الانام فضيحة •
• فطار بها قلب المتيم صادعا

واشهرتني

ومن عقله من شدة الحب زاهق
ومن لا يلام الليل من شدة البكا ۰
وما هو الا واكل وما النوم لا يذوق ۰
فاصبح ما يدري افي الجسد روحه
ام الروح في الاموات تبكي وتشفق
فلتعلمي ان للذي فات نادم ۰
عليه وما كان القضا هو سابق
فلو لم يعد يا هند بالوصل والرضى ۰
والا فان الموت لا بد طارق ۰
قال الراوي فلما قرات كتابه كتبت اليه تقول
الا قل لبشر قول من هو صادق ۰
لقد رمت والرحمان ما لا يوافق ۰
يروم هوا هند وقد زال حبه ۰
وعاد مكان الحب صد مفارق ۰
وعاد لما قد كان للحب والهوا ۰

قال الراوي فلما قرأت كتابه كتبت اليه هذه الابيات
الا ايها المغبون من الم الهوى
فاياك على ما فاتك تتأسف
لقد كنت في هذه البلية قبلكم
زمانا طويلا والزمان مصرف
فجاهد بالتشهي الهوى بعد شهقتي
فما انت في وصل المحبوبة منصف
فلو ان اهل الهند والسند والورى
ساقوا جميعا نحونا لم اوقف
وضجوا ضجيجا بالتضرع والبكا
لنيل وصال هند لم تكن تتعطف
فو الله لا اصغي اليه مودتي
مدى الدهر او تفنى حياتي وتتلف
قال الراوي فلما قرأت بنها كتب اليها بهذه الابيات
الا فارحمي يا هند من هو عاشق

ومن عظم

ارجع اليه وبشره باني قد رضيت عنه فرجع
الرسول اليه فوجده قد مات رحمه الله فرجع
اليها الرسول واعلمها بموته فقامت عليه وكـ
وكشفت عن وجهه ونظرت اليه ثم تاوهت

يا بشر ما انا ممن يسلوا هواك • ولا يا نور عيني ممن عنك يعتمد

واني كان كتبي اراد بعدكما • ذوقتني لتجد بعض الذي اجد

فعاجل الموت لا احول ولا قو • قوة لما قد قدر الصمد

لا خير في عيشه بعد الحبيب ولا • بيني وبينك في اجالنا امد

قال الراوي فلما غسل بشر وجعل في اكفانه
كشفت هند عن وجهه وقبلته بين عينيه

كانما بفؤادي او على كبدي • رايت حبي وقد غته المقابر

عزا بنا عن الافلاح بالبين ناعق .

فدع ذكرها واقبل على الزهد والتقى

وذاك لعمري لازم لك لايق .

وعظ نفسك يا بشر ان كنت واعظ

بياسين والصافات ان كنت عاشق .

قال الراوي فلما قرا كتابها ايس من الرضى وايقن بالموت العاجل لما منه الفتى نفسه على الفراش وانشد يقول شعرا ان قد بلينا بداء الهوا

وقد صرت يا مولاي في اشغل الشغل

اجود بنفس قد تولاها داء الهوا .

وفارقني صبري وقد ملني اهلي

تيقنت اني من هواها لميت .

يشق علي ان تعذب من اجلي

قال الراوي فاخذ اهله من بعد الابيات وساروا بها الى هند فلما قراتها رقت لحاله وقالت لرسوله

ارجع

لاح نجم الدجا في الافق لاحا ٭ وحرمت المنام وقت الصباحا
وبكت لي العيون فقلت مالي ٭ وسمعت الحمام في الافق ناحا
مات بشر من الهوى ثم هند ٭ لم اجد في البكا عليهم جناحا
من يمت بالغرام مات شهيدا ٭ وسريعا من الهموم استراحا
لا تلمني عن انسكاب دموعي ٭ يوم ودعتهم وساروا املاحا
السلام عليهم حيث كانوا ٭ واقاموا عشية وصباحا

قال الراوي وانشدت ايضا هذه الابيات ـــــ

هذان قبرا عاشق ومعشوقة ٭ لم يرحما يوما في فلاتهما
كانت تعاتبه مهما يعاتبها ٭ تشكوا ويشكوا الندامة لهما
عفت بينهما صلحا فانفده ٭ ريب المنون الذي افنى واتهما
ما بعد بشر وهند لي حياة انت ٭ لعلني امسي في صحن فلاتهما

ثم القت نفسها على القبرين فحركوها فاذا هي ميتة رحمة الله عليهم اجمعين انتهت والحمد لله رب العالمين

بكت لي وحوش الأرض في فلواتها
وكل الطير في وكناتها والغرائض
فنعم الفتى يا بشر جارا وصاحبا
ونعم الفتى يا بشر انت المهاجر
فلا ابعدتك الله يا بشر قد بكت
عليك السحاب المعصرات القوائم

قال الراوي ثم شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا فغسلوها وكفنوها ودفنوهما في قبر واحد وبنت عليهما قبة يقال لها قبة العاشقين وقد زارهما عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلا عباء في مرج اخضر فقال رحم الله بشر وهند فانهما عاشقان عاشا سعيدان وماتا شهيدان رحمهما الله تعلى ولم يبق من الناس من لم يحضر جنازتهما الا القليل فلما انصرفت الناس من قبرهما اقبلت العجوز فوقفت على قبرهما وانشدت تقول هذه الابيات

لكل بنو

قال الاعرابي فدخل وسلم على معاوية رضي الله عنه

السلام وقال له ممن انت قال من تميم قال له ما الذي

جاء بك في مثل هذا الوقت قال جئتك شاكيا وبك

مستجيرا قال له ممن قال من مروان بن الحكم عاملك

وانشد الاعرابي وجعل يقول

معاوية يا ذا الجود والفضل والحلم

فيا غوث لا تقطع رجاي من العدل

وجد لي بانصاف من الجائر الذي

بلاني بشيء كان ايسره قتلي

سبا لي سعاد واستبى حضرتي

وجار ولم يعدل وغاصبني اهلي

وهم بقتلي غير ان منيتي تاخرت ولم استكمل الرزق من اجلي

فلما سمع معاوية انشاده والنار تتوقد في فيه

فقال له مهلا يا اخا العرب اذكر قصتك وافصح قال

يا امير المومنين كانت لي زوجة وهي ابنة عمي وكنت

## الفصل السابع من بلوغ كتاب الأرب

في لطايف الحمات في الحب واسبابه وما فعل باهله

قيل جلس معاوية ابن ابي سفيان في مجلس كان
له بدمشق وكان ذلك الموضع مفتح الجوانب
يدخل منه النسيم فبينما هو جالس ينظر الى
بعض الجهات وكان يوما شديد الحر لا نسيم فيه
في وسط النهار وقد لفح الهجير اذ نظر فاذا رجل
يمشي وهو يتلظى من حر التراب ويحجل في مشيه
حافيا فتامله معاوية وقال لجلسائه هل خلق
الله اشقى ممن يحتاج الحركة في مثل هذه الساعة
فقال له بعضهم لعله يقصد امير المومنين فقال
والله ان كان قاصدا في سائلا لاعطينه او مستجيرا
اجرته او مظلوما نصرته يا غلام قف بالباب فان
طلب هذا الاعرابي فلا تمنعه الدخول علي فخرج
الغلام فوافى الاعرابي فقال له ما تريد قال امير المومنين

فبقيت كأنما خررت من السماء في مكان سحيق
ثم قال للابيها هل لك ان ترى وجهها مني على الفداء
وعشرة الاف دينار لك وانا ضامن لك خلاصها
من هذا الاعرابي فرغب ابوها في بذل المال
واجابه الى ذلك فلما كان من الغد بعث السلطان
واخرجني من السجن واوقفني بين يديه ونظر
الي كالاسد الغضبان وقال يا اعرابي طلق
سعدا فقلت لا فسلط علي جماعة من غلمانه
فاخذوا يعذبوني بانواع العذاب فلم اجد بدا
من ذلك ففعلت فعادوني الى السجن فمكثت
فيه الى ان انقضت عدتها فتزوجها ودخل بها
وقد اتيتك راجيا وبك مستجيرا وجعل يقول

في القلب مني نار • والنار منها استعار
والجسم مني سقيم • فيه الطبيب يحار
وفي فؤادي جمر • والجمر فيه شرار

لها محبا وبها فرحا من العيش طيب العيش وكانت لي
صرمة من الابل وكنت استعين بها على قوام حالي
وكفاف اودي فاتتنا سنة حطمة شديدة ذهبت
بالخف والظلف وبقيت لا املك شيئا فلما قل ما
بيدي وذهب مالي وفسد حالي بقيت مهانا ثقيلا
على وجه الارض وقد ابتعد عني من كان يشتهي قربي
وازور عني من كان يرغب في زيارتي فلما علم ابوها
ما بي من سوء الحال وشر المآل اخذها مني وجحدني
وطردني واغلظ علي فاتيت الى عاملك مروان
ابن الحكم مستصرخا به راجيا نصرته فاحضر
اباها وسأله عن حالي فقال ما اعرفه قط
فقلت اصلح الله الامير ان احضرتها واسألها عن قول ابيها
فبعث اليها مروان فلما وقفت بين يديه وقعت
منه موقع الاعجاب فصار لي خصما وعلي منكرا
فانتهرني واظهر لي الغضب وبعث بي الى السجن

فبقيت

اعط الاله يمينا لا اكفي بها
نعم وتبقى من دينى ودنيانى
ان انت خالفتني فيما كنت به
لا جعلنك لحما بين عقبانى
طلو سعاد او اطلقها مجاهرة
مع الكميت ومع نصر ابن ذبيان في
فطوى الكتاب وطبعه بخاتمه ودعى بالكميت
ونصر ابن ذبيان وكان يستنهضهما في الغوايج
المهمة لامانتهما قال فاخذا الكتاب وسارا
حتى قدما المدينة فدخلا على مروان ابن الحكم
واعطاه الكتاب فطلقها وبعث بها الى امير
المومنين وكتب له كتابا فيه الى معاوية فقال
احسن في الطاعة واصبت في الجارية فلما راها
معاوية راى صورة لم ير مثلها في الحسن والجمال
والقد والاعتدال فخاطبها فوجدها احسن النساء

وليس الأمر بي • ثم الأمين أنصار •

ثم أقام ثم وابتكى وخر مغشيا عليه وأخذ
يتلوى كالحية المقتولة فلما سمع معاوية كلامه
وإنشاده قال تعدى وظلم ابن الحكم في حدود
الأمير واجترى على المسلمين ثم قال والله يا أعرابي
لقد أتيتني بحديث لم أسمع مثله ثم دعا بدواة
وقرطاس وكتب إلى مروان ابن الحكم قد بلغني
أنك تعديت على رعيتك وانتهكت حرمة
المسلمين وتعديت في حدود الأمير وينبغي
لمن كان واليا أن يغض بصره ويكف شهواته
ولذاته ثم كتب إليه بعد كلام اختصرته هنا
وليت وبعد أمر لست تدركه

فأستغفر الله من ذنب أمير زاني

وقد أتاني الفتى مسكين متحيرا

يشكو إلينا بثه ثم أحزاني

أعطي

الى نساء ما لهن ذنوب ● قال معاوية يا اعرابي
انت قار بانك طلقتها ومروان مقر بانه طلقها
ونحن نخيرها فان اختارت سواك زوجناها وان
اختارتك رجعناها لك فقال افعل فقال لها معاوية
ما تقولين يا سعدى ايهما احب اليك امير المومنين
في عزه وسلطانه وشرفه وقصوره وما تصيبين
عنده ام مروان ابن الحكم في عسفه وجوره او هذا
الاعرابي مع جوعه وفقره وسوء حاله فانشدت

هذا وان كان في جوع واضرار ● اعز عندي من قومي ومن جاري
وصاحب التاج او مروان عامله ● وكل ذي درهم عندي ودينار

قالت والله يا امير المومنين ما انا لخاذلة لـه
لحادثة الزمان ولا لغدرات الايام وان لي معه
صحبة قديمة لا تنسى ومحبة لا تبلى وانا احق من صبر
معه في الضراء كما تنعمت معه في السراء فتعجب
معاوية من عقلها وامر لها بعشرة الاف درهم وردها
للاعرابي بعقد صحيح انتهى بحمد الله وحسن عونه والسلام

وافصح النسا بحضرة معاوية منطقا فقال على بالاعرابي
فاتى الله وهو على غاية من سوء الحال فقال يا اعرابي
هل لك من سلوة عنها واعوضك عنها ثلاث جوار
ابكار مع كل جارية الف دينار واقسم لك من بيت
المال في كل سنة ما يكفيك ويغنيك عن غيرهن
فلما سمع الاعرابي كلام معاوية شهق شهقة
ظن معاوية انه قد مات فقال له معاوية ما بالك
قال بشر بال وسوء حال استجرت بك من جور ابن
الحكم فمن استجير به من جورك وانشد يقول
لا تجعلني فداك الله من ملك • كالمستجير من الرمضا بالنار
اردد سعاد على حيران مكتئب • يمسي ويصبح في هم وتذكار
اطلق وثاقي ولا تبخل علي بها • فان فعلت فاني غير كفار
ثم قال يا امير المومنين لو اعطيتني ما حوته الخلافة
ما اعتضت دون سعاد وانشد

ابا القلب الا حب سعدا و بغضها

الى النسا

ابن الملك فاذن له بالدخول فلما وصل بين يدي
ابن الملك قبل الارض ودعا له بالعز والبقا ودوام
المملكة وقدم له الهدية فرحب به ابن الملك
وامره بالجلوس وباسطه بالكلام فقال له من اي
البلاد اقبلت وفي اي الحوايج اتيت فقال له يا مولاي
اتيت من بلاد الهند على سبيل الفرجة والتسلية
فقال له مالي اراك على هذه الصفة فقال له يا مولاي
ان حديثي عجيب وامري غريب وكل ما انا فيه
من صاحبة هذه الصورة ثم ادخل يده في جيبه
واخرج له خرقة حرير فاخذها ابن الملك ونظرها
واذا فيها صورة جارية من احسن ما يكون وقد
جعلت اصبع يدها اليمنى على نحرها ويدها
اليسرى على خدها ووجهها يتلالا كانها
البدر وكانها ناطقة بجواب تشير الى ناظرها
بالصواب قال صاحب الحديث فلما نظرها ابن الملك

## حكاية حيات النفوس مع اردشير

حكي والله اعلم بغيبه واحكم وسلف من احاديث الامم انه كان في قديم الزمان وسالف العصر والاوان ملك عظيم السلطان كثير الجيوش الجيوش والجنود والاعوان وكان له ولد اسمه اردشير ما رات العيون مثله ولا عاينت الابصار نحوه وجهه مليح وعقله رجيح قد حاز كل المعاني والفنون وكان مغرما بالصيادة والقنص فبينما هو ذات يوم من الايام في صيده وقنصه واذا هو بقافلة وفي القافلة رجل عليه لطافة فتعجب ابن الملك منه فقال لبعض خدامه اذهبوا الى ذلك الرجل واتوني به فذهبوا الى الرجل فقالوا له ان ابن الملك يريد ان يجتمع بك فقال السمع والطاعة فلبس احسن ثيابه ونهض من وقته وساعته واخذ هدية وحملها معه وسار مع الخدم حتى وصل الى

ابن الملك

لا محالة ثم ان الملك دعا بوزيره الكبير وقال
له اريد ان نرسلك هذه الساعة الى الملك القادم
تخطبه في ابنته الى ولدي ازدشير فانك صاحب
راي وتدبير فقال سمعا وطاعة وفي ذلك الوقت
خرج الوزير واصلح شانه وسافر بعد ان جهز
له الملك بالهدايا والتحف التي تعجز عن
وصفها الالسن وسار الوزير يقطع البراري
والقفار الليل والنهار الى ان وصل الى الملك القادم
فخرج حجاب الملك وادخلوه على الملك بالهدايا
والتحف التي اتت معه واكرمه الملك غاية
الاكرام وبقي عنده ثلاثة ايام فلما كان في
اليوم الرابع دعا به فدخل عليه وحدثه
ساعة ثم قال البعض خدامه له ايها الملك
انا اتيت من عند الملك الاعظم صاحب الارض
بالطول والعرض الملك خاطبا في ابنتك راغبا

إذ شبّ التهبت النار في فؤاده وقال له يا هذا
من عرّفك بهذه الجارية فقال له يا مولاي بالله
عليك لا تهيّج عليّ الهموم وتضرم النار في قلبي
المكضوض ولكن إن كان أعجبتك هذه الصورة
فخذها فقال له ما نريد إلا صاحبة هذه الصورة
ولابد لي من هذه ولو جبت الأقطار لأجلها ثم قال
يا هذا وما يقال لهذه الجارية وما اسمها فقال
اسمها على رأس الصورة فتميّزها ابن الملك وإذا
فيها مكتوب حياة النفوس بنت الملك فايز
صاحب المدينة البيضاء فلما سمع باسمها تأوّه
والتهف وكان أبوه الملك الأعظم ينظر إليه
فلما رأى حرقته وجنونه بهذه الصورة قال له
امهل يا ولدي حتى نرسل إلى أبيها ونخطبها منه
وإن لم يعطيها سرت إليه بعساكري أولهم عنده
وآخرهم عندي فقال له افعل واعجل فإني هالكن

لا محالة

105

الا ص نسبين فلما وصل الى منصور نقد صار
بيا وفي نفسه هل يدخل ام لا وبقي حاير او اذا
بنت الملك قد قامت وجعلت الخلاخل في
رجلها قبقاب من الذهب مرصع بالدر والجوهر
وتمشت ونظرت فهرب منها فقالت والله
يا نوارو نحن في بحر فلعنت بقية امراسك
ثم زعقت على الخدام ان يمسكوه فهرب ودخل
على الملك وهو طاير العقل كالمجنون فقال له
الملك ما وراءك فقال يا مولاي والله اني في هذه
الساعة قد سلمت من وقع بقية امر سي
وهذه استاني فقال الملك للوزير اسمع وانظر
واعتذر لنا عند صاحبنا واخبره ان هذه لا تحب
الرجال ولا التزويج ومتى غصبتها على ما لا تريد
تقتل نفسها ثم ان الوزير خرج من عنده ورجع
الى بلاده بلا فايدة هذا ما كان منه واما ما كان من

تزوجها الى ولده ازيد شين الذي هو مثل القمر المنير
فلما سمع الملك هذا الخطاب بقي حايرا في رد الجواب واطرق برأسه ساعة ثم قال لبعض خدامه
ياكافور فقال لبيك قال له ادخل على ابنتي حياة النفوس وبلغ لها السلام مني وخاطبها بلين الكلام
وقل لها ان والدك يسلم عليك وقد ارسلني اليك
يعرفك انه اتى اليك شخص من اولاد الملوك الاكابر
ليكون لك بعلا وتكوني له اهلا فماذا تقولين
ومهما قالت لك شيئا فعرفني به فسار الخادم كافور وهو يقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم والله ما بقي عندي ضرس سالم اكل بهم اللقمة
وكانت هذه الجارية من بغضها في الرجال كلما
جاء احد يخطبها من ابيها ثم يسال الملك يشاورها
يشاورها مع هذا الخادم فكانت كل ما اتاها
بذلك وتمسكه وتقلع له ضرس حتى لم يبق له

انه

وعادم الصبر والسلو على مده
اشكوا الى الله ما القاه من المي ومن غرامي ولا اشكو الى احد
فلما فرغ من شعره تنفس الصعدا وانحرفنا وغمدا
وغشي عليه فلما افاق من غشيته ما زال يراقب
النجوم حتى اصبح الله بخير الصباح فقام من فراشه
ولبس ثيابه واتى الى خدمة ابيه ووقف بين
يديه فرفع الملك راسه اليه فراه وقد تغيرت
احواله فرحمه ورق لحاله ووعده بالاجتماع
بالجارية فهان عليه ما كان يجده واما الوزير
فانه رجع من عند الملك القادر الى ان دخل على
الملك الاغطمر واخبره بما اتفق له مع الملك
القادر وعدم قضا حاجته منه فلما سمع الملك
منه ذلك قام وقعد وقال مثلي يرسل الى احد في
حاجة فلم تقض ثم التفت الى نقيب الحجاب وقال له
اخرج الخيام وناد في العساكر فلا يبقى من حراء

عن زد نشي ابن الملك وانه لما سار الوزير للمعظمة
دخل منزله وقد حالت احواله فلما جن عليه
الليل هاجت اشواقه واشتعلت نيرانه واحتلا
بالافكار والتهبت في قلبه النار وبلزم الفراش
وامتنع من الطعام والشراب فلما زاد به الشوق والا
والقلق والفكر والبلوجرت دموعه على وجناته
جن الظلام حفقة على المشهد
والوجد مع زفرات النار في كبدي
وساير الليل عني فهو غيبر كم
ما كنت الا حليف الشوق والكمد
ابيت ارعى نجوم الليل من ولهي
حيران قد خانني في حبكم جلدي
وقد بليت حزينا لبس لي احد
وحجبة عن نيا ملا اهلي ولا ولدي
حليف بعد وذابل الافلى
وغارمه

107

فاصاك وتبلغ ما مولنا فقال سمعا وطاعة
ثم ان الملك اعطاه ثلاث مائة الف دينار وخرج
من عند ابيه واتى الى والدته واخبرها بحاله فعند
ذلك فتحت خزاينها واعطته مائة الف دينار
ومثلها حوايج تساوي الف دينار فعند ذلك
خرج الغلام من عند ابيه وامه فامر الملك الغلام
وخدامه ان يشدوا البضايع على الجمال وان يشربوا
بزي التجار فاخذ الوزير معه وساروا جميعا
يقطعون الارض والبراري والقفار ويواصلون
سير الليل بسير النهار فلما طالت عليه الايام يوق
زادت ناره حريق وجعل يقول

غرامي من الاشواق والسقم زايد
وما لي عن جور الزمان مساعد
اراقب نجم الصبح حتى اذا ابدا
اهيم باشواقي وناري توقد

داره وقطع اثاره ونهب امواله وقتل رجاله
وابطاله وانتهب عياله وكان الملك يقول هذا
الكلام وولده ازدشير يسمع وهو واقف على
راسه فلما سمع هذا الكلام من ابيه علم ان اباه
ملك عظيم السلطان كثير الجنود والجيوش والا
والاعوان وان سار اليهم يخرب ديارهم ويقطع
اثارهم وينهب عيالهم وتحصل الجارية في قلبها
غيظا فتقتل نفسها ولا ينال منها فائدة فيتقدم
بين يدي ابيه وقبل الارض وقال ايها الملك
اني علمت ما تشير بذلك وانما لا ينفق امواله
الا في قضاء حاجتي واكثر اريد ان اشتغل قلب
الجارية بشي فقال له ابوه كيف تريد ان تصنع
قال اروح في مثل تاجر وانتسبب في الوصول اليها
فقال له ابوه ان اردت هذا وكان يرضيك فخذ
ما تحتاج اليه وخذ الوزير معك يساعدك على

مقاصدك

فبقي نحو د معها ترانين هابين قال الراوي فلما
فرغ من شغله فصار يجد السير حتى وصل المدينة
ودخل هو والوزير ومن معهما وسألوا عن فندق
التجار فدلوهم عليها فنزلوا هناك وحطوا
بضائعهم في تلك المنازل وأقاموا لأجل الراحة
وصار الوزير يدبر في أمر الغلام وهو حائر في أمره
كيف يصنع فاختار أن يقيم في سوق البزازين
وهو سوق التجار فقال للغلام اعلم يا ولدي
أن إقامتنا هنا لم تحصل لنا فائدة وقد خطر
ببالي شيء يكون فيه الصلاح فقال الغلام افعل
ما تشاء أيها الوزير ووفق الله أعمالك فقال له
نكتري دكانا في سوق التجار وأنا أقول إنك ولدي
فإن أقمت في مكان ونظرت إليك العيون تميل لك
القلوب وتتعاون على نيل المطلوب لأن لك صورة
جميلة فقال له الغلام صدقت افعل ما بدا لك فعند

وا اوجع امّ مالقيت في غاية المنى

وقل اصطباري بعدكم والمساعد

صبرت الى ان يجمع الله شملنا

ونكمد اعدانا وجمع الحواسد

قال الراوي فلما فرغ من شعره بكى بكاء شديدا من شدة ما به فاتاه الوزير ووعده بنيل المنى وسار معه يحدثه ويونسه في الطريق ولم يزل على تلك الحالة ايام فبينما هو سائر ذات يوم عند طلوع الشمس اذ لاحت لهم المدينة التي هم في طلبها ففرح ابن الملك وانشد يقول

خليلي اني ذا ليت ربوعها

ووجدي غرامي والغرام غرامي

انوح كنوح الثاكلات من البكا

اذا جن ليلي دعد عشق الحمايم

وانهلت الاجفان كل سحب بالمطر

وفي بغي

109

فتقدم إليهم شيخ كبير ذو هيبة ووقار وسلم
عليهم فردوا عليه السلام ثم قال لهم يا سادتي
عسى حاجة أتشرف بها وأقضيها لكم فقال
له الوزير من تكون يا شيخ فقال له أنا صاحب
السوق فقال له إعلم أن هذا ولدي وقد سافرت
به إلى جميع البلاد وأقمت به في كل بلدة سنة
كاملة حتى أعلمه البيع والشراء والأخذ والعطاء
ويتخلق بأخلاق أهل المدينة فقال الشيخ السمع
والطاعة فأمر له بدكان في أحسن مكان فأمر
الوزير الخدام أن يكنسوه فكنسوه وفرشوا فيه
مرتبة تساوي عشرة آلاف دينار وجعلوا فوق
المرتبة قطعا مطرزة بالذهب الأحمر وفوقه
مخدة من الحرير المنسوج بالذهب ومساند من
الديباج المطرز بالذهب محشوة بريش النعام
والوزير واقف بين يدي الغلام وخلفهم غلمان

ذلك نهض الوزير من ساعته ولبس افخر ثيابه
ولبس ابن الملك ايضا افخر ملابسه وتقلد كمه بالف
دينار واخذ الغلام معه وخرجوا فلما توسطوا
في شارع المدينة نظرت الناس اليهم وعبقت روايح
المسك منهم بلمسا وقعت اعين الناس على الغلام
وما صور الله فيه من الحسن والجمال والمنطق الفصيح
والعقل الرجيح وحققت الناس فيهم وهم يقولون
سبحان من خلق هذا الغلام فيا ترى من يكون هذا
الغلام وولد من يكون ومن اي الاقاليم فسبحان
من خلقه من ما مهين ما هذا ابشرا ان هذا الا ملك
كريم وصار الكلام كثيرا فمنهم من يقول رضوان
غفل عن الجنان فخرج منها وبعضهم يقول هو
من الملايكة وبعضهم يقول من الجن وما زالت
الناس على تلك الحالة وكلهم واقفون له من الجانبين
يتفرجون فيه وفي صورته البهية الى ان دخل السوق

فوقفو

حتى انه حرم لذيذ المنام وهو لا يقدر ان يسئل
عن امرها الجارية فبينما هو جالس في دكانه في اليوم
في تمامه وقد كثرت وساوسه وزادت افكاره
وهو لا يدري ما يفعل في امره وخاف ان ينهجع بلد
فاية وقد عقد امره عليهم واذا بعجوزة خلفها
جاريتان فوقفت على دكان الغلام وبقت تنظر
اليه وتتعجب من حسنه فقالت سبحان من خلق
هذا الغلام وخصه بالحسن والجمال ثم تقدمت
اليه العجوز وسلمت عليه فرد عليها السلام
فقالت له يا حبيبي انت من هذه البلاد فقال لها
لا والله يا اماه ما اتيت لهذه المدينة سوى هذه
المرة وانا مقيم بها على سبيل الفرجة فقالت له
اكرمت من وارد واي شيء حضر معك من القماش
والمتاع ارني شيئا يكون مليحا فان المليح لا يحمله الا
المليح مثله فلما سمع الغلام كلامها قال لها

اي ان كانهم غزلان والصبي قاعد على تلك المرتبة
كانه البدر في تمامه او الغصن في قوامه والحسن
قد عمه من خلفه وامامه ثم ان العلا الوزير
اوصى الغلام بكتم سره ليجمع بذلك الاعانة على
قضا حاجته فتركه ومضى الى مكانه وبقي
الصبي جالسا في الدكان كانه البدر عند كماله
وكان كل من دخل السوق يتفرج عليه وعلى صورته
البديعة حتى شاع خبره في المدينة باسرها
وهرعت اليه الناس من كل جانب ومكان لينظروا
هذا الغلام وما صور الله فيه من الحسن والجمال
حتى صار ذلك السوق لا يشتغل احد من اربابه حالي
بشغل البيع والشرا الا لاجل النظر في وجه هذا
الغلام وهو ايضا ينظر ويتعجب ويريد ان يسمع
غنى الجارية فلم يقدر على ذلك فاقام على ذلك مدة
من الايام وهو لا ينام مما به من الوجد والغرام

حتى

أن عنده كيسا يحمل منها الثمن أو بعضه فأبى
أن يأخذ شيئا فانصرفت وهي متعجبة من حسن
حاله وزهده واعتداله وكثرة كرمه وحسن
خصاله ولم تزل سايرة حتى دخلت على حياة
النفوس فقبلت الأرض بين يديها وقالت لها
يا سيدتي أتيتك بشيء ما رأيت له مثل فقالت لها
وما هو فأخرجت لها الثوب وقالت لها انعم به
فلما فتحته بنت الملك أعجبها وقالت يا دايتي
والله إن هذا الثوب مليح ما رأيت مثله أبدا وقد
أعجبني فقالت لها يا سيدتي فلو رأيت صاحبه
إنه لشخص ما على الأرض أحسن منه بخد أسيل
وطرف كحيل وردف ثقيل وحسن جميل وقد كالغصن
يميل ووجهه كأنه قنديل فسبحان من خلقه من
ماء مهين فتبارك الله أحسن الخالقين قال الراوي
فلما سمعت بنت الملك وصف العجوز اسغامت

اني نسيته. ثم بكى فقالت اريد شيئا لسيدتي قلادة
فلما سمع بذكرها خفق قلبه ووضع يده الى حلقه
ولم يتكلم واخرج سفطا فوضعه بين يديه
وفتحه واستخرج منه ثوبا يساوي الف دينار
فلما راته العجوز اعجبها فقالت له بكم هذا
يا كامل الاوصاف قال لها بغير ثمن وشكرته ودعا
واعادت عليه السؤال فقال لها والله لا اخذ منك
ثمنا هذا ضيافة مني اليك الحمد لله الذي جعل بيني
وبينك اجتماعا ومعرفة حتى اذا احتجت في بعض
الحوائج وجدتني في قضائها فتعجبت العجوز من
حسن هذا الغلام وكثرة كرمه وقالت له قل لي
ما اسمك فقال اردشير فقالت له هذا اسم تسمى
به الملوك او اولادها وانت في زي التجار فقال لها من محبة
والدي لي سماني بهذا الاسم ولا ينبني على الاسم
شيء. فاخذت العجوز الثوب منه وانصرفت بعد

ان اعطته

تلعا الاباء فلما وقفت بين يديه نهض قايما على
قدميه ورحب بها فقالت له يا ولدي قد ارسلت
لك بنت الملك نمن الثوب فخذ ثمنه وانظر لها
يا ولدي ما هو خير منه فقال لها الغلام سمعا
وطاعة عندي ما هو خير منه ولاكن انت خذي
هذا الذهب لاني حلفت ان لا اخذ من ثمنه
درهما واحدا بل هو لك ان لم تاخذه بنت الملك
ثم نهض قايما على قدميه واخرج سفطا وفتحه
واخذ منه ثوبا اخر مرصعا باللولو والياقوت
الازرق والاحمر والاخضر يساوي ملك كسرى
وقيصر وفتحه بين يديها فاندهشت من نقوشه
وجواهره فدهشت العجوز من حسن صنعته
وقالت له والله ان هذا الشي عجيب يكون هذا
بالكامل الاوصاف قال لها بعيني ثمن فقالت له يا
حبيبي دع عنك هذا الكلام وعمّ فيه ثمن هذا الكلام

غيظا شديدا وقالت لها يا عجوز انت مجنونة
او نقص عقلك انا سالتك عن حشمته وجماله حتى
تصفيه لي فلما ذكرت العجوز الى بنت الملك ودنا
علاها الغيظ رجعت عن رايها وخافت من سخطها
فقالت لا والله يا سيدتي اني سالته عن ثمن
الثوب واردت ان ادفع له ثمنه فامتنع من قبوله
وحلف ان لا ياخذ مني شيئا ابدا وقال انه ضيافة
لكم من عندي فلما سمعت بنت الملك هذا
الكلام تعجبت وقالت يا دايتي والله ان هذا من
اعجب العجب ان التاجر زيد وردان على الف درهم
والف دينار فسخي في ثمنه ورده اليه فلا يكون هذا
اكرم منا وانظري هل عنده ما احسن من هذا فقالت
العجوز سمعا وطاعة ولم تصدق بالخروج من بين يديها
ولم تزل سايرة حتى وصلت الى دكان الغلام فلما
راها فرح فرحا شديدا الا انه كان يظن ان لا تراها في
تلك

يا ولدي اطلب بنت قاضي او بنت جندي او بنت
تاجر صلحا وانت يا ولدي ما طلبت الا بنتا ملكا الزمانة
وفي يده العرض والاموال وهي بكر عنه والا تعرف في
الدنيا كيف بنيانها وما تعرف في الاسواق كيف
صناعتها وما نظرت في عمرك باعينك فضها ومقصورتها
ومقصورتها التي تقوم بيعها وقلعة ابيها وهي
مع صغر سنها عاقلة وكيسة حاذقة لبيبة لها
عقل راجح وعقل ناصح وان اباها الملك الفاهم
ما يحب من اولاده الا هي وكل يوم اذا افاق من
نومه ياتي اليها ويصبح على طلعتها ويقبل
عينيها وما يفعل شيئا الا بمشورتها وكل من في
قصرها وقصر ابيها يخاف من سطوتها ويخشاها
وانا يا ولدي ما نقوا على خطابها بشي من ذلك
فهذا امر لا سبيل لي اليه مع انه يا ولدي والله اني
نخشى على دمي وعظمي وجوارحي تحن لك ونود لو كنت

الثوب وما قيمته قال لها وما يعلم القيمة إلا الله
والله لا ناخذ له ثمنا بل هو هدية مني لبنت الملك
حبا فيها عندي فإن هذا الثوب لا يصلح إلا لها قال
الراوي فلما سمعت العجوز منه هذا الكلام قالت
له يا حبيبي اعلم ان الصدق من اجل الاشياء وما
هذا الكلام الذي تقول الا لسبب من الاسباب
فاعلمني بامرك واطلعني على سرك فلعل تكون لك
حاجة اساعدك عليها واعينك على قضائها فعند
ذلك حط يده على يدها وحدثها بحديثه من
اوله الى اخره ومحبته الى بنت الملك وما هو فيه
من اجلها غير انه لم يخبرها انه ابن الملك الاعظم
فقالت له العجوز وقد حركت راسها هذا هو
الصحيح لكن يا ولدي انت صبي تاجر ولو كان معك
مفاتيح الكنوز فعرفني من انت فان كنت تاجرا فان التاجر
إذا اراد ان يصعد درجة اعلى من درجته يعطب وكذلك

يا ولدي

لمحب أذواه الهجران

كنت في لذة مع طيب عيش • مر ليلي مولها سكران
عالم الهم والنوى والتنائي • عادم الصبح إذ أم الهجران
لا أذوق المنام في طول ليلي • بل أراعي منازل الفرقدان
فارحمي عاشقا كئيبا معنى • حائر القلب ساهر العينان
وإذا ما أتى الصباح حقيقا • همت بالعيش مع الغزلان
آه من هجركم كذا من جفاكم • وصل حبل حتى ألف في الأكفان

قال الراوي فلما فرغ من شعره طوى الكتاب ومده للعجوز ثم مد يده إلى خلفه وأخرج صرة فيها خمسمائة دينار وناولها للعجوز وقال هذه برسم الجواب فامتنعت من أخذها فقال لها لا بد من القبول فأخذتها منه ثم نزلت سائرة إلى بيت الملك وأعطتها الثوب المتقدم ذكره فلما فتح بين يديها أضاء فضمها من حسن صنعته وكثرت الأخبار فيه دهشت الجواري والسراري

اقدر على وصالك البتة لفعلت ذلك ولو خاطرت
بروحي من اجلها ولو شئت اكثر من ذلك المخدة كنت
حصلتها لك ثم قال يا اماه ما لي عنها سلوة
والله العظيم القلب ما يطلب سواها وقد قتلني
هواها وانا والله مولع عاشق الصب فبالله عليك
يا اماه ارحميني وارحمي عقلي واني هين حشمتي
فلذلك تصيب من عندي فقالت له العجوز
يا ولدي ان قلبي يتقطع عليك وتبين لي حيلة
افعلها فقال يا اماه ما الذي عندك تتكلمي عني
اني اريد منك ان تاخذي مني ورقة وتوصلها
لها ما اريد شيئا غير هذا فقالت له اكتب ما
تريد وانا اوصلها قال الراوي فلما سمع
ذلك من العجوز فرح فرحا شديدا وما هاجت اواخذ
دواية وقرطاسا وكتب

يا حياة النفوس جودي بوصل

لمحب

والخشي ان امره يؤدي الى عنق هذا فهلا سألتيه
ان كانت له حاجة تقضيها له وتعيده لك فقالت
لها العجوز يا سيدتي انني سألته فقال لي حاجة
ولم يطلعني عليها واعطاني هذه الورقة
فاخذتها منها وقراتها فلما انتهت الى اخرها
امتقع لونها وتغير وجهها ونطقت للعجوز وقالت
لها ويلك ما يقال لهذا الكلب المنفي الذي جاء
الى هذه المدينة ووصل الى مكانتي والله العظيم
وحق نبيي والعظيم لولا خاف الله رب العالمين
لابعثن خلف هذا الكلب واحضره مغلول
اليدين والرجلين والعنق منشور المناخر مقطوع
الاذنين وبعد ذلك اصلبه على دكانه هو وجميع
جيرانه فاصفر لون العجوز وارتعدت فرايصها
وانعقد لسانها وقالت يا سيدتي ما امره في
هذه الورقة الا انه يشكو اليك حاله لتكشف

وَأمَّا بِنْتُ الْمَلِكِ فَإِنَّهَا لَمَّا نَظَرَتْ إِلَى جَوْدَتِهِ
وَحُسْنِ صَنْعَتِهِ فَلَمْ تَجِدْ لَهُ قِيمَةً فَتَعَجَّبَتْ مِنْهُ
وَقَالَتْ لِلْعَجُوزِ يَا دَايَتِي هَذَا الثَّوْبُ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ مِنْ
عِنْدِ غَيْرِهِ فَقَالَتْ لَهَا مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَتْ لَهَا هَذَا
التَّاجِرُ مِنْ مَدِينَتِنَا أَوْ مِنْ غَيْرِهَا فَقَالَتْ لَهَا يَا سِتِّي
وَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا غَرِيبٌ وَنَزَلَ هُنَا عَنْ قَرِيبٍ قَالَتْ
لَهَا أَهَذَا إِنْسَانٌ عَظِيمٌ يَكُونُ هَذَا الثَّوْبُ وَالثَّوْبُ
الْأَوَّلُ سَوَاءً وَمِنْ عِنْدِ رَجُلٍ وَاحِدٍ إِنَّهُمَا يَكُونُ قِيمَةَ
مَالِهِ وَاللَّهِ إِنِّي قَوَّمْتُهُ فَلَمْ تَجِدْ لَهُ قِيمَةً وَلَا ثَمَنًا
وَإِنْ عِشْتُ مَا نَظَرْتُ أَحْسَنَ مِنْهُ قِيمَتُهُ قَالَ لَكِ
قَالَتْ لَهَا يَا سِتِّي قُلْتُ لَهُ بِكَمْ قَالَ هُوَ هَدِيَّةٌ مِنِّي
لِبِنْتِ الْمَلِكِ وَإِنَّهُ مَا يَصْلُحُ لِأَحَدٍ غَيْرِهَا وَكَذَلِكَ
الثَّوْبُ الْأَوَّلُ الْعَادَةُ مَعِي وَحَلَفَ أَنْ لَا يَأْخُذَهُ وَقَالَ
هُوَ لَكِ أَنْ تَأْخُذِيهِ بِنْتَ الْمَلِكِ فَقَالَتْ لَهَا بِنْتُ
الْمَلِكِ مَا هَذَا إِلَّا صَاحِبُ مَالٍ عَظِيمٍ وَكَرَمٍ جَزِيلٍ

وَاخْشَى

فنحن ما نكتبوا له إلا لينقطع عنا خبره وطمعه
وتكثر خوفه وجزعه ولم تزل على بنت الملا حتى
دعنقها بدواية وقرطاس فكتبت له هذه الأبيات

يا مدعي الهم والبلوى مع السقم
من جئتنا في لباس طولها فكم
أتطلب الوصل يا مغرور من قمم
وهل ينال المنى إنسان من فمم
إني نصحتك في ذا القول فاسمعه
واقض بأنك في طرق من الخطم
فإن رجعت إلى هذا السؤال فقد
أتاك منا عذاب زايد الضرر
وكن راعيا للسبل عاقلا وفاهما
وقد نصحتك في سري وفي جهري
وهو من برز الأشيا وكونها
وفي السماء خلق شمسا مع القمر

عنه ظلامه فقالت لا والله انما هو شيء من
الة شعار وكلام الفشار وهذا الانسان يلعلوا
من للأذة امور اما ان يكون مجنونا واما ان يكون سكرانا
حتى يهيم فقد نفسه وبدا يسلبني بالاشعار ليلتبس
عقلي بذاك فقالت لها العجوز والله يا سيدتي
صدقت فيما قلت وأياك أنت لا تلتفتي الى هذا
الكتاب وانك في قصد العالي الذي لا تصل اليه
الطيور ولا تمر عليه الهواء ولا يحصي عليه من
سبيل فاكتبي اليه كتابا واعرضي عليه الموت وو
وقولي له يا كلب النحار يا من هو طول الدهر مشتت
في البراري والقفار على زعمهم تحصله أو دينار فو
فو الله ان لم تنتبه من رقدتك وتصحى من سكرتك
لاصلبنك على باب دكانك انت وجميع جنسك
فقالت لها بنت الملك يا داية بنتي ابنى اخاف ان كاتبته
يطمع فقالت لها العجوز وايش يوصله الى ذلك
فتحتى

من فضلك واحسانك ان تاخذ مني عندي ورقة
اخرى وتوصلها اليها ما اريد شيئا عنها فقالت
يا ولدي اكتب كتابا وعلي رد جوابه فوالله
لاخاطرن بنفسي في هواك حتى ابلغ رضاك ومناك
فشكرها على ذلك وكتب لها هذه الابيات

تهددني بقتلي في محبتكم . فالموت لي راحة والموت مقدور
والموت اشهى لصب ان تطول به . حياته وهو مطرود ومهجور
بالله تزوروني محبا فلا ناصر له . ولا مجير وصرح انكم جور
اعتمروني على امر بعدونكم . اني عبيدكم والعبد مامور
كيف السلو ولي عنكم عوض . وكيف نرجوا الهنا والقلب مكسور
حتى تديموا وجدي دايما ابدا . وهل يطيق على البلوا مقهور
يا سادتي فارحموا محبكم عبدا . فكل من يعشق الاحرار معذور

قال الراوي ثم طوى الكتاب واعطاه لها واعطاها
صرة فيها اربعمائة دينار وقال هذه تكون برسم
الجواب فامتنعت من اخذها فحلف لها فقالت له والله

لئن رجعت الى ما انت فاعله.

لاصلبنك في جذع من الشجر

قال الراوي ثم طوت الورقة واعطتها للعجوز بعد ان اخذت الثوب والذهب ولم تزل سايرة الى ان وصلت للغلام فرمت له الكتاب وقالت له اقرا الكتاب واعلم انها قرات كتابك وفهمت حكايتك وانها لما قراته اغتاظت غيظا شديدا ولم تزل تلاطفها بالكلام حتى ردت لك الجواب فشكرها على ذلك واخذ الكتاب وفتحه وقراه وفهم معناه فبكى بكاء شديدا فقالت له العجوز يا ولدي ما ابكاك لا ابكى الله لك عينا ولا حزن لك قلبا فقد جواب كتابك وفعلت شيئا فقال لها وما يبقى لها تفعل اكثر من هذا وهي ترسل في كتابها وتهددني بالقتل والصلب وتنهاني عن مكاتبتها وانا والله بالله ما ارى الا موتي احسن من حياتي لاكن نريد

من فضلك

اذ رجعت ثم اسلبني ضربت عنقه فقالت لها
يا ابنتي انا اعرف انه لا ينتهي عن هذه الصورة وكنت
غافلا عن حالة تلك الطوارق وبامر له قلب الى الوصل شايق
تأمل فيا معمر هل تدرك السما.
وهل انت للبدر المنير ملاحق.
فدع عن هوانا ما يطول له العنا.
وتمضي قتيلا بالسيوف السواحق.
فمن دوننا يا صاح نار شديدة.
وامر تشيب حقا منه المفارق.
فاقبل نصحي ثم كف عن الهوى.
وتنح عما انت للامر لا يق.
قال الراوي ورمت الورقة للعجوز وهي في غيظ
شديد من هذا الامر فاخذتها العجوز وصونتها
ولم تزل سايرة حتى وصلت للغلام فاخذها وقرأها
واطرق برأسه يخط باصبعه في الارض ولم يتكلم

فاولدي لقد عمرتني باحسانك فطب نفسا وقر
عينا فلابد والله ان ابلغك مناك على غيظ اعدائك
واخذت الكتاب والصرة ولم تزل سائرة الى ان
وصلت الى حياة النفوس واعطتها الورقة فوجد
فوجدتها متغيرة اللون فقالت لها يا دايتي نفسنا
مراسلة رايحة واخرى جايية فقالت لها العجوز
يعطيني جوابا وكيف لما احضره بين يديه واخذته
منها وقراته فلما انتهت الى اخره ضربت بيدها
على يد وقالت قد بلينا بهذا او ما ندري من اين جاءنا
واخاف ان يكشف حالنا بهذا فنفتضح فقالت
لها العجوز وكيف ذلك يا سيدتي من يقدر يفشي
السر وينطق بهذا الكلام او يشتكي من بعد ما الت
وصلنا الى هذا الكلام ونفسنا في خسارة وفي خوف
فقالت لها العجوز وكيف ذلك يا سيدتي اكتبي
له وردي جوابه وغلظي عليه الخطاب وقولي له

ان رجعت

وزوري غبتا في المحبة غارق • قال الراوي
فلما وصلت العجوز لها اعطتها الورقة فقالت لها
ما هذا يا دادا ابني يجي من عنده بورقة وترجعي له
من عندي باخرى فقد بقيت في شغل عظيم وانت يا دادا ايش
اظن ما لك عقل ترجعي به على هذا المعتوه قبل ان تسقيه
كاس المنون ثم انها قرات الورقة فلما انتهت الى
اخرها رمتها من يدها وخرجت من مكانها وعرق
الغضب بين عينيها ولا قدر احد ان يسالها عن شيء
ولم تزل سايرة حتى دخلت الى قصر ابيها وسالت
عنه فقيل لها ان الملك في صيده وقنصه فرجعت وهي
ترتعد من الغيظ حتى جلست في مكانها وارخت
راسها الى الارض ولم تكلم احدا في مجلسها الا
بعد ثلاث ساعات وقد زال وجهها وهدي خلقها
فلما علمت العجوز منها ذلك تقدمت لها وقبلت
الارض بين يديها فقالت لها يا سيدتي اين كانت

فقالت له العجوز ما لي اراك يا ولدي لا تبعث كتابا
ولا تريد جوابا فقال لها واي شيء اتكلم به وهي
توعدني بالقتل وما تريد الا فسوق ونفور فقالت
له العجوز اكتب لها كتابا وعلي رد الجواب ولا يكون
خاطرك الا طيبا ولا بد ان اجمع بينك وبينها فشكرها
على ذلك وكتب لها

فلله قلب لا يميل لعاشق وصب الى وصل الاحبة شايق
واجفان عيني لا تزال قريحة تفيض اذا جن الظلام وغاسق
فجفوا وجودوا واعطفوا ونصفوا
على مستهام في المحاسن عاشق
يبيت بطول الليل لا يغمض الكرى
واضحى محبا يا مليحة عاشق
فلا تقطعي اماما قلبي فاته
مضني كيبا لم يزل فيه خافق
فبالله لا تستعيدي الهجر والجفا

غايبة عن فضها مدة ايام حتى فضوا منها حاجتهم وبصر كل واحد يقول ما عنده والعامة مشتقة من الفهم فيتلف عرضها يا سيدتي وانتيهدا من قتلهم شيئا ومن كلامي بعقلها وانت سيدة العقال فان لقيت كلامي صحيحا فارجعي والا فافعلي ما اردت ان تفعليه وقولي الحمد لله الذي ما وجدت الملك حتى سمعت هذا الكلام مني والا متا فهما قال فلما سمعت بنت الملك هذا الكلام قاسته بعقلها فوجدته صوابا فقالت والله يا دايتي صدقت فيما قلت ولكن الغيظ على قلبي وطمس قلبي فالحمد لله الذي لم اجد الملك فقالت العجوز يا سيدتي بقيها طيبة عند الله تعلى وبقي شيء اخر نحن ما نعلموا هذا التاجر الكلب الا نكتبوا له كتابا ونقولي له يا كلب التاجر السحار والله لو وجدت الملك قبل ان يركب لكنت هذه الساعة

هذه الخطوات الشديدة قالت الى وقتي ابي فقالت
لها ما كان يقضي لها احد شغلا حتى اتعبت نفسها
فقالت لها ما يقضي احد شغلي عنه وانا ما جئت
اليه الا لاعلمه بامري وما جرى علي من كلام
هذا التجار القاعدين في الاسواق وجسارتهم
على مثلي حتى يؤذيهم ويضربهم على دكاكينهم
ولا يدع احدا من التجار في هذه المدينة فقالت لها
العجوز ما رحت يا سيدتي الا لهذا السبب فقالت
لها نعم قالت فما فعل قالت وجدته في صيد
ونزهة وها انا انتظر حضوره فقالت لها العجوز
ما تقولي اذا وجدت الملك في فضة وعرفته بذلك
كله فاخذ التاجر وامر بشنقه فشنقوه هو ومن
معه وصلبوهم على دكاكينهم فينظرون الناس
اليهم ويسألون عن ذنبهم فيقال ارسلوا الى بنت
الملك ليفسدوها ويقول بعضهم بل افسدوها وفعلوا
عليها

عليه فأخذت الورقة وسارت بها حتى وصلت
للفلاح وأعطته الورقة فقرأها وفهم معناها
وهز رأسه وقال إنا لله وإنا إليه راجعون ثم قال يا أماه
ما يكون عملي وقد أتلفك كبدي وقل صبري وجلدي
ثم بكى فقالت له العجوز اصبر يا ولدي على نفسك
ولعل تحدث من بعد الأمور أمور واكتب لها ما في
خاطرك وأنا أعيد لك الجواب إن شاء الله فطب
نفسا وقر عينا فلا بد أن أجمع بينك وبينها إن شاء
الله تعالى قال فشكرها على فعلها ثم كتب لها كتابا

إذا كان ما لي في الهوى من يعينني •
وجور غرامي قاتلي ومميتني •
فما لي لا أرجو يا غاية المنى •
ترى إلى متى يا بني في بليتي •
أقاسي لهيب النار من داخل الحشا •
نهاري وليلي عند كل مبيتي

معلقا على باب دكانها انتا وجميع جنس انسا ولا كن ما يفوتها مني وانا اقسم بالله العظيم متى عدت الى مثل هذا مرة اخرى لا قطعن اثرها على وجه الارض واعطيني الكتاب نوصله له حتى يرتدع فرايسه وينتبه من نومه فقالت لها بنت الملك نفوته يرتدع من هذا الكلام فقالت لها العجوز وكيف لا يرتدع ويرجع عما هو فيه فكتبت هذه الابيات

تعلقت الامال منها بوصلنا ‧ ونقصد منا ان تنال المارب

وما يقتل الانسان غير غروره ‧ ويوقعه في موبقات المصايب

فما انت ذو باس ولا عصبة ‧ ولا انت سلكة ولا انت نايب

فلو كان هذا فعل سلطان مثلنا ‧ لعاد من الاهوال والحرب شايب

ولاكن عفونا عنك هذه نوبة ‧ لعلك من ذي اليوم ترجع تايب

قال الراوي ورمت الورقة للعجوز وقالت لها يا داية انتهيه عن هذا الكلام ولا تنتهي في خطبته ونعمته في اذاته فقالت العجوز والله ما ادع له جنبا يتقلب

عليه

122

ووسواسه فكتبت له هذه الابيات وهي تقول

طال العتاب وطال الهم والكدر

وكم احط بخط الشعر انكيما

فانت تزداد طغيانا وغرمة

وقد عفوت وليس العفو ينهيما

فاكتم هواها وانحم به ابدا

وان فعلت فاني اراعيما

عما قريب ترى الارياح عاصفة

عليك والطير في البيداء ينادي بما

فارجع الى جنة اعمال تفوز بها

فان فعلت الغنا والفسق تكفيما

قال الراوي ورمت الورقة بغيظ شديد في وجه

العجوز وسارت الى الغلام واوصلتها له فاخذها

وقراها فلما انتهى الى اخرها علم انها زاهدة في

الغلام وانه لا يصل الى ما يطلبه ولا له لها وصول

نسألك الله العرش يرزقني الرضى
الا ان حب الغانيات مميت
قال الراوي واعطى الورقة للعجوز واعطاها
مائة دينار وقال لها خذي هذه وكلا ففا القيني فاخذ
فاخذت الدنانير والورقة وسارت الى ان وصلت الى
بنت الملك وناولتها فلم تاخذها من يدها بل
نظرت اليها وقالت لها ما هذه الورقة التي
ارسلها فقالت جواب الذي ارسلتيه فاخذتها
وقرأتها فلما انتهت الى اخرها نظرت الى العجوز
وقالت لها ابن نصيد له فقالت العجوز بل هو رجع
واستغفر واعتذر عما كان عليه فقالت لها كلا والله
لا والله ما رجع ولا اعتذر فقالت لها العجوز ان شئت
اكتبي له كتابا وسوف ابلغه ما افعل به فقالت
لها ما انا في مكاتبة كتاب ورد جواب فقالت لها
العجوز لابد من ذلك حتى اقطع اياسه واكسر شرطه

وو تسواسه

123

وانت في الشام بالاوطان امنة.

ونا المشتت عن اهلي وعن وطني.

قال الراوي واعطا الورقة للعجوز واعطاها مية دينار فاخذت الدنانير والورقة وسارت الى بنتها الملكة واعطتها الورقة فلما قراتها وانتهت الى اخرها رمتها من يديها وقالت لها يا عجوز السو اعلمي ان كل ما جرا علينا منك ومن فعلك وانت تشتهي مني من ورقة الى اخرى حتى جعلتني له مكاتبة وفي كل ورقة تقول انا اكبيدة منه وما تقولي هذا الكلام الا لتكتب له وتتمني مكاتبتي راجعة جاية وهتكت عرضي ابنكم يا خدام امسكوها فمسكوها الخدام وجعلوا اعطابتها في عنقها وامرت بصفعها فصفعت الى ان جرى الدم من منا فمها وساير جسدها ووقعت مغشية عليها ولم تعقل على نفسها فامرت احمر

عظم بقلبه ان يكتب لها جوابا وبدعوا عليها به
بارب يا خمسة الاشباح خلصني
مما انا في هواها صرت في محن
فانت تعلم ما بي من لهيب جوا
وفرط سقمي الى من ليس يرحمني
فكم ارق لها مما بليت به
وكم تجور على ضعفي فتظلمني
وكم ابيت وجنح الليل منسدل
يزداد نوحي في سهري وفي علني
اهيم في غمرة لا انقضاع لها
ولم ار مسعدا لي فوق يسعدني
وكم اروم سلوا عن محبتها
فلم اجده وصبري في هواها فني
يا ماحي البارئ فل عني امنن
من ليتها الردا والدهر والمحن
واتى

وقالت له هذا ما لقيت لا جلك فلما سمع منها
ذلك ونظر الى تلك الصورة خرج من عقله وقال لها
يا اماه من فعل بك هذا الفعل فحدثته بما جرى لها
من اوله الى اخره مع ابنة الملك فقال قد صعب علي
ذلك وقال لها يا اماه يعز علي ما جرى عليك ولكن
هذا بقدرة الله تعالى فما ترى يا اماه على اي وجه
هذه الجارية تبغض الرجال فقالت له اعلم يا ولدي
ان لها بستانا عظيما ما على وجه الارض اوسع منه
واحسن وكانت ذات ليلة نائمة فرأت في منامها
كان صيادا نصب شركا وبدر نحوه قمحا وقعد
بعيدا منه فلم تكن غير ساعة حتى اجتمعت عليه
الطيور وكانت فيهن طيرة انثى فتقدمت الطيور
يلتقطون القمح فوقع الطير الذكر وجعل يتخبط
فنفرت الطيور ونفرت الطيرة الانثى معهن ثم
انها عادت في الحين وتقدمت الى الشبكة ومسكت

الجواري ان يخرجوها من خلفها ويمموها خارج
القصر وتقف عند راسها فاذا افاقت من غشيتها
تقول لها ان بنت الملك حلفت بميثاقها فاين
رجعت ثم خلي عليها القصر فلذلك نحن نهامن
رجليها حتى اخرجتها من القصر ووقفت على راسها
حتى افاقت واعلمتها بنت الملك فقالت العجوز
اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم
وانا مجنونة ولولم تقل لي هي هذا ولو تشربني كاس
الردا ما رجعت اليها ابدا وانا هذا الوقت لم
نستطع المشي على قدمي واريد من احسانكم
ان تكري لي حمارا يوصلني الي مكاني فاحضرت
لها الجارية حمارا فركبت العجوز ولم تزل سايرة
حتى وصلت الي دكان الغلام فقال لها يا اماه مالي
اراك على هذه الحالة فلعله ارعبتني فقالت له وقد
كشفت عن جسدها واورته ما خرقوه منها بها

وقالت

تخرج او تصل الى موضع فانى والله ما اريد الفرجة
منها الا مرة واحدة ولو كان فيها منيتي فقالت
له انها تخرج الى بستانها مرة واحدة في العام فقال
لها ومتى يكون خروجها فقالت له عند انتهاء
الثمرة تخرج في ذلك الوقت ولا تبات الا في قصرها
وتخرج من باب السر وهو من داخل القصر ولا نظرت
بعينها مكانا من اماكن الدنيا سوى قصرها فيها
ومقصورتها وانا اشير عليك بشيء وهو صلاح
لك وذلك انه بقي لانتهاء الثمرة شهرا كاملا
وتخرج الى ذلك البستان فمن يومنا هذا اخرج انت
الى البستان وهو في الموضع الفلاني وتجعل بينك
وبين الحارس الذي فيه مودة وتقبل عليه بالاحسان
حتى يسكن عشقك في قلبه وتطلب منه ان يدعك تخدم
للبستان فانه ما يدع احدا من خلق الله يدخله
فاذا اصرت تدخله واردت بنت الملك الخروج الى

ومسكت العنز التي في رجل ذكرها ولم تزل تعالـ
تعالجها بسنانها حتى قطعتها فتخلص منه وصار
هذا كله والصياد نايم لا ينطق ولما استيقظ من
نومه نظر الى الشرك وقد فسد فاصلحه وجدده
ونصب الفخ ثانيا وقعد ساعة واذا بالطيور
قد اقبلوا على عادتهم فوقعت الطيرة وجعلت
تتخبط فنفرت الطيور ونفر الطير الذكر معهم
ولم يعد فطلع الصياد بعد ساعة فمسكها وقلع
الشرك من رجلها وذبحها فانتبهت بنت الملك
وهي مرعوبة وقالت هكذا يفعل الذكر هي تحن
عليه وترمي بروحها عليه وتقاوم بنفسها
وتخلصه وبعد ذلك قضى الله عليها ووقعت
بشركها للموت ولا يخلصها حتى ذبحها الصياد دد
فاللعنة على من يثق بالرجال ومن يركن اليهم فلذلك
تبغض الرجال فقال ابن الملك يا أماه هل تخرج فتصـ

تشوج

126

واخذها من بين جدها وارد بها خلفي على
ظهر الحصان واطلب بها البراري والقفار فان
سلمت فذلك المراد وان عطبت فنستريح من
هذه الحياة الذميمة فقال له الوزير يا ولدي
هذا الفعل ما يتم لك انت شخص واحد وانا معك
ونحن غربا وبيننا وبين بلادنا مسافة بعيدة
وتفعل هذا الفعل مع ملك الزمان تحت يده الف مدينة
عنان فان سلمت ونكون من عساكره فما نسلم من
اهل بلده وهذا ما يفعله عاقل قال ابن الملك وكيف
يكون التدبير يا مولاي فاني ميت لا محالة فقال
الوزير نحن غدا نتوجه الى البستان ونعلم حاله
وما يتم لنا مع الحارس ثم انهم باتوا تلك الليلة
فلما اصبح الله بخير الصباح نهض الوزير واخذ
الغلام معه ونقل كمه بالف دينار ومشوا الى
ان وصلوا الى ذلك البستان فنظروه وهو عالي الحيطان

الى تلك البستان وقبل خروجها بيوم تروح الى
للحارس على العادة فيدخلك للبستان واخفيك على
المبيت به فتخرج لها فلعلها اذا نظرت اليك
تحبك لان العشق تغلب على جميع الاشياء فانك
يا ولدي اذا نظرك عاشق من العشاق لا تفترق لانك
ذو صورة جميلة قال فشكرها على ذلك واخرج لها
شقة حرير بشرايط الذهب الاحمر ومعها جواهر
اخر فقال يا اماه خذي هذه عوض ثيابك واعطاها
مائة دينار فاخذت الجميع منه وقالت يا ولدي
تحب ان تعرف مكاني ثم انه عرف الوزير بجميع
احواله من اوله الى اخره وامر العبد بفعل ذلك كان
قال الراوي فلما سمع الوزير كلامه قال له يا ولدي
اذا خرجت الى البستان وانت نظرت اليها ولم يحصل
لك اقبال كيف يكون فعلك بعد ذلك قال له ايها
الوزير ما بقي من العمل الا اني اخاطر بنفسي

فواجدها

127

بهذا شيا الاولاد وكان هذا الشيخ عمره
سبعين سنة ما نظر في كفه شيا اصلا سوى
قمع القدور فلما نظر الى الدنانير طار عقله ووقع
على قدميه وفتح لهم الباب وادخلهم البستان
وجعلهم تحت شجرة كثيرة الظل وماء يجري ثم
قال يا سيدي لا تدخلوا داخل البستان بداخل باب
البستان الذي هو لقصر بنت الملك فقالوا له ما
نقوم من مقامنا حتى تاتينا اتينا فخرج الحارس
وغاب عنهم ساعة فاحضر لهم طعاما مختلف
الالوان من كل شي فاكلوا وشربوا فلما فرغوا
نظر الوزير الى البستان ومنه يمينا وشمالا
فنظر فيه قصرا عاليا محكمات الا انه قديم قد
تفشت حيطانه وتهدمت اركانه فقال الوزير
يا شيخ لمن هذا البستان هو ملككم ام مستاجر
فيه فقال له يا سيدي انا رجل حارس فقال له الوزير

كثير الاشجار غزير الانهار قد فاحت ازهاره
وغنت اطياره وكثرت ثماره كأنه من بستان
الجنة وعلى بابه شيخ فلما نظرهم قام على
قدميه وسلم عليهم فردوا عليه السلام فقال
لعل حاجة اقتضت بهذا اليكم فقال له الوزير اعلم
يا ابا الشيخ اننا قوم غربا وحمى علينا الحر
ومشى لنا بعيد في قطر المدينة ونريد من
احسانك ان تاخذ هذا الدينار تشتري لنا به
شيئا نفطر به وافتح لنا باب هذا البستان
وتجعلنا في مكان ظل ويكون فيه ماء تشرب دوابه
الى ان تحضر لنا الاكل فيكون قد اخذنا راحة ثم
ونمشوا بعد ذلك الى حال سبيلنا ثم قال الوزير
في نفسه هذا وقت ينفع فيه المال طاحته فحط
يده في كمه واخرج دينارا ذهبا وزنه خمسة
مثاقيل ودفعه في كف الشيخ وقال له اشتر

بهذا

له الشيخ وما تقصد بهذا قال حتى كل ما نظرتم
إليه انت واولادك تدعوا لي وتذكروني بخير جميل
واذا حضر صاحب المكان فتقول له انا عمرته يا
مولاي لاجل ان نريد ان تبسط وجهي عنده ذا رجاء
إنعامك ولابد ان يعطيك نظير ما انفقته ليحصل
لك النفع من هذه الجهة ثم اخرج من كمه كيسا
فيه خمسمائة دينار وقال له خذ هذا الكيس
ووسع به على عيالك وقل لهم يدعوا لنا دبر كل
صلاة فلما نظر الشيخ الى الذهب ذهب عقله
وانطرح على اقدام الوزير وابن الملك يقبلهم
ويدعو لهم بعد ذلك قال الوزير توحشنا قال
الشيخ بالسعة الى اين قال الى منزلنا فقال الشيخ
هذا الوجه الكريم يغيب عني واني ما بقيت اقدر على
فراقكم واني فرحت وعدتكم الكريمة في اصلاح هذا
المكان الذي قلت عليه فقال الوزير نشكروا ان شاء

من تعتك فيه في كل شهر كم قال في دينار واحد في
كل شهر فقال له الوزير دينار فقال الشيخ أي والله
يا ولدي فقال له الوزير والله لقد ظلموك وما
أنصفوك لاسيما أن كانت لك عيال وأولاد فقال
الشيخ يا مولاي لي ثمانية أولاد وأمهم وأنا
فقال الوزير لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم
لقد حملتني همك يا مسكين إيش تقول لمن يفعل
معك فعل الخير لأجل هذا العيال الذي عندك
فقال الشيخ يا مولاي مهما فعلت معي من الخير
لأجل هذا العيال الذي عندي فهو لله ثم لك
فقال الوزير يا شيخ أن هذا البستان مكان مليح
وفيه هذا القصر وهو قديم وقد خرب وانقلبت
راياته وهو منظر البستان وأنا أريد أن أصلحه
وأبيضه بياضا مليحا وأدهنه دهنا حسنا حتى
يبقى من أحسن ما يكون وأكتب اسمي على بابه قال
له الشيخ

ولم تزل تعالج العش الذي دخل في ذكرها حتى
نقضتها وتخلص الطير وصار هذا كله والصياد
نايم ثم انه استيقظ من نومه فوجد الشرك قد
فسد فاغتم ونصبه ونثر الحب حوله فهما على
عادته فاجتمعت الطيور ثانيا فوقعت الانثى
في الشرك وصارت تتخبط فنفرت الطيور عنها
ونفر ذكرها معهم ولم يخلصها فاخذ الصياد
الحبة ونتفها فهم الطير ان يعود الى انثه
ليخلصها واذا بعقاب قد نزل عليه ففقا راسه
فنسمه وشرب دمه واكل لحمه وانا اشتهي
ان تذهبوا الى هذا المكان جميعا وتضعوا فيه
جميع التزاويق وتصوروا فيه المنام الذي ذكرته
لكم والطير المذكور كيف اخذه العقاب لما
اراد الرجوع الى صاحبته فاذا ذهبتم الى هذا المكان
على ما ذكرت وتختار وصنعتم فيه ما ذكرت لكم فلعلي

اللذة في غد وما بقينا نفارقها لا ليلا ولا نهارا وخرج
الوزير فقال الابن الملك يا ولدي يا وزيري فلم اذكر
لعمارة هذا المكان فقال له الوزير يا ولدي ابني دبرت
امرا سوف تراه وتقف عليه ان شاء الله تعالى فلما
كان من الغد استدعى امين البناءين وامين الدهانين
وطلب منهم صنعة جيدة اجود ما في بلد المدينة
فاحضر له صانعين للبناء وقال لهم اريد بيتا
عظيما ساطعا واعطاهم اجرة عاجلة وشيعهم
ثم طلب الدهانين وقال لهم انتم البنوع الذين حاجتنا
عندكم فاصغوا لكلامي وافهموا قصدي ومرامي
اعلموا يا معلمين اني نظرت في هذا البستان بعض
الليالي اذ رايت كان صيادا نصب شبكة وبدد قمحا
فاجتمعوا حوله طيورا ليلتقطوا الحب وبينهم ذكر
وانثى فوقع الطير الذكر في الشبكة فنفرت عنه
الطيور ونفرت الانثى معهم ثم عادت وحدها

ولم تزل

أنا ما عرفت بمنام بنت الملك الذي كان سبب
بغضها في الرجال فقال له الوزير نعم قال لي قد
وجدته في الدهر وكأني شاهدته عيانا بل
رأيت شيئا أخر لم تنظره بنت الملك ولو نظرته
لكان سبب المراد بعينه قال الوزير ما هو قال
نظرت الطير الذكر لما أراد الرجوع إلى وكيرته
ليخلصها من العقاب عليه فقسمه وشرب دمه
وأكل لحمه فيا ليت بنت الملك نظرت المنام إلى آخره
وعاينت الذكر مسكين لما اختطفه العقاب
وذلك هو سبب تخلفه عن خلاص أنثيه قال له
الوزير والله أن هذا من أعجب العجائب وصار
ابن الملك متعجبا لهذا الدهر وبقا يتأسف عنه الذي
ما نظرته ابنة الملك ويقول في نفسه أنا رأيت هذا
في المنام أو أضغاث أحلام فقال له الوزير يا ولدي
أنك قلت لي ما نم يدي بعمارة هذا المكان فقلت لك

لا انوفف معكم في اجرتكم وانعم عليكم بما يسركم
فقالوا له يا مولانا سوف ترى صنعتنا ثم اخذوا
انواع الذهب فيه هنوا القصر ظاهرا وباطنا وصوروا
في صدر المكان كما شرح لهم حتى كانه عيانا
وكانه نظر الجماع بعينيه فشكرهم واعطاهم
اجرتهم وانعم عليهم ثم ان ابن الملك دخل القصر
لينظر ما فعل الوزير فيه فلما راى الذهب عرف
الجماع وصفته وصفة الشرك والصيادين والطير
والصيد الذكر والانثى وكيف وقع الذكر وخلاصه
الانثى وكيف وقعت الانثى وكيف هم الذكر
بالرجوع اليها وكيف عدا عليه العقاب
وفسمه بمخالبه وشرب دمه واكل لحمه فطار
عقل ابن الملك وخرج الى الوزير وقال له ايها الوزير
اني رايت عجبا من العجائب لو كتب بالابر على اماق
البصر لكان عبرة لمن يعتبر فقال له الوزير ما هو فقال له

انه ما عى فيه

لا يفارق المكان ويتحف الحارس بالانعام ولا يغيب
ليلا ولا نهارا فهذا ما جرى لهولا. واما بنت الملك
حيات النفوس فانها لما انقطع عنها الكتاب
والمراسلات ظنت ان العلام انتقل من المدينة
فهجت وجدا شديدا ولم تزل على ذلك الحال الى
يوم من الايام احضر لها طبق مغطى من عند ابيها
فكشفت عنه فوجدته فاكهة فقالت للجوار
الفاكهة استوت وانتهت فقالوا لها نعم فقالت
يا ليتنا نخرجنا للفرجة في البستان فقالوا لها
لقد اشتهيناه ايضا فقالت لهم كيف العمل وقد
كنا في كل سنة نفرجنا في البستان ونبصر لنا اختلاف
الاغصان والالوان وتنشرحنا وتضحكنا عن الداية
وتحن قد ضربناها وطردناها وانقطعت عنا
والله لقد اوحشتنا وندمنا على ما كان منا في
حقها لانها على كل حال دايتنا ولها علينا حق

سوف نقف عليه ان شاء الله تعلى وانا النعي في امر
الذهابين ان يصوروا ذلها وان يجعلوا الذكر يخف
عن البت العفات حتى اذا انكرته بنت الملك ونزلت
الى قشتار وحلت الى هذا المكان وذكرت الامر
الذكر ما فعل به العفات تقيم عذري حينئذ ونرجع
عن بغضها في الرجال فلما سمع ابن الملك ذلك فرح
فرحا شديدا وشكر الوزير على ذلك وقال مثلك
من يكون وزير الملك والله ان بلغت قصدي ورجعت
الى والدي لامرنه بزيادة في احسانك ورفع مكانك
وتعظيم قدرك وشانك فقبل الوزير يده ودعى له
ثم ان الوزير طلب الشيخ وقال له انظر ما احسن هذا
المكان فقال الشيخ هذا بسعادتكم فقال له الوزير
اذا سالوا اصحابك فقل لهم انا عمرته وصرفت عليه
كذا وكذا من الدراهم حتى يحصل لك ذلك من عندهم
قال سمعا وطاعة وبقى ابن الملك في ذلك البروج لا

يفارق

عند بنت الملك فلما استقر بهم الجلوس قالوا
لها يا داية ان بنت الملك عفت عنك ورحمت عليك
وندمت على ما كان منها وطلبتك بنفسها
وتذكرت تربيتك لها وحنانتك عليها وامرت
باحضارك بين يديها وحضرت لك خلعة عظيمة
لا تصلح الا لك فقومي معنا الى بين يديها فقالت
العجوز لا كان ذلك ابدا ولو سقيت كاس الردا
وكيف ارجع اليها بعد ان فعلت بي فضيحة من بخت
وذكره وبقيت غايصة في دمي وكدت ان اموت
وبعد ذلك جروني من رجلي مثل الكلبة ورموني
خارج القصر فوالله ما رجعت اليها ابدا ولا
خدمتها ولو ملأت عيناي ذهبا وفضة فقالوا لها
يا داية ما هذا منك مليح جينا اليك ودخلنا عليك
اين اكرامك لنا وقيامك بحقنا اذ هي مرحض بين
يديها ودخل علينا وهل انت احدا اعلا منزلة وأوفى

التربية واخذ منه ونأكل الغبط حملني على ان قلت سمعوا الحداء كلا منها فاموا كلهم على الاقدام خاضعين وقبلوا الارض بين يديها وقالوا لها بالله يا سيدتنا اصفحي عنها وانعمي لها باخطاريها فقالت لهم والله اني عرفت ذلك قبل ان تقولوا الي من قبلكم من تمضي اليها وتاتيني بها فقد جهزت لها خلعة عظيمة فتقدمت اليها جاريتان الاولى اسمها بليبة والاخرى اسمها سواد العين وهما اكبر جوار بنت الملك واحظاهن عندها وافترقتهم اليها قالوا لها نحن نترلوا اليها ونأتوا بها واذنت لهم فنزلوا بعد ان لبسوا افخر ما عندهم من الثياب ولم يزالوا سايرين الى ان وصلوا الى صنع الغاية يدقوا عليها الباب فخرجت اليهم فلما عرفتهم تلقتهم باحظانها وفرحت بهم واكرمتهم ورفعت قدرهم لما تعلم من منزلتهم عندها

ومنذا ركن الربيع لما رجعت اليها ابدا ولوا مر
نفسي فشكروها على ذلك ونهضت من وقتها
وسا عتها وطلعت معهن فلما دخلوا على بنت
الملك تاخرت عنها ونظرت اليها وجعلت تقول
يا سيدتي لست من القدر ان تفعلي معي هذه
الكرامة بل مني الخطا ومنك العفو والرضى
فقالت لها بنت الملك والله يا داية بيني
ان فرحنا عندنا ربيع ولا عندنا حق التهنية
ولكن انت تعلمي ان الله خلق ثلاثة اشياء وهو
وفرغ منها الخلق وهو الخلق والرزق والاجل وان
النعمة لا يفيد ربي يزيد ولا ينقص في خلقه على ما كان
منه فنهضت الداية وقبلت الارض بين يديها
ودعت بنت الملك بخلعة عظيمة واقعدتها على
الداية وعند ذلك فرحت الخدام والجوار فلما
فرغت من كلامها قالت لها يا داية بيني اي شي حال

زبيدة عند بنت الملك تحض اليها فقالت العجوز اعوذ
بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وانا
اعلم والله ان معرفة ادب اقل من ذلك كله ولولا ان بنت
الملك رفعت قدري وعلمت مجدي ما ارسلتكم
لكن بقي قدري نافض عنه خدامها وجواريها
وقد كنت اصيح على اكبر بنت فيموت خوفا مني
فقالت لها احدهما اسمعي ما اشبه عليك واعلمي
ان الناس يقول في المثل بعد مرا نقدر يقضيها بوسعها
وهذه الجارية يا اماه صغيرة السن ومعها حرارة
الصغر وان هي حملها غيظها وارسلت اليك غيرها
احضرنا غضبا على رغم انفك وامرت بقتلك فمن
يمنعها من ذلك ان رجعنا من عندك وعرفناها
بعدم حضورك فما يحصل لك خيرا فقومي معنا ولا
تخالفنا فلما سمعت العجوز هذا الكلام علمت
انه صحيح فقالت لهن والله لولا خطوا لكم العزيزة

ومعه اربع

والصيح والصيحة ورجوع الصيح الى انثيه
ونزول العقاب عليه فلما سمعت العجوز ذلك
التدبير فرحت فرحا شديدا واعجبها عجبا
عظيما وقالت له يا الله عليك اجعل صديقك هذا
في وسط قلبك فان فعله هذا ابدا على كثرة عقله
ونقصه لانه دبر امرا وفعل فعلا يكون لبلوغ امله
فانهض الان ولدي من ساعتك وادخل الحمام
وتنعم والبس افخر ثيابك فانه ما بقي لنا حيلة
اكثر من هذا وامش الى الفارس وسار بسر امره
معه الى ان يدخلك للبستان فاذا امرت من داخله
تحيل عليه حتى يتركك تتنزه فيه وعليك به
في هذه الساعة فانه متى سمع ان بنت الملك تنزل
للبستان فلو اعطيته ملك الدنيا ما يدخلك
اليه خوفا من سطوتها ان تقتله وهو معذور في
ذلك قطعا وله على مبيتك فيه ولو بما ملكت يداك

الفاكهة واطربسنا تنا ان نتهي فقالت لها العجوز
يا سيدتي هذا وقت عادتنا في كل سنة ولكن
في هذه النوبة اشتد الحمى واعيدك عليها ثم نزلت
من بين يديها مبجلة مكرمة كعادتها او اكثر
ولم تزل سايرة الى ان وصلت للقلعة فتلقاها بفرحة
وسرور وعانقها وتهلل وجهه وابتهج خاطره
لانه كثير الانتظار الى قدومها فلما استقر بها
الجلوس عرفته بجميع ما اتفق لها وعرفته بالحلة
التي خلعتها عليها بنت الملك وان بنت الملك تريد
النزول الى البستان للفرجة في نهار غدا او بعد
غدا ثم قالت له هل فعلت مع الحارس ما امرتك
به من المودة وهل اوصلت اليه شيئا من انعامك
قال لها نعم وصار صديقي ثم اخبرها بما صنع الوزير
من الجواهر وما صور في القصر من المنام الذي رات
بنت الملك في حايط القصر كيف صور الشرك والصياد
والطير

له قائما على قدميه وسلم عليه ورحب به فوجده
اثر الهم عليه اثر الغضب فسأله عن حاله فقال
له ايها الشيخ اني كنت متعهدا مكرما عند والدي
على ممر الشهور والاعوام الى هذا اليوم كان
بيني وبينه كلاما فسبني وشتمني وشال علي
يده بالعصا وضربني ثم بعد ذلك طردني
من منزله واخرجني ولا اعرف قاصدا اقدم عليه
ولا من الف اليه لاني غريب في هذه المدينة
بعيد عن اهلي وقلت في نفسي ان تقربت الى الناس
يغتاض علي والدي ويزداد غيظا وعنادا فيحصل
من ذلك فساد كبير لانه انسان غيور فخاف
علي من غدرات الزمان فآليت على نفسي لا الف
الى احد من خلق الله تعالى وجئت اليك يا عم الشفوق
فلان والدي يحبك ويعظم محبتك واريد من فضلك
واحسانك ان تفتح لي البستان اقيم به الى واحد

فإذا انتهيت الى ذلك فاختفي في البستان في موضع حتى لا يراك احد ولا تزال مختفيا حتى تسمعني اقول يا خوفي الا تطارفني مما اخاف فاخرج من محلك واظهر حسنك وجمالك بلغدها حين تراك بتملك فليها دهواك فتبلغ بذلك قصدك ومناك ويذهب باس وعنا ا فقال لها الغلام سمعا وطاعة واخرج لها صرة فيها خمسماية دينار وقال لها اقضي بها شغلها فحلفت ان لا تاخذها فحلف لها واخذتها منه وانصرفت لبنت الملك في ساعتها ثم انه دخل الحمام ولبس افخم ثيابه افخر ما يلبسوا الملوك والاكابر وقد نوفرت وجناته وغزلت مقلاته وقد بلغت شبابه ومال في قوامه وعليه الحسن والجمال من خلفه وامامه ثم انه تقلد كمه بالف دينار ومشي حتى اقبل على البستان فلما نظر اليه الشيخ الحارس فرح به فرحا شديدا ونهض

له قايما

بين عيالي فقال له الغلام لي في ذلك عوض حتى
يزول شك والدي فإني أعرف هذا مما يرضيه
ويعطف خاطره علي فقال له الشيخ أخضر لك
من إشا قناع عليه وغطا فقال له الغلام يا سيدي لا
فنهض الشيخ وفتح له باب البستان وأدخله
وأخضر له من إشا وغطا وهو لا يعلم أن بنت الملك
تريد النزول إلى البستان هذا ما كان منه وأما
ما كان من أمر العجوز فإنها طلعت لبنت الملك
وأخبرتها أن الفاكهة أقبلت فقالت لها يا دايتي
نروح للبستان نتفرج على العادة فقالت لها
نعم الرأي هذا فإن الفاكهة قد طابت فقالت
بنت الملك في غد يكون مشينا إن شاء الله تعلى
ولكن أخبري الحارس في غد ننزلوا إلى البستان
فأرسلت الداية إلى الحارس وأحضروه بين يديها
فقالت له أن بنت الملك نازلة إلى البستان فأخرج

النهار وابيت فيه الى ان يصلح الله الشان بيني
وبين والدي ليعلم اني ما الفت الى احد غيره ولا
نمت الا في البستان فلما سمع الشيخ منه ذلك
ترجع بما جرا عليه وقال له يا سيدي تاذن لي ان
اروح الى والدك ونكون سببا في الصلح بينكما
فقال له الغلام اعلم يا عم ان والدي له اخلاق لا
تطاق ومهمى عارضته في حرارة خلقه لا يرجع
اليك والا عنتك لابد يغرف ذلك منه ولاكن
اذا مضى يوم او يومين يسمع قلبه فتروح انت
اليه وتدخل عليه فانه يرجع مع ذلك فقال
الشيخ سمعا وطاعة ولاكن امشي معي الى
منزلي تبيت بين اولادي وعيالي وان اباك يعرفني
رجل كبير ولي عيال فلا يشكو لهم عليك فقال الغلام
يا عم انا لا انام الا في هذا البستان فقال الشيخ
والله يا سيدي يعز علي ان تنام فيه وحدك وانت

بين عيالة

وقال له انفذ هذه وسع على عمل الموكب فلبد
فلا يحصل لك الا الخير ان شاء الله تعلى فلما تم الشيخ
الى تلك الخزانة نبل هانت عليه نبسه واكد
على ابن الملك في فلة صبره وتركه وانصرف
هذا اما كان من امر الغلام والشيخ واما
ما كان من ابنة الملك فانها لما كانت بكرة النهار
دخلوا اليها خدامها وجواريها فامرت بفتح
باب القصر الذي يخرج منه الى البستان وفتح
ونهضت هي ولبست ثيابها من افخرها والبسوا
بنات الملوك من الحرير المنسوج بالذهب المرصع
باللولو والياقوت الى عقيب قدمها وصارت تحسنها
تخجل الشمس والقمر وعلى راسها تاج من الذهب
الاحمر مرصع بالجواهر والياقوت الاحمر وفي رجليها
قبقاب من العود الرطب مصفح بالذهب المكلل
بالدر والمرجان وحطت يدها على عنق العجوز وهي

من كان فيه عندك من الغم اي والغم فيسنون لا تمنع
فيه احدا من خلق الله واصلح لها البستان فقال
الحارس سمعا وطاعة ثم خرج من عندها فاجتمع
بابن الملك وقال له يا بني ان بنت الملك ارسلت
خلفي وقالت لي لا تترك احدا يدخل البستان لانها
جائية تتفرج فيه هي وجواريها فانظر ماذا ترا
يا سيدي فقال له ايها الشيخ هل حصل لك مني
ههنا ضرر فقال له لا والله يا مولاي بل فضلكم
علي واحسانكم وصدقتكم وانعامكم فقال له
وكذلك لا تحصل لك من جهتنا الا الخير ودعنا
نختفي في هذا البستان حتى لا يرانا انس ولا جان
حتى تروح بنت الملك فقال له يا سيدي اذا نظرتهم
ونظرتنا خيا الخاص تبت عنقي فقال له الغلام انا
اختفي ولا اترك احدا يراني بالجملة ولا يكون خاطرهم
الاطيبا ومد يده الى كمه واعطاه مائة دينار

وقال له

واضاءة المكان قالت الان قد تعجبنا مليح قومي
بسرعة بنا ندخل البستان فقامت بنت الملك
وجعلت يدها على كتف دايتها وجواريها امامها
يصفقون وهي تضحك معهم وتتمايل في مشيها
والداية تدورها وتلعب معها وتوريها الاشجار
الاشجار وتطعمها من الثمار وتسمع تغريد
الاطيار الوان او صلتها القصر فلما راته بنت
الملك مليح جديد قالت للعجوز يا داية اني لم
رايت هذا القصر قد عمرت اركانه وابيضت
حيطانه بالبياض ولمعت تزاويقه واشرقت
شراريفه قالت الداية والله يا سيدتي لقد
ذكرتيني ما كنت نسيته وذلك اني سمعت
من بعض التجار ذكر ان حارس البستان اقترض منهم
قماشا وباعه واشترى بثمنه مونة وعمر بها
القصر ودهنه واني رايت بعض التجار يطلب

وقصدت الخروج من باب السر واذا بالعجوز ذكرت

الى البستان فوجدته قد امتلا بالجواري والخدم

فقالت لبنت الملك يا سيدتي هذا بستان والا

من سلطان فقالت لها يا دايتي وما معنى كلامك

قالت لها ان البستان قد امتلا بالجواري والخدم نحو

خمسماية جارية وخمسماية خادم ياكلون الاثمار

ويكسرون الاشجار ويتفرون الاطيار ويمنعون

من الفرجة واللعب والضحك وعن غير ذلك وما انت

محتاجة النهار ولو كنت تخرجي من قصرك الى

القصر لو لكان لك حرمة لها ولكن انت خرجت

من باب السر الى البستان لا يراك احد من خلق الله

تعالى فقالت لها والله يا دايتي صدقت وكيف

الحيلة لها قالت لها اخرجي الخدم والجواري

كلهم ولم يبق الا الجاريتان التي هم اعز جواريها

وهم معها فلما نظرت العجوز وقد صفا لها الوقت

وامرت

ان بنت الملك قد نطقت الغلام والله ان هذا
ابوه اصعب الايام يخرج الى الغداة بعد ما ودع
عياله وتركهم يبكون ثم خرج من عندهم
حتى وقف بين يديها وعلى وجهه صفرة مثل
الزعفران وهو يرتعد يكاد ان يسقط الى الارض
من شدة الخوف فلما رأته العجوز علمت منه ذلك
فادركته بالكلام وقالت له يا شيخ قبل الارض
شكرا لله تعالى وابتهل بالدعاء للسيدة حياة
النفوس صان الله حجابها وخفف بالميعاد
حسابها فقد اعلمتها بما فعلت انت وانك
نذ ابتت حتى عمرت هذا المكان وقد انعمت عليك
في نظير ذلك بمائة دينار واقبضهم من السيدة
وادع لها وقبل الارض فلما سمع ذلك الكلام قبل
الارض بين يدي بنت الملك وقبض المائة دينار وعاد
الى منزله فرحا مسرورا وفرحت عياله وعا لمن

الشيخ في حقه الذي له عليه فقال له حتى تاتيني
بنت الملك الى البستان واعطيك فقلت له من
اين لك وما لك عمرته قال اني والله قد رايته طاهر
منهدم الاركان مشتق الحيطان فقالت لها
بنت الملك فهل لا تسالينه ما قصد بعمارته
وما هذا الذي قد تربه على رقبته فقالت سالته
يا سيدتي فقال اردت بذلك اصلاح المكان وارجوا
بذلك ان تاتي بنت الملك كلها حين وهو ما فعل هذا
الا طمعا في انعامها وفضلها واحسانها فقالت
بنت الملك والله لقد فعل فعل الاجواد واصلح
المكان بعمارة هذا البستان وقد ابتهجت حيطانه
وظهر حسنه فعلينا الجزا ثم امرت جاريتها ان
تاتيها بمائة دينار وارسلت العجوز خلف الشيخ
فلما وصلت اليه قالت له اجب السيدة حياة النفوس
فلما سمع بذكرها وقع الخوف في قلبه وقال في نفسه

ان لم

انا ما اخبرتها بالمنام الذي رأيت وكان سببا لبغضي
في الرجال فقالت لها ابي كنت سمعت منك ذلك
فقالت لها ادخلي ومتى رايت شيئا حتيبيني به
فدخلت العجوز ونميرت المنام وخرجت وهي
متعجبة وقالت يا سيدتي هذا هو المنام الذي
وصفتيه بعينه في البستان والصياد والشرك
والطيور وجميع ما رأيتيه في المنام فما التعجب في
الذهان فلو كنت وصفتيه له لعجز عن تصويره
والله ان هذا العجب عظيم فلا يكون هذا الا
من الملايكة الموكلين بابن ادم وسائر المخلوقين
لما علموا ان الظبي الذكر ظلمناه ولمناه على عدم
عوده الى الظبية وخلاصها من الشرك وهو مسكين
مطلوم صورة لنا المنام بعينه وافا مواجهة الظبية
الذكر وما جرا عليه من القبض والقتل فقالت
ابنة الملك الان قبلنا عذره وكفينا شره قالت

لمن كان السبب في ذلك هذا ما كان من امر الشيخ
واما العجوز فقالت لبنت الملك والله يا سيدتي
لقد صار هذا المكان من احسن ما يكون اي حلي
بنا نتفرج قال فدخلت الداية ودخلت بنت الملك
خلفها والجواري فلما نظرت الى القصر وهو منهو
مزوق باحسن النقش وبنظرت الى مجالسه
وحيطانه يمينا وشمالا الاحمر ونظرها على
صورة المنام فمبينته ساعة طويلة وشغلت
اليه وتاملت فيه واطالت النظر اليه فعلمت
الداية ان عينها وقعت على المنام فضمت
الجواري اليها حتى لا تشغلوها فلما انتهت
ابنة الملك الى اخر المنام التفتت الى العجوز
فقالت لها يا دايتي تعالي انظري في شيئا لو
كتب بالابر على اماق البصر لكان عبرة لمن
اعتبر فقالت العجوز وما هو يا سيدتي قالت

انا ما حضرة نهم

فقالت يا دايتي مسكين هذا الصبي والله لقد
كنا طمعناه وبغضنا الرجال بسببه وقد وجدناه
مسكين معذور والله العظيم يا دايتي قد زال
بغض الرجال من قلبي وذهب عني ما كنت اجده
من بغضهم قال صاحب الحديث فلما علمت
العجوز ان حيات التبوس قد زال ما بقلبها من بغض
الرجال قالت لها قد تفرجنا في هذا المكان وما
بقي لنا الا الفرجة في البستان والمشي بين الاشجار
فبينما هي تمشي بذلك الحسن والجمال والبهاء
والكمال والقد الاعتدال اذ لاحت من ارد شير
التفاتة فوقعت عينه عليها وبلغ منه العشق
حده فلما نظر شكلها دهش فيها وشخص نظره
اليها وغاب رشده عليها وغشي عليه فلما
افاق من غشيته واستراح من غمرته وجدها قد
غابت عن عينه تنهد من صميم قلبه وكاد من

العجوز يا سيدتي ما في الدنيا استحق من الذكر على الانثى في كل ما خلق الله تعالى لا سيما ان ادعى يجوع نفسه ويطعمها ويعري نفسه ويكسيها ويغضب والديه ويرضيها وتطلع على صدره ويطلع على صدرها ولا يصبر على فراقها وهي كذلك ويكون عندها اعز من اهلها واولادها وان مما جرى للبعض الملوك انه كانت له زوجة يحبها حبا شديدا فماتت فرمى نفسه معها من شدة المحبة وكذلك احد الملوك لما مات وارادوا ان يدفنوه قالت زوجته لاهلها دعوني ندفن معه في القبر والا قتلت نفسي فلما علموا منها الصدق البسوها ثيابها وحليها وحللها وزينوها باحسن الزينة ودفنت نفسها معه في القبر لكثرة محبتها له وما زالت العجوز تحدثها اخبار الرجال والنساء حتى زال ما بقلبها من بغض الرجال

فقالت

وجفني قد اضحى يفيض بقرحة
وعيناي من عظم الصبابة كالرمد
أبيت بطول الليل لا ألف الكرا
وتاكل ألف لمحت فيها مع السهد
وما عاذلي يا قوم قد صار عاذري
من السقم والتبريح والبين والوجد
فإن تسمح الأيام يوما بوصلنا
وهبت لها روحي وصرت لها عبد
رعى الله أيام الوصال وطيبها
وحي زمانا نلت فيه منى قصدي
قال الراوي ولم تزل العجوز تتفرج بابنة الملك في
جوانب البستان الى أن وصلت للمكان الذي فيه
ابن الملك قالت يا خوتي الالطاف فخذنا مما نخاف
فلما سمع ابن الملك الاشارة التي بينه وبين العجوز
خرج من موضعه واظهر حسنه وجماله وتمشى بين

مِنَ الْعِشْقِ اَنْ يَمُوتَ وَاَنْشَدَ يَقُولُ

وَلَمَّا رَاَتْ عَيْنَايَ حُسْنَ جَمَالِهَا .

غُشِيَ عَلَى الصَّبِّ الْكَئِيبِ مِنَ الْوَجْدِ

وَاَصْبَحْتُ كَالْمَلْقِيِّ صَرِيعًا عَلَى الثَّرَى

وَمَا عَلِمَتْ مَحْبُوبَتِي بِالَّذِي عِنْدِي

تَمَلَّكْتِ يَا بِنْتُ قَلْبَ صَبٍّ مُتَيَّمٍ .

فَيَا لَيْتَ تَرْضَى اَنْ اَكُونَ لَهَا عَبْدِي

فَيَا رَبِّ فَهَبْ لِيَ الْوِصَالَ وَغَيْبَتِي

بِمَحْبُوبَتِي قَبْلَ النُّزُولِ اِلَى اللَّحْدِ

وَحُبُّهَا مَا زَالَتْ حَتَّى قَتَلَتْنِي .

عَسَى رَبِّ تَرْحَمُنِي وَتَرْجِعُ اِلَى وَحْدِي

اُقَبِّلُهَا عَشْرًا وَعَشْرًا وَمِثْلَهَا .

يَهُونُ عَلَيَّ الْعِشْقُ وَالشَّوْقُ وَالْوَجْدِ

وَحُبُّهَا كُنْ لِي مُعِينًا عَلَى الْاَسَى

وَلِي سَقَتْنِي الْمَوْتَ مِنْ حُبِّهَا وَحْدِي

وَجَعَلَتْنِي

المليح والله ما هو الا شاب مليح ما على وجه
الارض احسن منه فيا ترى هل هو على الحال الذي كان
عليه او تغير فقالت لها والله يا سيدتي منذ
فارقته الا قليلا انه ابلا وجدته في طريق فسلمت
عليه وسألته عن حاله فقال والله ما فعل بي
ربي الا خيرا غير انه من عليها الشوق والغرام
والقلق والهيام كانه ما كان واخص لي بالحمد
لله على ذلك قال الراوي فلما سمعت بنت الملك
كلامها اطرقت براسها الى الارض وسكتت
ساعة طويلة ثم غلب على قلبها الغرام وخفق
قلبها وهام وقالت يا دايتي لعله يكون بعد الا
بعد ذلك او فارقه ما انتشى في خاطره فقالت العجوز
والله قلت له المحبة لا تنقطع من العشق قبل
المواصلة فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
والله ما بقي قلبي يميل الى الرشيد من ذلك وان الله

بين الأشجار وقد أخجل بحسنه الأقمار فبينما
جيات النفوس تمشي في عيشها وقد الهلال إذ
أخذ منها الخادمة فوقعت عينها على أن ديشم
أبن الملك فتميزته ساعة طويلة ونظرت حسنه
وجماله وقده واعتداله بدهب عقلها وسلب
لبها ورشغها بسهام عينيه في قلبها والتفت
إلى العجوز وقالت يا دادا بنيي من أين لنا هذا الغلام
حسن الثغر والقوام الذي كأنه بدر التمام أو
مصباح الظلام فقالت العجوز أين هو يا سيدتي
قالت هو ونبي منا بين الأشجار فطرت العجوز
تلتفت يمينا وشمالا كأنها ما عندها خبر به
ثم أن بنت الملك قالت من أين دخل هذا البستان
قالت العجوز لا علم لي بذلك فقالت بنت الملك
ومن هو هذا يا دادا بنيي ومن يكون هذا الغلام فقالت
لها يا سيدتي هذا الذي كان يراسلك قالت لها بنت
الملك

ولاكن انا انوم اليه وارمي روحي عليه ثم سارت
من عندها واقبلت نحو الغلام فنظر اليها وهي
ضاحكة فقال لها مالي اراك ضاحكة فالت له
ان بنت الملك قد ابتلت بالنار والبني لا تطفى واللهب
الذي لا يختفي فمن الان النهار واشتد حالها لها
فقد مضت ايام المكاتبات واتت ايام الاجتماع
والمعانقات فنهض ابن الملك على قدميه وقد
طار عقله من الفرح واستبشر قلبه وهو يظن
انه في المنام او اضغاث احلام واراد ان يمشي مع
العجوز الى ابنة الملك واذا بالعجوز قالت له اقعد
لا تروح انت اليها بل انا نجيها تاتيني هي اليك والى
خدمتك فان الحاجة لها فقال لها الغلام من
فرحه وجده وقد ر قلبه انا اسعى اليها وانا احق
بخدمتها فقالت له العجوز اسمع ما اشير عليك به
اجلس مكانك فقعد الغلام بغير رضاه وعادت

عز وجل غير ما كان يفعل من حيفها وبغضه فيها
فسكتت بنت الملك وضمت نفسها ثم نظرت
نحو ابن الملك فابتهجت له واعجبها حسنه وجماله
وقالت يا داية اشتهيت له بيدي حتى تراه مليح فقالت
لها ما يرضي ولا يسمع مني فاطرقت الى الارض
خجلا وزجرت نفسها عن السؤال وجعلت النار
تلهب في احشائها وهي تتجلد وتصبر نفسها
ثم غلب عليها غرامها ونظرت الى نحو الغلام
فشغفها بحسنه فلم تطق التجلد ومسكت
يدها في يد العجوز وقالت لها يا داية اشتهيت احتاج
اليه في مدة عمري حاجة تنجلي على بها ولم
تقضيها لي فقالت لها العجوز والله يا سيدتي
ما هو نحل واي شي للجارية على سيدتها بقضاء
حاجتها الذكر اخاف يكسر في وجهي ولا يسمع
مني ولا يقبل سوالي فيبقى الموت اهون علي من عم له

وكذلك

اقضي الحاجة يا داية بنتي فقالت لها يا سيدة نبي والله
ما لي حيلة الاحضوره الي عنده فقالت لها بنت
الملك فلا سبيل لي اليه ولا نوافقوا على هذا فقالت
لها العجوز انت معذورة ولكن اذا اردتي تقومي
معي ونمشي انا فيه امك الى ان اصل اليه ونكون
انا المخاطبة له ولا احد يعلم فقالت لها قومي
يا داية بنتي فيه امي لا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم قضى الله علينا بهذا فقامت العجوز
ومشت وبنت الملك خلفها حتى اقبلت على
الغلام وهو جالس كانه بدر التمام فقالت له
العجوز يا فتى انظر من جاء اليك وصار بين يديك
فهي حياة النفوس بنت الملك اعرفت منتهاها
اليك وقد ومها عليك وانهض لها فانها على
قدميها فقام الغلام لما سمع هذا الكلام وخرجت
العجوز من بينهما فلما وقعت عينها في عينه ووجد

العجوز فلما فرغت من ابنة الملك قالت لها يا داية انى اراك فد ولَّيت بارِدة الوجه فقالت العجوز اما فلت لك يكسرني ويخجلني وما يرضى فقالت لها ابنة الملك لو رحت اليه بنفسه وقلبي ما كان فى بالي فقالت لها العجوز يا سيدتي انه لما كان الخاطر له في الاول يشوه لو انعمت له بالحضور بين يديه لسعى على عينيه اليك ولكن ما بقي له غرض وانت يا سيدتي في هذه الساعة لك الغرض فقومي بنا نروح اليه لعله يستحي منك اذا حضرتي اليه بنفسك فقالت لها بنت الملك يا داية كيف اروح اليه وانا بنت عذرا وما اعرف عيبتي والدي والاهل ابني واروح بنفسي واكسر وجهي الى صبي صغير غريب وماذا اقول له وكيف عيني ترتفع الى عينيه ولساني يخاطبه لا كان ذلك ابدا ولو شربت كاس الحمام وما بقي في يدي حيلة الا

افني في

منه تغيّر حياءً حمرة الشفق
وان ضحى دار روض ثغر مبسمها
ضاء الصباح واضحى غيهب الشفق
وباعنه ان يرى في افقها متها
تغار منه غصون البان في الورق
اعارت البدر حسنا من محاسنها
وراءت الشمس تحصيها فلم تطق
من اين للشمس اعطاف تميل بها
من اين للمسك حسن الخلق والخلق
فلا تلم في هواها عاشقا ابدا
فما هو في والغشا انها متفق
فهي التي علقت روحي بعشقتها
وكل قلب بها في غاية القلق
هذا عذاب لقلب الصب يا املي
فما الذي لقلوب العاشقين بقي

وَوَجْهَهَا فِي وَجْهِهِ صَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَالسَّكْرَانْ
كَالسَّكْرَانْ مِنْ غَيْرِ مُدَامٍ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ وَالْفِرَاقِ
وَطُولِ الْبُعْدِ وَالِاشْتِيَاقِ ثُمَّ تَعَانَقَا وَغُشِيَ عَلَيْهِمَا
وَوَقَعَا عَلَى الْأَرْضِ سَاعَةً طَوِيلَةً فَخَشِيَتِ الْعَجُوزُ
مِنْ كَشْفِ حَالِهِمَا وَافْتِضَاحِهِمَا فَحَمَلَتْهُمَا إِلَى
الْقَصْرِ وَصَارَتْ كُلُّ مَا حَضَرَ مِنَ الْجَوَارِي تَقُولُ لَهُنَّ
الْعَجُوزُ اغْتَنِمُوا الْبَهْجَةَ فَإِنَّ بِنْتَ الْمَلِكِ رَاقِدَةٌ
فَتَعُودُ الْجَوَارِي إِلَى الْبَهْجَةِ فَلَمَّا أَفَاقَا مِنْ غَشْيَتِهِمَا
وَجَدَا أَرْوَاحَهُمَا مِنْ دَاخِلِ الْقَصْرِ فَقَالَ الْغُلَامُ
تُرَى يَا سَيِّدَتِي أَنَا فِي الْمَنَامِ أَوْ أَضْغَاثِ أَحْلَامٍ ثُمَّ
عَانَقَهَا ثَانِيَةً وَعَانَقَتْهُ وَشَكَوْا لَوْعَةَ الْفِرَاقِ
وَالْوَجْدِ وَالْهُيَامِ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَنْشَدَ الْغُلَامُ وَقَالَ

نُورُ الْبَدْرِ وَضَوْءُ الشَّمْسِ طَالِعَةً •
إِذَا هُمَا افْتَرَقَا فَقَدْ أَظْلَمَ الْأُفُقُ •
وَعِنْدَمَا أَخَذَهَا الْوِشَاحُ حِينَ بَدَا •

مِنْهُ زَفِير

وسيف لحظها قاطع في الحشا ۰ فليس لي عن سيف لحظها قرار

ونبل قوس حاجبيها التي ۰ اصاب قلبي والدما قد اثار

وعند ما خديها اقتلوني ۰ وليس للقلب عنك اصطبار

وقدك المياس غصن زهى ۰ من الاغصان حسن الثمار

عذبتني عمدا او سهوتني ۰ واردت قتلي نهارا جهار

ادناك الاله مني وابعد ۰ البعد وادنى المزار

ارحم فؤادي منذ قد اكتوى ۰ فالقلب بها يا حبيبي استجار

قال الراوي فلما فرغت من شعرها ونظامها هاج بها الغرام فبكت بادمع غزار فتبلبل قلب الغلام وفتن بها وهام فتقدم اليها وقبل رجليها وبكى لبكائها ورق لحالها ولم يزالوا في عتاب وكلام وجواب واشعار وحديث وانشاد الى وقت العصر فهم بالانصراف فقالت له الجارية يا نور عيني وحشاشة كبدي متى يكون الملتقى فقال الغلام وقد اصابه من كلامها سهام

قال الراوي فلما فرغ من شعره ضمته الى صدرها
وقبلته في فيه وبين عينيه فعادت روحه اليه
ثم بدا يشكو اليها ما قاساه من شدة الغربة
وجور الغرام وكثرة القلق والهيام وسهر
الليالي في عشق الظلام وما جرى عليه من قساوة
قلبها وطول بعدها فلما سمعت كلامه
قبلت يديه ورجليه وقالت له يا حبيب القلب
والقوام ويا غاية المنى والمراد لا كان يوم
الصدود ولا جعله الله بيننا يعود وجعلني
من الاسواء فداك وبلغنا قصدك ومناك
فيا اسفا على ما فات من زمان بعيدٍ بيننا واحمد
واحتمل عنا واي قلب يقوى يقدر على فراقك ولا
تملي بطيب عناقك لقد هيجت اشواقي
واشعلت احراقي وضمته الى صدرها وانشدت
يا بعمجل البدر وشمس النهار حكمتها لك في الفواد وجار

148

ومسك ذكي وبرد الآمال
يا حيات النفوس وكن اسيرا
ثم جودي علينا بطيف الخيال

قال الراوي فلما فرغ من شعره ونظامه عانقته وقالت له وحق من خصنا بالجمال وتوحدك بالكمال اني الذي كيف يكون حالي بين خدمي وعبيدي وقد عدمت الصبر وقلبي على الجمر وكاني سائر الى القبر وكثير الناس يقول في المثل الصبر مفتاح الفرج ولابد ما ندبر واحيلة يكون فيها الاجتماع ان شاء الله تعالى ثم ودعته وانصرفت وهي لا تدري اين تضع اقدامها من وجدها وعظم همها فلما غاب عنها محبوب قلبها زادت شوقا وكربا ولم تزل كذلك الى ان دخلت قصر ابيها وهي مع ذلك مشغولة القلب من جهة الفراق وهذا ما كان منها واما

والله إني لما أحب الفراق والروح مني في سياق

فقالت له الجارية وحق حمالة البنادق وحسن

وجه الرابق أني من حين أفارقه لتومي طالق

وقلبي بهواك عالق ثم فارقها وخرج من الفم

فالتفت فوجدها تبكي بدموع غزار وعند

ذلك بكى بكاء شديدا وأنشد يقول

يا منية القلب زاد اشتغالي

وياحياة النفوس كيف احتيالي

ما تزوري في الكرى في المعنى

فأنا قانع بطيف الخيال

فوجهك البدر يهدي المضلين

وشعرك الجعد يحكي الليالي

الحاض عيني ما ضر النهار

إذا فرقت كرام الرجال

ومن حن ربك عسل وشهد

ومسك

تكونان فيه مستورين كي لا ينفضح حالنا
فقالت لها ما بقت لنا سترة بعد ان ملك الغرام
قيد فؤاده وشمت بي حسادي فإن لم تجمعي
بيني وبينه في هذا اليوم لا قولن للملك انت التي
أفسدت بيني وبينه فيضرب عنقك ولو لا انا
لكنت انا مستريحة من ذلك كله فقالت لها
العجوز بالله عليك يا سيدتي تصبري علي
قليلا فإن هذا امر عظيم ولم تزل العجوز تم
تتضرع لها حتى امهلتها الى ثلاثة ايام
فقالت يا دادا ابني اعلمي ان هذه الثلاثة ايام
عندي كثلاثة اعوام فان فات ولم تخلصي
به عملت على قتلك فخرجت من عندها الى
منزلها وهي تتفكر في امرها فلما كان من
الغد دعت بمواشط وطلبت منهن نفسا
مليحا برسم التركيب ونحضا بالمليحا باحمرار

من اقمر العلائ وانه زاد في الشوق والهيام وحرم
له يتد المنام وعرف الوزير بما جراله وقد تزايد
بلباله وغرامه وتغير حاله وقوا اشتغاله وأما
بنت الملكة فلم تذق في عينها مناما ولا طعاما
فلما اصبح الله بخير الصباح طلبت العجوز
فلما حضرت بين يديها رأت حالها قد تغير
فسالتها عن ذلك فقالت ما هي إلا فتنتك
وجميع ما انا فيه من اجلك فان محبوب قلبي
وصن ملك عقلي ولبي فقالت لها العجوز ومتى
فارقتيه غير ليلة واحدة فالت لها يا داديتي
وهل يمكن نصبر على فراق حسنه وجماله ولا
ننساه لا ليلا ولا نهارا ولا عشية ولا بكارا فقومي
الان واجمعي بيني وبينه بسرعة فان روحي قد
بلغت التراق وانا في اضيق الاخلاق فقالت لها
العجوز طولي روحك حتى ندبروا حيلة وامرا

تكونان

وجدانى وعينى لك فان انت جعلت فى مشيئتك
تزوجه ازواجنا فان كان ما لك ضير وثبات على ذلك
فاعلمني حتى اذن برحيله عنى هاذه، فقال اعلمي
ان ابي رجل تاجر معروف بمعاشرة الامراء والملوك
وهذا الشئ لا يهمني فلا يكون قلبك الا مهيا
فعند ذلك خرجت به خلفها الى ان وصلت
الى القصر واذا هو مليان بالناس فالتفتت العجوز
تنظر الغلام ان كان توهم من ذلك امرا فوجدته
على حاله لم يتغير وهو كانه مصون به فطاب
قلبها وبهما وصلت ونظر اليها الزمان فعرفها
ووجد معها جارية لا يشبهها شمس ولا قمر
فتعجب الزمان من حسنها قال الزمان اما العجوز
فهي الداية واما التي خلفها فما ارى من بنات
الاحباب النفوس وهي محبوبة فيا ليت شعري
كيف خرجت الى الطريق وليس لها عادة ثم نظر

لها ذلك بقطعت صندوقها واخرجت منه
آلة النسوان ورجعت الجميع الى منزل الغلام وطرقت
الباب فخرج اليها فلما راها فرح بها وسالها عن
حالها فقالت له يا ولدي تريد ان تجتمع بجيان
النفوس فقال لها وكيف لا احب ذلك وروحي
بلغت المهالك فقالت له انزع ثيابك فنزعها
فركبت له ذلك النقش والخضاب على يديه ورجليه
وكحلته ثم اخرجت له حلة كسراوية وثوب
عنكبوتي بقطع الياقوت ثم زينته كما يفعل
النسوان وسورته باساوير الذهب والفضة
وجعلت تعلمه كيف يمشي النساء فمشى
فيها امامها كانه جارية من حور الجنان ففرحت
العجوز بذلك فرحا شديدا وقالت له ما بقي عليك
الا شيء واحد فانك تكون قوي القلب لانك قادم
على قصر ملآن من المماليك والبوابين على باب القصر
حجاب

نصلوا الى مقصورة بنت الملك وهذا الخط من
الذي قطعناه كله وما بقي لنا امرا حتى ندخلوا
في الظلام فانه يستر على الغائب قال لها صدقت
فكيف الحيلة وقد وصلنا الى هذا المكان وهل
لا حسبت هذا الحساب قبل وصولنا الى هنا فقالت
له لا تخف فاني اعرف خلف هذا الباب جب عميق
مظلم وعليه مطبق فتعال الى ان ننزلنا فيه الى
ان يدخل الظلام وانا اتيك واخرجك منه وتتخطى
هذه الاماكن والذي يستر علينا في الاول يستر
علينا في الاخر فقال لها الغلام افعلي ما تريدي
فادخلته في الجب وانصرفت عنه حتى اقبل
الظلام فاتت واخرجته من الجب وادخلته
من باب قصر الملك حتى اتت به الى مقصورة بنت
الملك حياة النفوس فطرقت العجوز الباب
فاخرجت لها جارية فلما دخلت على بنت الملك

فايما على قدميه يكشف الخبر فتبعه فوقفا الاثنين
خديمها بانه يطلب السبوق فلما نظرت العجوز
اليه ذلك قالت انا لله وانا اليه راجعون راحت
ارواحنا واما الزماق فانه ادركه الخوف لما
يعلم من سطوة بنت الملك فقال في نفسه قد
يكون الملك امر لطلب الخروج ولا نشتهي احدا
ان يطلع على ذلك وعرفت انا ما بيد لها وانا مالي
في هذا الحاجة فرجع عنها واخذا معه هذا اما
كان منهم واما ما كان من امر العجوز وما دنها دخلت
والعلاج خلفها فجعلت كلما مرت باحد تسلم
عليه براسها وقد دخلوا من الابواب حتى وصلوا
الى الباب السابع وهو باب القصر الاكبر فيه سرير
الملك ومنه يدخل الى مقاصير الملك فعند ذلك
وقفت العجوز وقالت والعي هذا القصر فلا
تدخلوا منه وتمشوا بين الحجر والمقاصير حتى

دخلوا

فلما افاق الغلام فنهضت على اقدامها ــ
وضمته الى صدرها وغشي عليها ساعة
فصبت عليها الداية ماء ورد وسحيق الكافور
حتى فاقت فجعلت تقبله في فيه وبين عينيه وتقول
زارني محبوب قلبي في الغلس • فقمت اجلالا له حتى جلس
قلت يا سؤلي ويا كل المنى • زرتني بالليل ما خفت العسس
قال لي خفت ولكن الهوى • اخذ بالروح مني والنفس
فاعتنقنا ثم نمنا ساعة • كادت الارواح منا تختلس
ثم قمنا ما بنا من ريبة • ننفض الاثواب ما فيها دنس
قال الراوي فلما فرغت من شعرها قالت له
يا نور عيني ويا حشاشة كبدي نظرتك الان
في منامي فوجدتك في نفسي وقوا بها الهوا وانشات
ومحبوب قلبي زار في غلس الدجا • وكنت الى لقياه من قبلها
فما راعني الا نسيم كلامه • يقول حبيبي قلت اهلا ومرحبا
فقبلت اقدام الحبيب الذي مشى •

وجدتها قد هيأت المجلس وصففت الأواني وفرشت المراتب ووضعت المساند واوقدت الشموع في حسكات الذهب والفضة وهيأت الحلوات والفواكه واطلقت البخور بالند والعنبر والمسك الاذفر والعود والكافور واصناف الطيب وجلست وجعلت متكاتها محشوة بريش النعام وتلك الشموع والشربات تسرج فصار نور وجهها يغلب ضوء الشموع ،، والفنار فلما نظرت الى الداية قالت لها يا داية ابني اين هو محبوب قلبي ومن ملك عقلي ولبي فقالت لها يا سيدتي ما قدرت عليه ولا وقعت به وها انا جيت اليك باخته فقالت لها انت مجنونة وما لي من حاجة باخته فقالت العجوز يا سيدتي انظر اليها فان رضيت بها والا اخرجتها وكشفت عن وجهه

فاذا

ونأخذ من الكاسات ما رق شربها.
وعندي أغني للشراب أرادها
فأسكرني من شربها ما شممته.
وجنت عن الدنيا من ريح نهدها
حياتي بها ما دام شخصي لشمها.
تراها وموتي من جفاها وصدها
فيا رب لا تقضي علينا بفرقة.
فقد أخذت مني الحشا بل جهدها

قال الراوي فلما فرغ من شعره غشي عليه فرمت
نفسها عليه وقبلت يديه ورجليه وباتوا
ليلتهم في أشعار ومنادمات وشرب عقار في
كاسات تدار وتقبيل وعناق ولم يكن بينهم
غير ذلك فلما قرب الصباح رفعوا تلك
الأواني وطووا الفراش ونظفوا المكان
وجلست على كرسي جلوسها وامرت بفتح

ووجهاً مصوناً عن سواي محجباً
ولم أر في عمري مثيلة ليلتي
فيا سهري فيها لقد كنت صبا
فمنّي جزاه الله ما هو أهله
وحيّاه عنّي كلما هبت الصبا
حبيباً لا يخلي فقد تعبني وزارني
فيا فضيلتي حتى مشى وتعب يا
سأشكر كل الشكر إحسان محسني
فحبيبه حتى زارني وتسببا
قال الراوي فلما فرغت من شعرها ضمها الغلام
إليه وعانقها بيديه ووضع خده على
أقدامها وصرع وجهه بالأرض وبكى من جور
حبها وغرامها وأنشد يقول
أيا ليلة من دهرنا ما ألذها
سواها من الأعمار لست أعدها
واخذ

او يجري عليه شيء فتروح روحه فقال في
نفسه ما لي ان اعود الى المدينة وان اعرف الملك
بالاخبار فان اصابه وله شيء فيكون لي عنده
عذر فقام الوزير وخرج راجعا الى بلاده
فهذا ما كان منه واما ما كان من ابن الملك
فانه اقام عند الجارية ولم يكن بينهما خيانة
مدة شهر وبعد ذلك تفكر ابن الملك وقال
في نفسه والله اننا على خطر عظيم ومتى ظهر
امرنا كان سببا لقتلنا وانا اعرف الى متى يكون
حالنا وما لي الا ان اعلمها بذلك وانبهها عن
هذه الغفلة حتى اسمع جوابها واعرف قصدها
ومرادها فلما كانت ليلة من الليالي طاب لهم
المدام وتفرقوا بهما الغرام وسكر ابن الملك حتى
خرج على حده فقال للجارية يا ست البدور ومن
انا في عشقها معذور اعلمي انه ما بقي خفاه

الباب وقد خلت الخدام الذي فعلى تسليمه نقل
وقد خلت الجوار واعطوها هو الخدمة والتم فوا
وغلقت الابواب ورتبت الشكان مثل ما كان
ودارت الكاسات واغتنموا الساعات وما سد
وتناشدوا الاشعار واكثروا الغنا وملازمة
الاطواق بيوم هم كله وكذلك ليلتهم
الى الصباح ولم يكن بينهم شي غير ذلك
وقد سلموا من الخنا في جميع ذلك كله وقد خلت
الخدام والجواري على عادتهم واعطوا حق
الخدمة ثم انصرفوا فعند ذلك حضروا المداح
واستمروا على ذلك مدة من الايام وهم على
تلك الحالة هذا ما كان منهما واما ما كان
من الوزير فانه قام ايام وهو ينتظر الملك
فما سمع له حس ولا وقف له على اثر فانزعج
الخوف وخاف عليه ان يقع في امر من الامور

اوفي ي

فقلت في نفسي أنك تقتلي نفسك وما تنال منك
مصلحة فتشفعت اليه وقبلت الارض بين يديه
وراجعته عن ذلك كله وقلت له يا والدي انا
اروح اليهم بنفسي واقضي شغلي بيدي
فقال لي خذ الوزير معك ثم تراجع والك
وزودني بالاموال والتحف فاخذت الوزير
معي وخرجت من مدينتي ثم تبعت بزي التجار
وجئت الى هذه المدينة وجرى لي معك ما جرى
وقد شفى قلبك على الان كنت ان اموت كمدا
والان فقد لطف الله بك علي وعطفك وكنا
على خطر عظيم فانه متى والعياذ بالله طلع
العبد وانكشف حالنا وظهر راحت ارواحنا
والناس تقول في المثل ما يأتي الشيء يا فوز من العراق
حتى مات الملسوع فاحتراز وانا قصدت واردت
ان اعرفك بهذا وافصه عليك قال الراوي فلما

وعز وجل في جسده ولا يمكن ان يخفى عليه
شيء فقالت له وانا كذلك قال العفاريت والذي
ليس بساحر ولا يعاني صنعة من الصنايع وانما
اني الملك الاعظم صاحب الارض بالطول
والعرض وانا ولده ارى شيبتي الذي كنت
ارسلت وزيري الى عند ابيك ليخطبك منه
فما حصل من ابيك موافقة ورجع الوزير من
عنده بلا فايدة فغضب والذي غضبا شديدا
وقال مثلي من يرسل الى ملك من الملوك في حاجة
فلم يقضها وامر باخراج الاخبية وتجهيز
الجيوش والعساكر وان يرسم الذكر فعلمت
ان والدي عزم السلطان كثير الجيوش والفرسان
والجنود والاعوان فخشيت ان يطوي ارضكم
ويخرب بلادكم ودياركم وينهب اموالكم
ويقتل رجالكم وابطالكم ويسبي حريمكم
فقلت.

انا ابن ملك ومن عادة ابناء الملوك شرف النفس
فكيف صبرت على فعلي بك ومكابرتي اليك وسبي
فيك ووعيدي لك بالقتل والهلاك ومعيتي بين يدك
انك كلب النجار لم تزل مشتتا في البراري والقفار
فلو كان غيرك حملته نفسه وسار الى ابيه
واخبره بالعساكر ولاكن حملت خصال المحمودة
افعال الذهب الذي خطبها الله فانني اريد ان تعزم
علي لك فقال لها يا حشاشة كبدي ويا غاية
املي وقصدي فاني اردت ان اعود الى ابي
واعرفه واعلمه باخباري وادعوه يجهز الوزير
الى امك ويخطبك منه وتقبلي انت الخطبة
ونخرجوا من هذا الخطب الجسيم فلما سمعت
منه هذا الكلام لم يكن لها جوابا فبكت بكاء
شديدا فصار يكفف دموعها ويفدي لوعتها
ويقبل يديها ورجليها ويقول لها ان كنت وقعت

سمعت حيات النفوس احد ابن الملك الاعظم وقدره
رفيع فبلت الارض شكر الله تعلى بانها كانت
تلوم نفسها في جهرها وسرها تقول يا حياة
النفوس وصلت الى هذا الامر حتى تفسد به
مع تاجر من التجار بعد ورب البلدان على زهم
بعضه او دينار فان فشي سرك او ظهر امرك
فكيف يكون عارك بين بنات الملوك ولو كان
جرا لك مع ابناء الملوك لكان ذلك اخف ذنبا
وتفاء المحبة بان ما افسدها الا ابن ملك مثلها
وكانت في كل وقت تردد هذا الكلام على نفسها
الا انها غلب عليها الهوى والغرام وحب العلام
فلما تحققت انه ابن ملك و ليس هو من ابناء التجار
زاد بها الغرام وحار وتعجبت من صبره وكتمان
سره وحسن عقله وادبه فقالت له يا حبيبي ما
اجلدك وما اصبرك وعلى الغرام ما اقدرك مع

انك

157

ان لم تكن انت في قصتي الى ان اجد حيلة واخرج
انا وانت جميعا في ليلة واحدة الى بلادك واقيم
معك عند اهلك فاني راضية بفراق اهلي لاجل
قربك مني فقال لها الغلام سمعا وطاعة يا غاية
املي ولم يزالوا كذلك اياما ولياليَ وهم على ذلك
الحال الى ليلة من الليالي لذ لهم المدام وطاب
لهم المقام وجفا عنهم المنام فلم يهجعوا الى
الصباح وقد غفلوا عن انفسهم وناموا ولم
يعلموا ان الصباح قريب واذا باحد من الملوك
بعث الى ابيها هدية مليحة وفي جملة الهدية
قلادة من الجوهر فاعجبت الملك وقال في نفسه
ما تصلح هذه القلادة الا لابنتي حياة النفوس
ثم التفت الى الخادم كافور الذي كانت قلعت
اضراسه فناداه الملك يا كافور قال لبيك يا مولاي
قال له خذ هذه القلادة واوصلها الى حياة النفوس

في الخطا فالعفو على ما صار ومضى والله تعالى
يمن علي منك بالرضى ولم يزل يصبرها حتى سكن
روعها فقالت له يا نور عيني ما كان رضيي فيك
هذا تسلى هوانا وتطلب البعد والقرب الى سوانا
وما يبعد ان قلبك مولع بغيرنا فان ذلك كان الامر
كما ذكرت لك فاعلمني نقتل نفسي قبل فراقك
عني فقال لها ان وحق سيد وحق رب الارباب ومرسل
السحاب الحي بن الوهاب ما حصل قلبي في شي ولا
احد سواك وكوني من كلامي على يقين واعلمني
بما خطر ببالك فان كان عليه قلبك وعقلته ومالم
يرضيك تركته وعند ذلك طاب قلبها وقالت
له يا حبيبي انا لست راضية بمعادك عني وربما
تغدت بعد الامور امور فتمشي الى بلادك وسمو
وتسلاني وتنسى محبتي ويثقل عليك رجوعك
الى عندي وتتزوج احد من جيرانك فاموت اسفا
الالم

وشموع وقناديل وكاسات وشراب صافي
فتعجب من ذلك وتمشى حتى وصل الى السرير
الذي عليه بنت الملك وكان هذا السرير من
العاج مصفح بصفائح الذهب الوهاج وعليه
ستر من الحرير قال الراوي فكشف عنها الستر
فوجد بنت الملك راقدة وفي حضنها شاب
مثل الفحم المنير فلما رآه عض على اصبعه
وقال والله وصلت بنت الملك الى هذا الحديث
وهي تبغض الرجال وتقلع اضراسي وتفعل
هذا الفعل لاجل هذا الغلام والله لاخبرن
الملك بذلك كله ثم رد الستر مثل ما كان
وخرج طالبا للباب فانتبهت بنت الملك
وهي مرعوبة تنظر الى كافور وهو خارج
الى الباب فنادته فلم يجبها فنزلت من السرير
عند الباب ومسكت ذيله وقالت له يا كافور

وقل لها هذه الفلادة ارسلها اليها ابوها
جاءته في هدية من بعض الملوك وقد اعجبته
فارسلها اليك لتجعليها في خاطرها وانها ماتليق
الا لها قال الخادم يا كابور سمعا وطاعة ثم اخذ
الفلادة وسار الى ان وصل الى الباب فوجد الباب
مقفولا والعجوز قايمة على الباب فقالت له ما
حاجتك فقال لها ان الملك ارسلني الى ابنته
في حاجة فقالت له اصبر وارجع الى ان ياتوا
بالمفاتيح فقال لها هاتي المفاتيح بسرعة واني
على عجل من امري وها انا واقف منكم وابطات
العجوز على الخادم بالمفاتيح فخاف من ابطايه
على الملك فصات الفعل وانفتح الباب فدخل
الى الباب الثاني فوجده مفتوحا وكذلك
الثالث والرابع كلهم مفتوحين فلما طرد انهل
الابواب وجد الفرش مفروشة فرشا عظيما ونثرنا
وشموع

بعد بعضها في الرجال وغلقن عليها الباب
وجيتك اقص القصة عليك قال الراوي فلما
سمع الملك هذا الخبر حيث كان متكيا جلس ورغو
على الزمان وغضب بين يديه فقال له خذ معك
خدامك واذخل على جبانات النفوس واحملها
ومن معها على سريرها واحضرها الجميع بين يدي
على حالتها ومن خالف الملك فاضرب عنقه فخرج
الزمان واخذ معه ثلاثين خادما واتى الى بنت
الملك فوجدها قائمة على قدميها والبكا
والعويل دابها وكذلك العلام فعطاهم بالشي
كما قال الملك وقال لهما انتما مطلوبين هكذا
ومن امتنع منكما وخالف ضربت عنقه فقربت
جبانات النفوس على ازيد شي وعلى نفسها وقالت
للعلام ليس هذا الوقت وقت مخالفة فاقم
انا وانت والامر بيد الله فاطمعوا على السرير

استر ما ستر الله فقال لها لا يستر الله من يستره
وانت فعلت بي ما فعلت فلعنت اضراسي وهدمت
اسناني وشمتت بي اعداي ثم جذب ذيله وحمل
على الملكة بعد ان غلق عليهما الابواب وحط
خديهما على الباب فقال له الملك او صلت الفلانة
قال لا والله نشتا هل اكتشي من ذلك فقال له ما معنى
كلامك قال يا مولاي بيني وبينك فقال له الملك بل
تكلم بما عندك وكان في المجلس جماعة من الوزراء
ومعهم الوزير الكبير وهو رجل سوء واسطة
نحس فقال الغندير كابوز اعطني الامان فقال
عليك الامان فقال اني لما دخلت على ابنتك وجدت
مجلسها مفروشا بانواع الفرش والشموع موقودة
وانواع من الطعام والشراب وهي رافدة على فراشها
في اثيابها وفي حضنها شاب ابهى من الشمس والقمر
فقلت في نفسي وصلت بنت الملك الى هذا الحال

فبقيت

أن اجعلها مكانهما وعند ذلك حط يده على ظهرها
ليأخذها فغضب الملك عليه وصربه بالسيف مليا
وقال له يا كلب انت احلم مني امسك بيدك شعرها
وجرها منه واسحبها على وجهها سحبا عنيفا
من غير شفقة عليها وافعلوا بالغلام كذلك
فجرد السياف سيفه واخذ بنت الملك واشتغل
بالغلام والناس ينظرون اليه ويبكون عليه
ويتأسفون على حسنه وجماله وشبابه ويبتهلون
الى الله تعالى بالدعاء ان تقع فيه الشفاعة فلما
هم السياف أن يضرب عنقه واذا بزعقة عالية
وعجاج لامع وغبار طالع فهجعت قلوب الناس
والسياف فما بقيت له حركة فاخذ الغلام وادخله
السجن وكذلك الجارية حتى يظهر خبر هذا الحال
واما الملك فانه قال يا قوم اكشفوا لنا هذا
الخبر وهذا الغبار الذي غطى الابصار والاضوا

وتغطوا كما كانوا وحملوا السرير بهما الى بين
يدي الملك وكشف الغطا فنهضت جيادت
الشرس قايمة على قدم منها فنظرها الملك اليها
وجذب سيفه ليضربها فقام الغلام ازدشير
ورمى بنفسه عليها وقبل اقدام الملك وقال ايها
الملك ليس لهذه ذنب الذنب لي فاقتلني قبلها
فاراد الملك ان يضرب عنقه فرمت الجارية بنفسها
عليه وقالت ايها الملك اقتلني انا قبله ولا تعارض
هذا الغلام فانه ابن الملك الاعظم فلما سمع الملك
كلامها التفت الى الوزير الاكبر وقال له ما تقول
في هذا الذي اصابنا فقال له انا اقول ما الحق الامر
الرفات بعد ان تعذبهم بانواع العذاب فعند
ذلك دعي بالسياف فحضر بين يديه ومعه رجال
كانهم زبانية جهنم فقال له خذ هذه الفاجرة
والفاجر واضرب اعناقهما ولا تشاورني عليهما قبل

ان افعله

شيئا اخبرنا به في الحين فان هذا ملك عظيم
ونخاف على ارضنا منه ومن كثرة جيوشه
وقوة باسه فنزل الوزير ولم يزل سايرا الى ان وصل
الى بلد الجبال والرمال فوجدهم قد املوا احياما
واطنابا وجيوشنا قد ملات الفضا فتعجب الوزير
من ذلك وقال هذه الخلايق كلها في الدنيا والله
ما هذا الا امر عظيم وجعل يمشي بين المضارب
والخيام ويتخطى جنودا واعوانا مختلفين من
اول النهار الى قريب العصر حتى وصل الى اصحاب
السيوف المهندة والسروج المذهبة وهم
يقدمونه من ناس الى ناس الى ان وصل الى مجلس
الملك فنظر الى ملك عظيم وهيبة شديدة
قايمة فنادت عليه زه وسل النوبة قبل الارض
فقبل الارض وقام فنادوا عليه ثانيا وثالثا
ورابعا الى عشرين مرة حتى ارتجف من شدة الامر

التي صمت الاذان فنهض الوزير الاكبر ونزل من
بين يدي الملك فراخلفا كالجراد المنتشر او مثل
البحر الزاخر وهم ينادون بالويل والثبور وعظايم
الامور وجميع اهل البلد والقرى قد خافوا ودخلوا
المدينة فقال الوزير يا قوم ما خبركم قالوا له
قد راينا عساكر مثل الجراد المنتشر او البحر الزاخر
ماله اول من اخر لا يحصى له عدد قد ملا الجبال
والاودية والتلال والبراري والرمال اكثر من الاول
عددا من ياجوج وماجوج فعاد الوزير للملك
واخبره بذلك فاغتم لذلك غما شديدا وقال
لمن هذه العساكر والجيوش العظيمة وما سبب
مجيهم الينا والى بلادنا فانزل اليها الوزير واكشف
خبر هذه الجيوش والعساكر ومن هو اميرهم
وحييه مني بالسلام والتحية والاكرام واخبره
ان كان له ثار على احد فيكون نوامعه واذا قال لك
شيا

عشرين مرة كما فعل اولا وخرج من المجلس وقد
ادركه الوسواس والمخافة على نفسه وعلى الناس
وقال في نفسه يا ترا من يكون ولد هذا الملك الذي
يعنوا عليه فلما وصل قال ايها الملك ان الملك
الذي نزل بنا عظيم الشان كبير السلطان وذكر
ان له ولدا غايبا عنه في هذه البلاد فان كان
ولده الذي هممت بقتله فاحمد الله الذي ما
عملت بقتله والا يغزو بلادنا وينهب اموالنا
ويقتل رجالنا ويسبي حريمنا فقال له الملك
هذا كله من رايك الفاسد ومشورتك لدينا
فاين الغلام قال له انت امرت السياف بقتله
فارسل الملك الى السياف فحضر فقال له اين الغلام
الذي عندك فقال له ايها الملك انت امرتني
بضرب عنقه فصاح الملك وقال يا كلب السياف
تكلمني قبل ان اتحققه به فاني كنت حينئذ بغضبي

ثم قال ايها الملك ادام الله ايامك واعز احكامك
ورفع قدرك وشانك ان الملك القائد ارسلني اليك
وهو يسلم عليك ويقبل الارض بين يديك ويسالك
في اي المهمات اتيت وفي اي الحوائج سعيت فان كان
قصدك اخذ ثار من احد نكون في خدمتك وان غزوت
الى دياركم في مساعدتك فقال له بعض الوزراء
على لسان الملك ايها الرسول ارجع الى صاحبك
وقل له ان الملك الاعظم والسيد المكرم له ولد
قد سار الى هذه الديار وله مدة انقطع خبره
وخفي اثره فان كان عندكم منه خبر اخذناه وان
وان تحملنا عنكم بسلام ولن جرى عليه امر من الامور
خربت منكم الديار وقطعت الاثار ونهبت
الاموال وقتلت الرجال والابطال فرجع صاحبك
ورد علينا الجواب فقال سمعا وطاعة فلما
اراد الانصراف نادوا عليه قبل الارض وقام وقعد

عشي بين

الحريم ان يكشفوا عن حالها في الفض فان وجدوها
بكرا عذراء فيدفعوها مقيمة وان كانت غير ذلك
فيسلمونها للسياف قال الراوي فدخلت
الدايات وكشفوا عن حالها فوجدوها بكرا
عذراء مصينة وجوهرة غير مجدوبة فرجعت
الداية للملك واخبروه بذلك وطلبوا منه الانعام
فخلع عليهم الملك ما كان عليه وكذلك فعلت
الحريم ونشروا رايات الفرح وانطلق الحريم بالزغاريت
فتقدم الملك بعد ذلك للغلام واعتنقه بفرحة
واهتمام وامر به للحمام وافرغ عليه حلة
سنية مالها قيمة وتوجه بتاج من الجوهر
بلمع بقطع الذهب والياقوت وامر له بمركوب
عليه سرج من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر وامر الوزراء ورؤس النوب بالركوب
في خدمته الى ان يصل الى ابيه مكرما مبجلا

بغير عقل قال يا مولاي هو في قيد الحيات ففرح الملك
وقال ايتوني به فحضر بين يديه مكرما معظما فلما
ادخلوه عليه قام له الملك قائما على قدميه وقبله
بين عينيه وقال له يا ولدي استغفر الله في حقك
فلا تؤاخذنا عندي والدك فاني لم اعرفك فقال
له الغلام وحق نعمتك لا برحت من بين يديك
حتى تبرئ عرضي وعرض ابنتك فيما نسبتها اليه
فان ابنتك بكر عذرا فاطلب ايها الملك الدايات
وامرهن يكشفوا عن حالها فان وجد ما حدث
بها حدث فالله تعالى يجعل لك دمي وان كانت
بكرا عذرا فبرا عرضي وعرضها فقال الملك وقد
طار عقله من الفرح احق ما تقول يا غلام قبل ان
تفتضح مرة اخرى فقال والله ايها الملك انها بكر
حرة عاقلة لبيبة بريئة من كل الشبهات
والظنون الفاسدات فدعى الملك بالدايات وامر

الحريم

اليه ثم اعتنقه ورمى بنفسه عليه ووقع
الفرح والسرور في عسكر الملك الاعظم وهم
جميع الوزراء والامراء والحجاب ورءوس النوب
وارباب الوظايف وجميع الجنود وقبلوا الارض
بين يدي الامين وفرحوا فرحا عظيما ونادى ابن
الملك لجميع الخلق بالفرجة وامر الجيوش ان لا يطردوا
احدا ولا يعارضوهم ولا يمنعوهم من الفرجة
لينظروا ملك ابيه وعظم شانه وقوة سلطانه
وكان كل من دخل السوق ونظر الغلام وهو داخل
في الدكان تعجب منه كيف رضي لنفسه مع
شرف شانه وعلو مكانه وشاعت الاخبار
بما نظرت الناس من ملك هذا السلطان وكثرة
عساكره وجيوشه حتى بلغ ذلك الى جنات
النفوس فاشرفت من اعلى القصر ونظرت الى
الجبال والرمال قد امتلات عساكرا وجنودا وكانت

ثم اوصى الغلام ان يستاذن اباه على حضور الملك القادر
القادر اليه وقدومه عليه فقال له سمعا وطاعة
وشكرا على ذلك وقال له يا ولدي لا تعتب اباك بما
وقع منا في حقك فقد استغفرنا الله بما وقع منا
ولم يكن ذلك باختيارنا ولكن الله تبارك وتعالى رد
العاقبة الى خير فاختمها انت بذلك فقبل الغلام
الارض وخرج من عنده وركب ومشى في هيئة
عظيمة واهل المدينة والاسواق واهل القرى
كلهم في الطريق فاتا يتفرجون على هذا الغلام
وقد سمعوا بقصته وتعجبوا من حسنه وجماله
وفرحوا بسلامته لان سلامته فيها صلاح بين
الجانبين وصار اكثر الناس يقولون ابنة الملك
معذورة في حب هذا الغلام ولم يزل الغلام سائرا
حتى وصل الى ابيه فلما نظره ابوه طار عقله
من الفرح وقام قايما على قدميه ومشى خطوات
اليه

الملك الاعظم يشفع فيها عند ابيها ولا يتركه
يتركه يرحل حتى يشفع فيها وياخذوا عليه
العهد والميثاق ان لا يفعل بها شيئا ولا يعمد
قتلها ابدا فيكون هذا وداع منا لها فان
هو اراد قتلها وعن قريب يسكنها الجند ولا تبطا
عني بالجواب فاني منتظرة الرد والجواب والسلام
فرجعت الجارية ولم تزل سائرة حتى وصلت الى ابن
الملك وعرفته بنفسها فقام اليها وعانقها
ورحب بها واحتفل بها فاخبرته بجميع ما
ذكرت سيدتها فبكى بكاء شديدا وقال لها
اعلمي سيدتك اني انا عبدها واسير هواها ولا
احب سواها فوالله لا نقضت العهد والميثاق
ولا نسيت ما كان بيني وبينها من تلاق وقولي لها
نعم ان تقبلي قد صدقا وتاخذي بخاطرها اني
احدث ابي الليلة في امرها وارغب منه ان يرسل

وكانت في قصرها تحت الخوف والرجا تنتظر
ما يفعل بها والدها من قتل او غيره وهي حابسة
وحلت الفلك فلونة من جهة ابن الملك ارد شير
ان ينساها قال الراوي فارسلت الجارية التي
تخدمها وقد غيرت زيها وتنكرتها وقالت لها
امضي الى سيدي ارد شير ابن الملك وقولي فانه
امر ان لا يره واحدا ولا يمنعوه من الفرجة فاذا
وصلت اليه فقبلي يديه وعرفيه بنفسك وقولي
له ان سيدتي حياة النفوس في قصر ابيها في
الاحتقار لا تدري ما يراد بها وتسال من احسانه
وفضله ان لا تنساها وانت اليوم مهما اشتريت
بشي لا يقدر احد ان يمنعك لا ابي ولا غيره فطيب
نفسها وقد خطبني من ابي وتسبب معه فاني
جعلت له فتكون قد رحمتها وان كان قد فرغ
خاطره منها ولا بقي لك غرض فيها فيدع والدي

الجارية حبات النفوس وانها بنت عشرة عاقلة لبيبة
ولو كان ذلك لما ما اشرت عليك بها ولي معها اياما وليالي
وشهورا متوالية ما مالت بنفسها الى خيانة ولا كان
في نفسها شيء وما تريد الا المواصلة بيني وبينها
في الحلال ولم يمكني ذلك وأريد من انعامك ان تجهز
هدية مليحة تطلبها من ابيها ويكون صحبة تلك
الهدية وزيرك ومشيرك الوالد الغني بن الشفيق
والجمل الرفيق فانه رجل تشرف به المناصب صاحب
الراي الصائب والتدبير والنكر في العواقب فهو
سيد الوزراء يكون خاطبا لحبات النفوس من ابيها ويكون
بالخطبة لمنزلته وارتفاع قدره ورتبته وزيادة في
رزقه ومع ذلك اني وعدته فعند ذلك قال والده سمعا
وطاعة وفي الحين فتح الخزاين التي معه واخرج هدية مليحة
تشتمل على كل نفيس من مسك وكافور وعنبر وعود
وحجر وجوهر وياقوت وذهب وفضة وغير ذلك

الى امها وخطبها منه فان اباها لا يقدر يخالف
ابي وقولي لها اذا ارسل اليك ابوك يشاورك فيها كما
جرت العادة فجوديه بالرضى فان الهم قد انقضى
وناخذها معي الى بلادي واهلي وتكوني معي فقد
لذلك وعلى الله اتكالنا وتكون قلبك عندنا كما
كان قلبنا عندك فرجعت الجارية وهي مسرورة
فقالت لسيدتها ما سمعت من ابن الملك بعد
ما قبلت يديها قال الراوي فلما سمعت ذلك بكت
من شدة الفرح وحمدت الله تعالى وشكرته
وقوا قلبها هذا ما كان منها واما ما كان من ابن
العلاق فانه لما اختلى به ابوه سأله عن جميع احواله
وما جرى له فحدثه بما وقع له من اوله الى اخره
فقال له ابوه ما تريد ان نفعل بهم نخرب بلادهم
وننهب اموالهم وننهك حريمهم قال معاذ
الله ما تفعلوا ما يوجب هذا مع اني متعلق بحب

الجارية

يقرئك السلام فلما سمع الملك ذلك لم يصدق
من فرحه فاعرض الهدية عليه فوجد فيها شيئا
كثيرا يفوق له ثمن املاك من الملوك ولا يفي عليه
بصفة مملكته في عينيه وسجد لله شكرا
على صنيع قلب الملك الاعظم عليه ثم نهض
الوزير قائما على قدميه وذكر الله تعالى واثنى
عليه وذكر النبي وصلى عليه ومدح الملك
الاعظم وشكر الملك القادر باحسن الكلام
وشرع في مدح الغلام ثم قال ايها الملك الكريم
اصغ الي كلامي وافهم قولي ومرامي ان الملك
الاعظم قد بعث الي واختار القرب منك والي
ووجهني خاطبا راغبا في ابنتك تزوجها
من ولده ازنة شبه البدر هو القمر المنير فان كنت
بذلك راضي فقد زمعني صداقها لنكتب بذلك
اوراقها قال الراوي فلما سمع الملك هذه الخطبة

من الياقوت والحلل ما لا يوصف وعرض ذلك كله على ولده حتى رضي ودعى بالوزير وجهز ذلك معه وامره ان يخص الملك القادر في ابنه حيات النفوس لولده ويزيده عليه بما يريد من الصداق فقال الوزير سمعا وطاعة وحمل الهدية وسار ودخل على الملك القادر وكان من حين فارقه الغلام حائرا مرعوبا مشغول القلب يحسب في حال ملكه وضاع نفسه فبينما هو كذلك واذا بالوزير الملك الاعظم دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقام له الملك على اقدامه فاسرع الوزير وانحنى على قدميه وقبلهما وقال له ايها الملك مثلك من يعفو لمثلي وانا اقل عبيدك وما انكرت ذلك الا وقفتني بين يديك فاكرمتني فان مقامك مقام ملكنا وقد تلا فان الملك مع ابيه وعرفه بعض فضلك واحسانك اليه ففرح بذلك فرحا عظيما واستبشر وربح قدرك بما فعلت مع ولده وجهز لك هذه الهدية وهو يعي ثبك

يفرح بك السلام فلما سمع الملك ذلك لم يصدق
من خوفه فاعرض الهدية عليه فوجدها شيء
كثير ما يقوم له نمن ولا ملك من الملوك ولا يقدر عليه
بصفتها مملكته في عينيه وسجد لله شكرا
على جنب فلب الملك الاعظم عليه ثم نهض
الوزير قايما على قدميه وذكر الله تعلى واثنى
عليه وذكر النبي وصلى عليه ومدح الملك
الاعظم وشكر الملك القادر باحسن الكلام
وشرع في مدح الغلام ثم قال ايها الملك الكريم
اصغي الى كلامي وافهم قولي ومرامي ان الملك
الاعظم قد بعث اليك واختار القرب منك والبعد
وجهينيها طبا راغبا فيه ابنتك تزوجها
من ولده ازة شبير الذي هو القمر المبين فان كنت
بذلك راضي فقد زمعي صداقها لنكتب بذلك
اوراقها قال الراوي فلما سمع الملك هذه الخطبة

من البنا فوق والحلل ما لا يوصف وعرض ذلك كله على ولده حتى رضي ودعى بالوزير وجهز ذلك معه وامره ان يعطى الملك القادر في ابنته حيات النفوس لولده وزاد عليه بما يريد من الصداق فقال الوزير سمعا وطاعة وحمل الهدية وسار ودخل على الملك القادر وكان من حين فارقه الغلام غارقا مرعوبا مشغول القلب يحسب في خراب ملكه وضياع نفسه فبينما هو كذلك واذا بوزير الملك الاعظم دخل عليه وقبل الارض بين يديه فقال له الملك على اقدامه فاسرع الوزير وانحنى على قدميه وقبلهما وقال له ايها الملك مثلك من يعفو ويشفق وانا اقل عبيدك وصاحب الملك ازاق فتنتني بشريعة ندوا واكرمني فان مقامه مقام ملكنا وقد تلا فان الملك مع ابيه وعرفه بعض فضلك واحسانك اليه ففرح بذلك فرحا عظيما واستبشر ورفع قدرك بما فعلت مع ولده وجهز لك هذه الهدية وهو

بعى ثدى

فاجتمعت البنات الجواري والسراري وهن باكيات
حازنات قلبها وصل الزلزال ووقف بين يديها وقبل
يديها ورجليها واخبرها بما ذكره ابوها من
حضنها وزوال كربتها وسؤال الابن لها في
قبولها وان تسكن في هذه البلاد ونصبح واكلنا
احبابا وان هذا هو الراي الصواب فما انت قائلة
وهل انت الى ذلك مائلة فلما سمعت كلامه
سكن قلبها وذهب كربها فقالت للزلزال يا جميل
والاحتشام ايها الولد الكبير ومن هذا الكلام
مثير لنفس للبنات مع الآباء اختيار ورأي عزما يامر
به اغراض واستكبار وما انا الا ابنته ونطفة
من كبده فلا سبيل لي لمخالفته فكلامه مقبول
وامره مفعول ومهما اراد شيئا فانا سامعة
له مطيعة وعند ذلك فرح الخدم والجواري
واقبل الجميع يقبلن ابنة الملك بين عينيها وخدها

علم ان لهم في ابنته رغبة ففرح بذلك وخاطبها
وقد امن على نفسه وقال له ايها الوزير المهاب وكامل
العقل والاداب اما من جهتي فليس عندي خلاف في ان
هذا يكون شرفا لنا وارتفاعا لجدنا وعلوا
لمنزلتنا وان الامر في ذلك راجع الى الجارية وقد
رايت ايها الوزير ما شرحت لك اول مرة وانا نرسل
اليها ونعرض هذه القصة عليها فان رضيت
انا اقوم بصداقها من عندي واتيحة شكرا
لربي ثم التفت الى الزملاء وقال له اسرع الى
حياة النفوس وعرفها بشخصها مني واجمع
واخبرها ان هذا يكون سببا لسعدنا وقل لها
ان اباك يريد ان يكتب الكتاب ويجمع الاحباب
فاعملي علي بالعجلة فخرج الزملاء وسار الى
الجارية في الحين فلما راته قد اقبل وجميع الخدام
معه طار عقلها وسلب لبها وايقنت بقتلها

ما جمعت

169

وروح محمد ٥ واعز شانه واجلسهم على كرسي
مملكته ووقف ازدشير ابن الملك الاعظم بين
ايديهم والامراء والوزراء والحجاب واعيان المملكة
وارباب الوضايف كل واحد على قدر منزلته
فبينما الملك القادر مع الملك الاعظم في
الحديث اذ قام شخص من جنس الملك القادر
وخطب خطبة بليغة وهنا فيها الملك مع
ابنه ازدشير في البنت الكريمة المصونة سيدة
ابناء الملوك بعد ان حمد الله واثنى عليه وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم وصلى عليه ثم جلس
واخرج شيئا مملوا بالذهب والفضة قدره خمسين
الفا وقال له ايها الملك الاعظم والشيخ المكرم
ان الملك القادر لبخله وجوده معترف عم ذاكر
وقد امرني ان اكون متكلما عنه على حسب
التشبه وقد بعث اليك الامين هذا الذهب والفضة
ليكون في جهاز المصونة والدرة النفيسة الملك

الزمان ومن معه في خير مسرور ثم عاد الرسول
بالجواب على الملك القادر فلما قرأه حيات النفوس
ففرح بذلك فرحا شديدا ودعى الملك القادر
بخلعة حسنة مليحة باهية والبسها للوزير
الملك الاعظم وامر له بخمسين الف دينار وقال
له اعد الجواب على الملك الاعظم بالاجابة
واستاذن لي بالنزول بين يديه فقال الوزير سمعا
وطاعة فخرج من عنده وركبت معه جماعة
من عند الملك القادر حتى وصلوا بين يدي الملك
الاعظم واخبره الوزير باجابة الخطبة وان امره
مقبول مجاب ففرح بذلك فرحا شديدا وكذلك
ارد شير واما الملك الاعظم بقدوم الملك القادر
عليه فلما كان في اليوم الثاني ركب الغلام في
جنوده وخواص دولته وحوله الامرا والوزراء
وور... الحجاب وقدم على الملك الاعظم بتلقاه

ورفع

فجهزها بجميع حوائجها واموالها وهو شي لا يحصى عدده الا الله تعلى وحملوا لها على الجمال وركبت حيات النفوس في هودج من العاج مصفح بالذهب الوهاج ومعها جميع جواريها ورحلوا الى ان وصلوا الى بلادهم سالمين غانمين ووجدوا الهنا والافراح وزالت عنهم الهموم والاتراح وعاشوا في ارغد عيش حتى اتاهم اليقين انتهى

حكاية الشيخ العابد وما وقع
له مع النصرانية من الامر الغريب

قيل والله اعلم انه كان في بغداد رجل يقال له الشيخ ابو الفرج وكان يقرا القران بسبعة احرف وكان فقيها عالما يحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مسموعا مطاع امره وكانت الناس يجتمعون اليه وكان له

المكتوبة حياة النفوس فلما سمع الملك الاعظم
هذا الكلام امر باحضار القاضي والشهود ليكتبوا
الصداق فحضروا وكتبوا صداق حياة النفوس وكان
يوما عظيما بذلوا فيه الاموال وسمحوا فيه
بالعطا والنوال فلما انقضى النهار دخل ازدشير
على حياة النفوس فوجدها بكرا عذرا وشهد لها
ابوها وجميع اهلها والجيوش وجددوا الافراح
وزالت عنهم الاتراح ثم قال الملك الاعظم لولده
هل بقي لك حاجة قال له نعم اريد الذي تسبب
في قتلي وسعى في سفك دمي وهو الخبيث بن كافور
ووزير الملك القادر فطلبهم الملك الاعظم في
الحين وكان الملك القادر في قلبه شي عظيم
على الذين انهم سعوا في قتل الغلام وعملوا على قتل
الجارية فلما احضرهم بين يديه امر بقتلهم
وشنقهم على ابواب المدينة ففعلوا ذلك لهم ثم اخذ
الملك القادر في تجهيز ابنته ليسافر بها زوجها
بجهازها

حتى وصل الى دار الجارية فوقف قايما تسيل دمعته
على صحن خده وهو يقول

اسر لكم بالباب من ذنبنا ❁ يرجوا شفيعا له في غاية الطلب
عفوا وفضلكم مع ضعف مسكنتي ❁ لا تنهروني فما اقوى على الغضب
اليس لي حرمة اني احبكم ❁ فلا تجوروا على ضعفي بلا سبب

قال فخرج ابوا الجارية فرءا الشيخ قايما بالباب
فقال له ما حاجتك ايها الشيخ فنكس الشيخ
راسه وقال له جيتك لتزوجني ابنتك فقال له انت
ايها الشيخ اعانك الله على وقتك فليس لنا بنت
ازوجها اياك ثم رد باب داره وانصرف الى مجلسه
وجلس الشيخ على الباب ويده على خده منكسا
راسه فلما جن الليل غلقوا الناس ابواب ديارهم وبقي
الشيخ قايما على الباب ودموعه تنحدر على خده
وله شهيق وزفير وهو يقول

من كان يرقد ليله فانا الذي ❁ لم يدر طيب النوم من اجفاني

اربع مائة تلميذ فخرج معهم في بعض الايام
الى الفرجة فساروا حتى وصلوا الى بلاد الروم فدخلوا
ارض الروم فانتهوا الى قرية من قرى الروم فنزلوا
عند عين ماء فتوضؤوا وصلوا وجلسوا فبينما هم
جلوس اذا اقبلت جارية تسقي الماء ذات جمال وبهاء
وكمال ذات اصداغ معقربة وثياب عسجدية
تخطر في مشيها وتتثنى في عطفها فجعل الشيخ
ابو الفرج يتامل فيها وبهت ينظر اليها ونحن نشير
وهو لا يرجع عما هو عليه فلما وصلت الى العين
وسقت الماء وانصرفت والشيخ ينظر اليها حتى
دخلت الى الدار فقام الشيخ وقال لاصحابه هذا
يوم فراق منكم فان قلبي قد تعلق بهذه الجارية
فقلنا له يا شيخ لا تفعل وارجع الى الله تعالى والى
ما كنت عليه فقال لهم يا قوم لا تعذلوني فقد
كان مني ما كان ثم ان الشيخ انصرف عن اصحابه وسار
حتى

وشد زناره وسطه واخذ عصاة المجوسية
ويكون مهر ابنتي ترعى الخنازير ثلاثة اعوام
فقال له انا افعل ذلك فقال له قف مكانك حتى اعود
اليك ثم دخل على زوجته فاعلمها بذلك فقالت
افعل ما رأيت فهذا شرف لنا هذا شيخ من شيوخ
الاسلام دخل لنا واطاع ورغب في ديننا فخرج ابو
الجارية واخذ بيد الشيخ وادخله الى منزله
وحضر اعمام النصرانية فاخبرهم بقصته
وما قد عزم عليه فقلع القسيس اليه فقربه
وعضده وحلق راسه والبسه قلنسوة وشدوا
الزنار في وسطه ثم قالوا له انصرف الان وارعى
الخنازير فخرج الشيخ وبين يديه الخنازير يرعاها
سنة كاملة ثم ان اصحاب الشيخ تذكروه فقال
بعضهم لبعض قوموا بنا الى ان ننظروا الشيخ
وننظروا كيف حاله وكيف طرا له بعدنا

إلا التذكر في الحبيب وفعله ۝ وقبيح ما أتى في من الحرمان
إن لم تعلقه الهوى لجاهه ۝ فأموت تحت عقوبة الهجران
قال وبات يبكي تلك الليلة فلما أصبح الله بخير الصباح
خرج أبو الجارية على سبيل العادة من الشيخ فأتيا
على الباب فقال لهما الشيخ إلى أين لكما بالأمس أسبيل لكما
إلى ما طلبت فانصرفا عنا فقال له الشيخ يا هذا كيف
أنصرف عنكم وقلبي نازل عندكم ثم أنشد يقول
وأحلتني من فوقي عند بابهم ۝ وقول سألتهما من أنت يا رجل
فقلت الغريب الذي ضل السبيل به ۝ فأرشده وقد ضاقت بي الحيل
قالوا لحد راشد ليس الطريق هنا كيف انصرافي وقلبي ببابهم شغل
قال فلما سمع أبو الجارية ذلك أطرق برأسه إلى الأرض
ساعة ثم رفع رأسه وقال له أيها الشيخ أنت على
غير ديننا فإن أحببت أن أزوجك الجارية فارغب عن
دين الإسلام واترك تلاوة القرآن واقصه في شهر رمضان
واخلع هذه الثياب عن جسدك والبس ثياب النصرانية

ونشد

في هذا قليل رقيما منه وهو في الاخرة من الخاسرين فقالوا
له يا شيخ انك كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقي معك شيء فقال
لهم يا قوم والله ما بقي معي غير خبر واحد وهو قوله
عليه الصلاة والسلام من يرتد منكم عن دينه فاقتلوه
فقالوا له يا شيخ اما شبعت من هواك اما استحييت
من مولاك يا شيخ ارجع معنا وانصع الشيطان ووافقنا
على طاعة الرحمان فقال لهم انصرفوا يا قوم فليس لي الى
ذلك من سبيل ولم يزالوا يعظوه ويشوقوه ويزجروه فقال
لهم يا قوم كفوا عني الملام فاني لا اعود الى دين الاسلام وانشد
ابثهم وجدي وهم بي اعلم • وارجوا شفائي منهم وهم
وكم عذلوني فيهم عشقي مرهم • فقلت لهم والله يا اهل العلم
اذا كان قلبي واثقا بحبالهم • وحسبي لديهم كيف اسلو عنهم
فلن تستطيعوا ان تعذلوا فتمسكوا • الى ان يعود القلب ثم تكلموا
قال فلما سمع القوم ذلك منه بكوا رحمة له ودعوا وودعوه

فساروا الفوم محمدين حتى اشرفوا على تلك الغرية فاستخبروا عنه فقيل لهم انه يرعى اغناما من وراء هذا الجبل فساروا حتى اشرفوا عليه فلما راهم نكس الى الارض خجلا منهم فقال له بعض اصحابه كيف حالكم يا شيخ وكيف انقضت اغراضه اما ان لك ان ترجع اما حان لك ان تستلم اما حق لعينيك ان تدمع اما حق لقلبك ان تخشع اما ينادي بك فلا تسمع كم تريد فلا ترجع اين عبادتك وصلاتك اين صيامك وركعاتك اين فلاحك وارشادك اين عقلك وسدادك اما حن قلبك لتلك الاوقات اما اشتقت الى تلك الخلوات اما تاقت نفسك الى تلك المناجاة اما تذكرت لتلك الجماعات ما افسى قلبك وما اعمى لبك يا شيخ احسبت تقرا القران فما بقي عندك اية تريد عنها او سورة تتلوها فقال لهم يا قوم والله ما بقي معي من القرآن غير اية وهي قوله تعلى ومن يبتغ غير الاسلام دينا

صلاة الصبح صلى مع الناس في الجماعة فلما سلم
الامام نظر فاذا الشيخ عن يمينه فنهض اليه
فايما وناداه يا شيخ اتيت ورجعت وثبت الحمد
لله الذي رحم شيبتة وسنه عبيك ورحم دموعه
فجعل الناس يطوفون حوله ويقبلون يده ويسلمون
عليه وشاع خبره في البلاد فاجتمعت اليه الناس
مسرورين بقدومه في حين فلما كانت الليلة الثانية
بينما الشيخ متفكرا في امره واذا بانسان يدق
باب داره فخرج الشيخ ينظر من بالباب فاذا هو
بامراة متعممة بخمار مرصوف فسلمت عليه وقالت
له يا شيخ انا زوجتك التي من اجلي فارقت دينه
ووطنه فقد ساقني الله اليك رغما وقد جئت
اسعى بسبب العماء امدد يدك فانا اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله فدخل الشيخ ومعه الجارية
فجلسا جميعا فقال لها الشيخ اخبريني ما شانك فقالت له

ووذعوه وانصرفوا فلما غابوا عنه تخشع الشيخ وتناثرت دموعه وبكى واضطرب وجعل يقول

يا نسيم الريح من بلدي • خبرني الاحباب كيف هم
كان لي قوم انست بهم • ثم فرق بيني وبينهم
نسل الله الذي ابلي بفرقتهم • ان يجمع شملي وشملهم

فبينما هو كذلك اذ سمع قايلا يقول هذه الابيات

سالوه باي حالة سلى • وقولوا له متى نستبد لا
وكيف نسي العهد وبلغوا • وكيف محى الاخرة بالاولى
ومن عنت كفه بعد ما • جفانا ومن الذي وصلا
وكم صدعنا صدود الملوك • فيا ليته اذا اجن اجملا
وقولوا له ان تلك الغصون • تداركها قبل ان تذبلا
ومروا عليه حلو العتاب • عساه يفيق اذا ما خلا

قال فلما سمع الشيخ ذلك طار عقله وخرج هاربا الى الله تعالى نادما على ما كان منه وسار في الفلوات وهو مع رب الارض والسموات ثم طلب بلده فلما كان في

فلاة

الجهاد قلت نعم وعولا اني دخلت في بعض السنين
للتزكية اشتري جملا يحمل سلاحي فبينما انا جالس
اذ دخلت علي امراة فقالت يا ابا قدامة سمعتك
وانت تحدث في الجهاد وثوابه وقد رزقني الله
من الشعر ما لم يرزقه احد غيري من النساء وقد
قصصته وجعلت منه شكالا لفرسك وجعلت
عليه التراب لئلا ينظر اليه احد واحببت ان تحمله
معك فاذا صرت في بلاد الكفار وجالت الابطال
ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الاسنة
فان احتجت اليه والا فادفعه الى من يحتاج اليه
ليحضر شعري ويصيبه الغبار في سبيل الله تعالى
فانا امراة ارملة كان لي زوج وعصبة كلهم قد
قتلوا في سبيل الله ولو كان علي جهاد لجاهدت
فناولتني الشكال وقالت لي يا ابا قدامة ان زوجي
لما قتل ترك غلاما من احسن الشبان وقرا القران

بينما انا نائمة اذ رايت ابواب السماء قد انفتحت والملائكة قد نزلت وقائلا يقول الوا اما سبق لهذه الجارية من العناية وتقدم لها من السعادة لخسفنا بها الارض كيف اطلقت عبدنا الصالح فلما سمعت ذلك لم املك نفسي حتى سرت اليك سير الريح ومن احشاء الارض تشكو من غيبتي فتزوج الشيخ بها ثانيا ورزق منها تسعة اولاد وهذا ما بلغنا من حسبهم

الثامنة

قصة ابي قدامة المجاهد في سبيل الله وما وقع له مع صاحبة الشكال

التي ظفرت شعرها شكالا لفرسه وذلك ان ابا قدامة كان ذات يوم جالسا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد حببه الله الجهاد في سبيله والغزو الى بلاد الكفار وهو يحدث اصحابه فقالوا له يا ابا قدامة حدثنا باعجب ما رايت في

الجهاد

كانه القمر ليلة كماله وعليه آثار النعمة
فقلت له حبيبي الهنا والدك فقال بل أنا خارج معه
أطلب ثار والدي فإنه استشهد في سبيل الله ولعل
الله تعالى أن يرزقني الشهادة كما رزق أبي فقلت
له حبيبي أحي والدتك قال نعم قلت له اذهب إليها
واستأذنها فإن أذنت لك وإلا فأقم عندها فإن
طاعتك لها أفضل من الجهاد في سبيل الله لأن
الجنة تحت ظلال السيوف وتحت أقدام الأمهات
فقال يا أبا قدامة أما تعرفني قلت لا قال أنا ابن
صاحبة الوديعة ما أسرع ما نسيت وصية والدتي
صاحبة الشكال وأنا إن شاء الله الشهيد ابن
الشهيد ولكن سألتك بالله العظيم لا تحرمني
من الغزو معك في سبيل الله فإني حافظ لكتاب
الله عز وجل عارف بسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعارف بالخيل وسبقه والرمي فلا تحقرني

وتعلم الفروسية ورمي النبل وهو غائب في ضيعة
خلفها له ابوه فلعله يقدم قبل سفرها فأوجهه
معها هدية الى الله عز وجل وانا اسئلك بحرمة محمد
صلى الله عليه وسلم ان لا تحرمني ما طلبت من الثواب قال
فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور بشعر راسها
ثم قالت لي يا ابا قدامة اجعله في بعض رحلك وانا انظر
اليه ليطمئن قلبي قال فجعلته في رحلي ثم خرجت
من الرقة ومعي اصحابي فلما وصلنا الى حصن مسلمة
ابن عبد الملك واذا بفارس يهتف من ورائي وهو يقول
يا ابا قدامة قف لي قليلا يرحمك الله فوقفت وقلت
لأصحابي تقدموا انتم حتى انظر من يكون هذا واذا انا
بفارس قد دنا مني وعانقني وقال الحمد لله الذي رزقني
صحبتك ولم يردني خائبا فقلت له حبيبي اسفر لي عن
وجهك فإن كان يلزم مثلك غزو امرته بالمسير وان
لم يلزمك رددتك فأسفر عن وجهه فإذا هو غلام

كأنه

كان من الغد رحلنا والعلاء لا يفتر عن ذكر الله
تعالى قال ابو قدامة فتأملته فاذا هو افرس منا
اذا ركبنا وخديمنا اذا نزلنا منزلا وكلما سرنا تقوى
عزمه ويزداد نشاطا وصفاء قلب وتظهر علامات
الفرح عليه قال ابو قدامة فلم نزل سائرين حتى
اشرفنا على ديار المشركين عند غروب الشمس
ثم نزلنا فجلس العلاء يطبخ لنا طعاما للعشاء لأنا
كنا صائمين ثم انه غلب عليه النوم فنام نومة
خفيفة فبينما هو نائم واذا به تبسم في نومه
فقلت لاصحابي الا ترون ضحك هذا العلاء في نومه
فلما استيقظ قلت له حبيبي رايتك الساعة
تتبسم في نومك ضاحكا قال رايت رؤيا اعجبتني
واضحكتني قلت خيرا ان شاء الله يكون قال رايت
كأني في روضة خضراء نضرة فبينما انا اجول فيها
اذ رايت قصرا من فضة شرافاته من الدر والجوهر

لصغر سني ثم ان امي قد اقسمت علي ان لا ارجع من
وقالت يا بني اذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر
وهب نفسك لله واطلب مجاورة الله ومجاورة
ابيك مع اخوانك الصالحين في الجنة فاذا رزقك الله
الشهادة فاشفع في وفي جيرانك ثم ضمتني الى
صدرها ورفعت راسها الى السماء وقالت الهي
وسيدي ومولاي هذا ولدي قد سلمته اليك فقربه من ابيه
انك على ما تشاء قدير قال ابو قدامة فلما سمعت
كلام الغلام بكيت بكاء شديدا اسفا عليه وعلى
حسن شبابه وجماله ورحمة لقلب والدته وتعجبا
لصبرها عليه ثم قال يا عم مم بكاؤك ان كنت
تبكي لصغر سني فان الله يعذب من هو اصغر مني
اذا عصاه قلت له لم ابك لصغر سنك ولكن ابكي
شفقة لقلب والدتك كيف يكون حالها بعدك
قال ابو قدامة فسرنا ونزلنا تلك الليلة فلما

الصباح نادى زياد وركبنا خيولنا وإذا بمنادي
يا خيل الله اركبي وبالجنة ابشري وانفروا خفافا
وثقالا فما كان الا ساعة واذا بجيش المشركين
خذله الله قد اقبل كانه الجراد المنتشر وكان اول
من حمل منا عليهم الغلام فبدد شملهم وفرق جمعهم
وعاث في وسطهم وقتل منهم رجالا وابطالا فلما
رايته كذلك اعتنقته واخذت بعنان فرسه وقلت
له ارجع فانك صبي لم تعرف خدعة الحرب
فقال يا عم الم تسمع قول الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا
تولوهم الادبار اتريد ان ادخل النار قال ابو قدامة
فبينما هو يخاطبني اذ حمل المشركون علينا حملة
رجل واحد فحالوا بيني وبين الغلام ومنعوني منه
واشتغل كل واحد منا بنفسه وقتلوا خلقا كثيرا
من المسلمين فلما افترق الجمعان واذا بالقتلى لا يحصى

وابوابه من الذهب الاحمر وستوره من حجبة واذا بنوان
قد رفعوا الستور وجوههن كالاقمار فلما راونى قالوا
لى مرحبا بك فاردت ان امد يدي الى احداهن فقالت
لا تعجل ما نال الامر انني سمعت بعضهن يقول لبعض
هذا زوج المرضية ثم قال الولي تقدم يرحمك الله
فتقدمت امامي فاذا انا بغرفة من الذهب الاحمر
وفيها سرير من الذهب والزبرجد الاخضر وعليه
جارية وجهها كانها الشمس والقمر لولا ان الله
ثبت على بصري لذهب عقلي من حسن تلك الغرفة
وبهاء الجارية قال فلما راتني الجارية قالت مرحبا
واهلا وسهلا لا تعجل فانك تعبد من عندنا وان الملتقى
المعاد بيني وبينك غدا ان شاء الله تعالى عند
صلاة الظهر فانتبه فقال ابو قدامة فقلت له حبيبي
رايت خيرا ويكون خيرا ثم بتنا ونحن متعجبون
من منام الغلام وما راه في منامه فلما اصبح الله بخير
الصباح

قائمة على راسي تنظر خروج روحي وتقول
عجل فانا مشتاقون اليك ولاكن يا عم بالله عليك
ان رايت الله سالما فتحمل ثيابي هذه لوالدتي
المسكينة الثكلى الغريبة وتسلمها اليها لتعلم
اني لم اضيع وصيتها ولم افزع عند لقاء المشركين
واقرأ عليها مني السلام وقل لها ان الله تعالى قد قبل
هديتك التي اهدت بفعاله ولي يا عم اخت صغيرة
لها من العمر عشر سنين كنت كلما دخلت استقبلتني
وتسلم علي واذا خرجت تكون آخر من يودعني اذا
خرجت وانها ودعتني عند خروجي هذا وقالت
لي بالله عليك يا اخي لا تبطا عني واذا لقيتها
فاقرا بها السلام مني وقل لها يقول لك اخوك الله
خليفتي عليك الى يوم القيامة ثم انه تبسم وقال
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق
وعده واشهد ان محمدا عبده ورسوله هذا ما

بهم عدة فجعلت اجول بفرسي بين القتلى واذا هم
تسيل على الارض وجوههم ما تعرف من كثرة الغبار
والدماء قال ابو قدامة فبينما انا اجول بين القتلى واذا
بالغلام بين سنابك الخيل قد علاه الغبار وهو يتقلب
في دمه ويقول يا معشر المسلمين بالله ابعثوا الي ابا
قدامة فاقبلت نحوه عند ما سمعت صياحه فلم
اعرف وجهه من كثرة الدماء والغبار ودرس الدواء
الدواب ها انا ابا قدامة فقال لي يا عم صدقت الرؤيا
ورب الكعبة انا ابن صاحبة الشكال وعند ذلك
رميت بنفسي عليه وقبلته بين عينيه ومسحت
التراب والدماء عن وجهه وقلت له حبيبي لا تنسى
عمك ابا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة
فقال لي نعم مثلك لا ينسى فجعلت نمسح وجهه
بثوبي فقال يا عم ثوبي احق به منه دعه يا عم حتى
القى الله به يا عم هذه الحور التي ومقبلة لك
قائمة

قائمة

وقد تغير لونها فسلمت عليها فردت علي السلام
فقالت لي يا ابا قدامة مبشرا انت او معزيا فقلت
بيني لي البشارة من التعزية رحمك الله فقالت يا ابا
قدامة ان رجع ولدي سالما فانت معزي وان كان
قتل في سبيل الله فانت مبشر فقلت لها ابشري
فقد قبل الله هدية فبكت وقالت فقبلها ثم قالت
الحمد لله الذي جعلها ذخيرة الى يوم القيامة
قلت لها يا امة الله ما فعلت الجارية اخت الغلام
قالت هي التي كانت تكلمك الساعة فنادت
يا فلانة فجاءت فلما راتني خنقتها العبرة وبكت
وتغرغرت عيناها بالدموع ثم تقدمت الي فقلت
لها يا جارية ان اخاك يسلم عليك ويقول لك الله
خليفتي عليك الى يوم القيامة فصاحت صيحة
عظيمة وخرت مغشيا عليها واذا بالجارية قد
ماتت رحمة الله عليها قال ابو قدامة ثم اني تقدمت

ما وعد الرحمان وصدق المرسلون ثم خرجت روحه
رحمة الله عليه فكفناه في ثيابه وأريناه التراب
رضي الله عنه وأرضاه وجعله علينا وعليه رحمته
ورضوانه آمين ومن قال آمين جاه بسيد المرسلين
الصادق الأمين قال أبو قدامة فلما رجعنا من
الغزو ودخلنا الرقة لم يكن لي هم إلا دار أم الغلام
فإذا أنا بجارية لم أراشبه بالغلام منها في حسنه
رحمه الله وهي قائمة بالباب وكل من مر بها تقول يا عم
من أين جئت فيقول لها من الغزو فتقول ما رجع معكم
أخي فيقول ما نعرفه قال أبو قدامة فسمعت كلامها
كلامها تقدمت إليها فقالت يا عم من أين جئت
قلت من الغزو فقالت ما رجع معكم أخي ثم بكت
وقالت ما بال الناس يرجعون وأخي لم يرجع معهم
فغلبني العبرة ثم تبلغت حسة على الجارية
قال أبو قدامة فلما سمعت المرأة كلامي خرجت إلي
ونظرت

علىهن نحوا ثم من رصاص ويلقيهن في البحر وقال
امير المومنين واين هذا البحر يا طالب قال هو نحو
المغرب عند مدينة النحاس وقال كيف الوصول
الى هذه المدينة عسى ان يصل لنا منها شيء يعني
من القماقم السليمانية فقال له طالب ابن سهل
اكتب الى عاملك بالمغرب موسى ابن نصير وكان
امير الغرب وان عمرها الله عز وجل وجعلها في
بركاتها وبركات رجالها قال امير المومنين نعم
الراي هذا فكتب الى امير موسى بعد له ودفع
الكتاب الى طالب ابن سهل واخذه بيده وقبله
بفيه وقال السمع والطاعة لله ولرسوله ولامير
المومنين عبد الملك ابن مروان فاعطاه ما احتاج
اليه من المركوب والملبوس ومن النفقة ما احتاج
وما يقوم به الى ان يعود اليه فسار وجعل يقطع
القيافي والقفار والتلال والرمال بالطول والعرض الى

وناولتها ثياب الغلام التي كانت معي وودعتها
وانصرفت فتحزنا على الغلام والجارية ومتعجبان
من امرهما عليهما رضي الله تعالى عنهم اجمعين انتهى

## هذه حكاية مدينة النحاس
## وما فيها من العجايب والغرايب

ذكروا والله اعلم بغيبه واحكم ان امير المومنين عبد الملك
ابن مروان جلس ذات يوم مع وزرايه وارباب دولته
ورؤوس مملكته في مجلس يسمى ذات الاكام وكان
له من الطيقان بعدد ايام السنة وكانت الشمس اذا
دخلت من الطاق الاول لا تعود اليه الا في السنة الثانية
فجلسوا ذات يوم يتحدثون فيما الى ان بلغوا الى ملك
سليمان بن داوود عليه السلام فقالوا وكان سليمان
اذا غضب على احد من الجن يسجنه في قماقم من نحاس ويختم
عليهم

بين يديه وبعد ما سلم عليه ثم قال يا شيخ ان امير
المومنين عبد الملك ابن مروان حفظه الله ان قابه
بشيء من الفماقم السليمانية وقد اخبرت عنك انك
شيخ عارف بجميع الامور ومراده منك المساعدة
على حاجة امير المومنين فقال الشيخ عبد الصمد ايها
الامير اعلم ان هذا الامر فيه مشقة عظيمة وبعد
الطريق من كثرة الاهوال والضيق فقال له الامير موسى
وكم يكون هذا يا شيخ قال له مسيرة عامين في
شدائد واهوال وعرايب وعجايب فقال الامير موسى
يهون علينك هذا في حاجة امير المومنين وانت لك منى
المسير معي ان شاء الله تعلى فقال له الشيخ عبد الصمد
ان كان ولابد فاشير عليك براي ان فعلته وفقت ان شاء
الله تعلى فقال له وما ذلك ايها الشيخ قال له ايها
الامير انت رجل غايب في المغرب واخشى عليك بطول
سفرك ولا تامن على البلاد من ظهور عدو ياتي من غشي

ان وصل المغرب وهي بلاد القيروان شرفها الله فخرج اليه
الامير موسى ابن نصير وتلقاه واتى به الى قصره واكرمه غاية
الاكرام ثم ان طالب ابن سهل ناوله الكتاب فاخذه الامير
موسى وقبله بفيه ثم وضعه على راسه وقراه وعلم ما
فيه فقال السمع والطاعة لله عز وجل ولرسوله ثم لامير
المومنين قال الراوي للحديث ثم ان الامير موسى امر باحضار
المسافرين من جميع البلاد وسالهم عما كتب اليه عبد
الملك ابن مروان فقالوا له ايها الامير ان اردت من بعد ذلك
على الطريق فعليك بالشيخ عبد الصمد فانه رجل
كثير الاسفار عارف بجميع الامور مرشد لكل طريق
وله معرفة بالبراري والقفار والاودية والاقطار فعليك
به فانه يخبرك الى ما تريد ان شاء الله تعالى فانه
مارس الامور وساعدته الايام والليالي والشهور والسنين
والسنون والدهور ورا العجايب والغرايب منذ كان
شابا حتى صار شيخا قال فعند ذلك ارسل الله فحضر

فلما

موسى كلما طلب منه الشيخ عبد الصمد وزاد عليه

ذكر الرحلة الى ولى فارص صاحب الحديث

ثم ان الامير موسى اخذ معه الف فارس من زعيم والف جمل بالما والف جمل بالزاد والف مطية وجد واجد السير فساروا ثلاثة اشهر في العمران فخرجوا بعد ذلك الى ارض سوداء بعيدة ممتدة ليس فيها انيس وحش حسيس الا الهدة من اواد الابليس فيها تنفذ الزفوف واختمل الجمايز فيها الما الا كما بها في القناديل او كمثل الغنافل الداخل فيها مفقود والخارج منها مولود مادخلها ذيب الا وعطش ولا اسد الا وهش لكثرة حريها وسمومها الحيات تزنم فيها تحت الاكام كرنة المقيم بالاغلال ولم يزالوا سايرين كذلك الى ليلة من الليالى والشيخ عبد الصمد يقتدي بالنجوم فاذا بالنجوم قد اختلفت عليه فضل الشيخ عبد الصمد عن الطريق فقال له الامير موسى ابن نصير رحمه الله تعالى

فقد فالواجب علينا ان نولي ابننا دهاره ونسلم له
الامور واحضر العساكر والاجناد وامرهم بالطاعة
فتعجب من راي الشيخ وحسن سياسته وتصر به ثم قال
للشيخ ما الذي نحتاج اليه من العدد والزاد وعلينا
بالقول وعلينا بالفعل قال له الشيخ عبد الصمد نحتاج
الى الف كوز من كيزان الفقيع لحمل الماء لاننا نقع في برية قفر
نسير فيها اربعين يوما ليس فيها طايرا ذكير ولا انس
انيس ولا حس حسيس الا الهدة من اوراق ابليس ليس فيها
من الماء قطرة ولا من النبات حشيشة خضرة تهب فيها ريح
يقال لها الحدثان تخفف الزاوية والقربة فاذا وصلنا اليها
ان شاء الله ملانا الكيزان بالماء وختمناها فلا يصل اليها
عارض من الريح ونحتاج الى الف جمل تحمل الزاد ولا بد فانا
نقع في برية متسعة بعيدة قفرا فيها مقاطع ومعاطش
ومفاوز خالية من الانس والوحش قال له الامير موسى
بارك الله فيك ايها الشيخ فعند ذلك احضر الامير

موسى

تقطف الابصار على اعين الناظرين ابوابه شاهقة
ودورة اربعة الاف خطوة بخطوة البعير وهو يظهر
كانه دخان وليس بدخان وفيه قبة عالية فلما راه
الامير موسى تعجب منه كل العجب والقصر خالي من
السكان عديم من الاهل والحبين اوحشه البوم في
اركانه ونواحيه وتبكي اركانه من عيني مدامع شاهدة
الحزن والعجايب فقال الامير موسى اله الا الله الدايم
بعد خلقه الباقي ايها القصر اين سكانك وجيرانك
كانوا فكانهم ما كانوا اين اهل الحشم والعبيد اين الوالد
والولد والولدان والعبيد اباد هم هادم اللذات ومفرق
الجماعات ثم التفت الى الشيخ عبد الصمد فسمعه يقول
الحمد لله على جميل فضله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير
لكم قال له الامير موسى يا شيخ اراك تقرا هذه الاية
وتحمد الله عز وجل ولا بد لك من سبب قال له الشيخ
عبد الصمد قد خلصنا الله بفضله من المفاوز الموحشة

أيها الشيخ فقال له الشيخ لا أدري ولكن سيروا على
بركة الله تعالى لعل الله يقيض لنا اللهم يوفقه ربه فساروا
إلى أن أصبح الله بخير الصباح فإذا هم وقفوا على أرض تلوح
بالنوار وتجري بها الأنهار وفيها الياسمين والبهار و[illegible]
والجلنار مورقة فائحة كنشر المسك ماؤها يجري على
وجه الأرض صافية البنيان جيدة معتدلة مليحة
الأشجار لا يزيد بعضها على بعض كأنها البحر إذا سكن
وهدنت أمواجه وفي وسطها سواد عالي وفي السواد
شيء كأنه الدخان ساطع إلى عنان السماء فساروا
حتى صاروا فيما منه فإذا هو قصر مشيد قد علا بين
الربا كأنه البدر في أفق السماء أساسه حديد من
الصناعة والتمهيد بنوه العمالقة والعبيد في الزمان
المديد والقصر مشيد الأركان شامخ البنيان كبير جسيم
كأنه الطود العظيم مبني بالحجارة والرخام وله
شراريف منقوشة مذهبة بالذهب واللازورد تكاد

تخطف

بسبعة اقفال فسر الامير موسى بذلك سرورا
عظيما وقال له تقدم وانا بارك الله فيك قال
فتقدم الشيخ وقرا فاذا مكتوب عليه هذه الابيات
اثارهم بعدهم هذا الذي صنعوا يخبرنا اننا في اثرهم تبعوا
يا واقفا حائرا في الدار ملتمسا . انظر الى اثارهم من ملكهم نزعوا
وادخل القصر ثم التمس خبرا . عن سادات في الثرى كلهم جمعوا
كانوا مساكين حطوا رحالهم . في ظل ايكة بلاد وافوا انهجعوا
بادوا واجتمعوا الى نحو بقرنهم . وبدد الموت منهم كل ما جمعوا
قال صاحب الحديث رحمه الله فبكى الامير موسى بكاء
شديدا ونظر تحت هذه الابيات ابيات اخر بالذهب
الاحمر قد فني منهم واذا هذه الابيات .
زر المقابر واخشى منهم البقعا . واخش لنفسك قبل الموت مضجعا
فانما زهرة الدنيا وبهجتها . غمامة ظهرت او بارق لمعا
قدم لنفسك عطاء الدهر واسئله . وقد اتاك نذير الموت ما امتنعا
وضوء الموت شيئا كان متسعا . ومزق الشمل فكم منهم ما اجتمعا

والمفاوز المعطشة والبراري المقفرة وردنا الى حصن
واعلم ايها الامير ان ابي حدثني عن جدي عن جده
انه كان ليلا بالمسلمين وانه سار الى هذا الموضع
كما وصلنا ومن هذا الحصن الى مدينة النحاس عامان
كاملان ان شاء الله تعالى ناخذ الساحل ولا نفارقه
فساروا كما امرهم الشيخ عبد الصمد بن اشعار وعبوا
وانهار حتى وصلوا الى حصن انى في طلب المغرب قال
الامير موسى نزلوا في هذا الموضع فما برحوا من هنا
حتى تنظروا هذا الحصن وما فيه من عجايب وغرايب فنزلوا
وقربوا من الحصن واذا عليه باب من حجر مختلف الالوان
وعليه باب مفتوح وله دهليز عظيم طويل في الدهليز
دكاكين مصنوعة باحسن صنعة وعلى الباب كتابة
بالذهب الاحمر قال فلما نظر الامير موسى الى ذلك
تعجب من الكتابة غاية العجب وقال للشيخ عبد
الصمد انقرا هذا قال له الشيخ نعم وانا اقرا واكتب

بسبعة

ثم نظر إلى قبر وعليه مكتوب

ماذا تؤمل إنه لقبرك تجمع • أو أنت تعيش بعد نفسك تربع
انظر بعينيك لا تغمض جفنيها • واسمع وقلبك عامر متخشع
واصنع لنفسك ما صنعت فإنها • تجزى وكل صفحها ما تتمتع
واعلم بأنك ما زرعت من التقى • أو غيره فستحصد ما تزرع
كأنك قد صرت إلى حفرة • تبوء بها ولكل جنب مضرع

ونظر تحت هذه الأبيات أبياتا

قف بالطويل الهواتل • واعطف عليها بالرواحل
وابن القلة تمضي • في مادع ذلك المنازل
يا غافلا عنها يا غافل • والموت ليس بغافل
من ليس يعرف ربه منزلا • فالموت هو المنزل
وهل تفكرت فيما مضى • من القرون الأوائل
وقايلا ملوك البقا • منهم ولين العقايل
هل من جديد وكبير • بالله في الأرض مماثل
وابن ثمود وعاد • وسط المقاتل قاتل

ونحن عما قليل لاحقون بهم • وجارعوا من بقايا كأسهم جرعا
لو كنت انصفت ما قد كنت بعدهم •
ابقيت فيك الغضا والهم والجزعا •
قال صاحب الحديث فبكى الامير موسى بكاء شديدا
حتى غشي عليه وكره البقا في هذه الدنيا وتخشع
لله عز وجل وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
لقد خلقنا لهول عظيم فسبحان من لا يعترله زوال ولا انتقال
ثم قال الشيخ عبد الصمد ايها الامير ادخل داخل هذا
القصر فانه لم تر الرأون مثلها وحولها اربعمائة قبر
بالرخام المزجج فقال الامير موسى لمن القبور يا شيخ
قال له لملوك القصر قال فدخل الامير موسى والشيخ
عبد الصمد الى القصر فوجده واكمانه كر الشيخ فلما
نظر الامير موسى الى تلك القبور بكى بكاء شديدا وقال
هؤلاء ملوك ونحن في اثارهم فنحن لوا كما نزلوا ونتركوا
الدنيا كما تركوها فسبحان الحي الدايم الذي لا يموت
ثم

ونظر تحت هذه الابيات ابياتا اخرى

كم أكلت وكم شربت ، وكم سمعت الغانيات
وكم افتضضت وكم هويت ، وكم ركبت الصافنات
وكم تأمرت وكم نهيت ، وسكنت قصورا مانعات
حصنتها وملكتها ، وسبيت منها المحصنات
وكأني بك وقد سلبت ، واسأل عني وقيل مات

ثم دنى من القبة واذا عليها ثمانية أبواب من الصندل الأحمر مسمرة بمسامير الذهب مكوكبة بكواكب من الفضة مرصعة بالجواهر وعليها مكتوب

فما تمتعت بما خلفته كرما ، كيما يكون بدا ابد والفخار
فباطل ما كنت مسرورا بلذته ، أحمي حماي كمثل السبع الضار
لا استكنت ولا رجعت عما أردت ، ولا احتشمت ولو ألقيت في النار
حتى أتاني الموت وافنى عني ، ولم ينفعني امثالي واكثاري
جاء القضاء بأقدار مقدرة ، من الإله العظيم الخالق البار
وجاءني الموت عنوة على عجل ، فلم اجد دفعه عني بانصار

وأين بنيه الفردوس أعلى ، وما فوقهم من منازل
فغلص الموت منهم ، الى النفوس الحلايل
لم ينفع الذي صنعوا ، من الله روع المعاقل
لم يغن عنهم قليلا ، من جندهم والقبايل
أين الحمات وناسهم ، مع البيوت والنوافل
هيهات هيهات كل حي ، في مصرع الموت نازل
لم ينعموا وناموا وحلوا ، تحت الثرى بالجنادل
وتلك المنازل منهم ، مستجمعات فواصل
قد غيرتها الوابل ، الساريات الهواطل
والقوم أضحوا أربا ، مستمعون لسايل
قد فصل الموت منهم ، صور تلك المنازل
وفيهم في الكل ، لكل من كان عامل
مهد لنفسك واعمل ، لما قبل الموت يا غافل
ولا تغرك الدنيا بأسرها ، لأن نعيمها عنك زايل
فليست تمنع من الموت ، لو اجتهدت يا غافل

وقطى

القبة وإذا عليها قبر طويل وعليه لوح من الحديد
الصيني فدنى منه وإذا عليه مكتوب بسم الله الذايم
على الأبد بسم الله الفرد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن
له كفؤا أحد بسم الله ذي العزة والجبروت بسم الله ذي
القوة والملكوت بسم الله الحي الدائم الذي لا يموت
أما بعد أيها الواصل إلى هذا المكان اعتبر بما ترى
من الحدثان وصروف الدهر ومرور الليالي والأزمان ولا
تغتر بالدنيا وزينتها وغرورها ومكرها فإنها
غدارة مكارة وأمورها مستعارة وهي منام نائم
وأحلام حالم كأنها سراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا فهذه صفة الدنيا
فدعها عنك ولا تعتمد عليها ولا تتمسك بها فإني
ملكت فيها أربعة آلاف مدينة ذات أسوار وركبت
فيها أربعة آلاف حصان وصفنتها في الغزو والجهاد
ونكحت أربعة آلاف جارية أبكارا عذارى أترابا منهدة

واحسرتي التي جمعتها نفعت • وافقداني صديقي ولي واجاري
وطول عمري في هم وفي نكد • وجاءني الموت في عسر وإعسار
نزلت فيه وأعمالي تطالبني • وقد أتيت بأعمالي وأوزاري
ويوم عرضي على مولاي منفردا • فآتي إليه بأثقالي وإعساري
فلا تغرنك الدنيا وزينتها • وانظر إلى فعلها بالأهل والجار
قال فبكى الأمير موسى بكاء شديدا ثم تقدم إلى القبة
وإذا عليها مكتوب هذه الأبيات
يا لاهيا بالدنيا الأيام تفنينا • والموت غايته والقبر مأواه
يلهو وما يدري ما أعد له • حتى أخرجته ما كان ألهاه
مال قد جمعت كفه لو كان يعرفه • وتالله ما جمعت كفه ونيلاه
كم من مسيء في دنياه ما أفاق لها • حتى سقته الموت جرعاه
وكان يبكيه ما قد كان يضحكه • منها ويضحكه ما كان أبكاه
فاسترحم الله لا ملجأ إلا له • ولا منجا أن لم يرحم الله
فاطلب من الله رب العرش مغفرة • فإن العبد يقصد باب مولاه
قال فبكى الأمير موسى بكاء شديدا حتى غشي عليه ثم دخل
القبة

أفواج فلما رأيت ذلك نزل بنا قلت لهم افتحوا القصر بين
وأخرجوا ذخايري وأموالي فلما حضرت بين يدي قلت لهم
معاشر الكتايب والجنود هل تقدروا أن تشتروا بهذه
الأموال عيش يوم واحد فبهتوا وعجزوا وأعرضوا أعوانه
ووقفوا متحيرين وعند ذلك استسلمت للقضاء
على ما حل من نزول القضا وأسلمت نفسي وسكنت رمسي
فسبحان الحي الدائم الذي لا يموت فإن أردت أن تدري
من أنا أنا كوش بن شرواز بن شداد بن عاد بن عوص ابن
ارم ابن يافث ابن نوح عليه السلام وعلى القبر مكتوب
من كان يغتر الزمان وجوره . فعي الشباب ونقلة الحدثان
أنا شداد الذي ملكت بيدي . كل العباد فهل ذكر مكان
قد كنت في عز أذل ملوكها . وتخاف أهل الأرض من سلطاني
ولي القبايل والجماجم ما عتى . والكل مني خايف خشيان
وإذا ركبت كان عدة عسكري . فوق الصواف ألف ألف عنان
وملكت ما لم يحصى عده . وادخرتهم لطوارق الحدثان

منهدمات كانهن اقمار وعمرت بها مدينة ذات
اسوار وعشت فيها اربع مائة سنة متنعما بطول الاعمار
مسرورات بالليل والنهار وكان ظني ان لنا يدوم حتى
نزل بنا هادم اللذات ومفرق الجماعات اصوات الذي لا يرحم ولا
لبغي ولا غنيا لغناه بعدما كنا في القصر امين نزل بنا حكم
رب العالمين واخذتنا صيحة الحق المبين وكان يموت منا
كل يوم جماعة فلما راينا الفني نزل بنا وداع الموت
اهلكنا وفي بحار المنايا اغرقنا الحصن كاتبا وامرته
ان يكتب هذه الاشعار ويسطرها على هذا القصر
للموعظة والاعتبار وكان لي من الجيوش الف عنان
فامرتهم ان يلبسوا الدروع المسبلات ويتقلدوا
الرماح الذابلات ويركبوا الخيول السابقات ويتقلدوا
السيوف المرهفات حتى نزل بنا حكم رب الارض والسموات
فقلت لهم يا معشر الجنود هل تقدروا ان تدفعوا ما نزل
بنا من حكم رب الارض والسموات فعجزوا الكل عن رد
الجواب

والثالث والرابع فاذا بهم قد اشرفوا على ربوة عالية
وعليها فارس واقف من نحاس وللفارس سنان عظيمة
وعلى السنان مكتوب فاذا بالشيخ عبد الصمد قد دنا منه
وقراه واذا هو يقول ايها الواصل الى هذا المكان ان كنت
لا تعرف الطريق الى مدينة النحاس فلا خوف عليك ولا باس
ادر السنان فانها تدور وتقف الى اي موضع يقف الشكل فاتبع
ذلك الطريق حتى تصل ان شاء الله تعالى الى مدينة النحاس قال
فدنى الامير موسى وادار السنان بيده فدار كانه البرق
الخاطف ووقف الى جهة من الجهات فبانت لهم طريق جادة
فمشوا عليها ولم يزالوا كذلك الى ان بان لهم جبل عظيم
وفي اصله شيء فلما دنوا منه واذا بعمود من الحجر الاسود
وفيه نقرة عظيمة وفيه شخص غائر الى تحت ابطيه وله
جناحان واربعة ايدي كايدي الادميين ويدين كايدي الاسد
وفيها مخالب من حديد وله شعر على جبينه كانه ذنب فرس
وله عينان كانهما جمر النار وفي جبهته عين مدورة في مثل

قد جاءني الموت المهول للورى • وتنقلت من عز لذل امكاني
وحقت ان اقدم على كله • واهلي لبعدي في قليس وداني
فيارب ارحم غربتي وتولني • فانا الوحيد الفريد في الاكفان
ولقد لقيت اليوم ما املته • وبصرته فانا الرهين الجاني
فاعمل لنفسك يا اخي واعمل لها • واحذر ريب نكبة الازمان

قال صاحب الحديث فعظم ذلك على الامير موسى وكره
الحياة واذا المايدة من الزرع الاخضر محمولة على قوايم
الزبرجد الاخضر مكتوبة على حافتها بالذهب الاحمر اكل
من هذه المايدة اربع ماية ملك وكلهم فارقوا الدنيا
والاهل والولد والقصور وسكنوا الترابات وعمروا القبور

الا انما الدنيا كاحلام نايم • والخير في عيش ليس بدائم
تامل اذا ما نلت الا بلية • فافنيتها هل انت الا كحالم
وما الموت الا شاهد مثل غايب • وما الناس الا مثل جاهل وعالم
فمن غافل عنه فليس بغافل • ومن نايم عنه فليس بنايم

قال فبكى الامير موسى عند ذلك ثم رحلوا يومهم والثاني
والثالث

الصنم وانكلم على لسانه وكانت ابنته الملك مشغوفة بحب
الصنم وكانت تكثر السجود له وكانت هذه الجارية من
احسن خلق الله اذا لها حسن وجمال وفد اعتدال وكمال
فوصفها بعض الامراء لسليمان عليه السلام فلما سمع
بها اراد تزوجها من ابيها فارسل له بعض الامراء فخطبها
وهو يقول له ايها الملك اني اريد منك كسر صنمك وتقول
معي لا اله الا الله وتقر باني نبي الله ورسوله سليمان
وتزوجني ابنتك فان فعلت ما امرتك به والا فلتلبس
للموت جلبابا واستعد للحرب خطابا فسوف ناتيك بعساكر
ليس لك عليها طاقة قال فلما وصل اليه كتاب سليمان
ذهلت نفسه وطاش عقله وساء قوله وقال لوزرائه
وارباب دولته ما تقولون هذا سليمان ابن داود ارسل
الي في كسر صنمي والدخول في دينه فقالوا له ايها الملك
وهل الذي يقدر سليمان ان يفعل بك وانت ملك مثله
وانت في وسط جزيرة مانعة في وسط هذا البحر العظيم

بشرر النار وهو ينادي ويقول سبحان من حكم علي بهذا
البلاء والعذاب الى الابد فلما عاينوه ولوا عنه مدبرين هاربين
فقال لهم الشيخ عبد الصمد لا تخافوا ثم دنى منه وسأله
عن حاله وقال له ايها العفريت العظيم والجن الجسيم
ما اسمك وما الذي حصل لك في هذا المكان فقال له انا
عفريت من الجن واسمي دهيش بن الاعمش وانا محبوس هاهنا
بالقدرة الى ان يشاء الله فقال له الامير موسى ما سبب
سجنك هاهنا فقال الحديث شيء غريب وامر عجيب وذلك
انه كان في زمان سليمان بن داوود عليه السلام ملك
يسمى الملك بن مرة وله صنم من العقيق الاحمر وكنت انا
متوكل به وكان يعبده الناس عظيم الخطر يقوده من العساكر
الف الف عنان من الجن والانس يسير بين يديه وامامه بالسيوف ويجيبوه
ويطوعونه عند الشدائد والحروب وكان الجن يطيعونه
وكان يحتكم عنه وامره وكنت اتي الامر نهيهم بفعل وقول
وكانوا معاندين لسليمان عليه السلام وكنت انا ادخل

الصنم

سليمان قال فلما سمع سليمان كلام الهدهد على لسان
الرسول عزم على بعثة النبوءة وجمع الانس والجن وبعث
الى ملوك الوحوش والى ملوك الطيور فحضروا بين يديه
باجمعهم وامر وزيره من الجن ان يحضر المردة من الجن
والعفاريت فحضروا بين يديه ما بين الف او اكثر فركب
البساط وساروا فلما استوى على الهوى وجنوده من
الجن والانس والطيور فوق راسه والوحوش تحت البساط
ولم يزالوا سايرين حتى بلغوا الجزيرة وقد امتلات من
الوحوش والطيور وكتب سليمان الى الملكة وهو يقول لها
قد اتيتك بجند ما نزل الله بك ان اردت تسلم فادخل في
ديننا وتقر لي بالرسالة وتزوجيني من ابنتك وقل قولا
عندنا مخلصا لا اله الا الله وان سليمان نبي الله ورسوله
فنرجع عنكم هذه الاجناد المتجمعة والجنود الصمام
المفترسة فان انت فعلت ما قلت لك سلمت وان ابيتي
صببت عليكم البلاء صبا وجعلتكم للناس مثلا نكالا قال

وانه ان توجه اليه بعساكره لايقدر عليك ولا انس معه ونحن بين يديه فنتلقاه بعساكرنا وجنودك وتركب انت عليه لعنه الله يعني الصنم يشير عليه برايه وتدبر عليه وتسمع منه فان اشار عليه بلقايه فتلقاه والا فلا فقام الملك للصنم وقرب اليه وقال له يا مولاه فان بساه انا طالبون نصرتك وهذا سليمان بن داوود قادم علينا بعساكره فامرنا بامرك فاننا سامعون طايعون لك قال العفريت قد دخلت في جوف الصنم بجهلي وقلة عقلي وعدم فهمي فتنة بسليمان ابن داوود وقدره عند مولاه فقلت اهم لا تخافوا وانا معكم فاني بكل امر عارف وانا الروح منه خالف واني انصحكم ما هتف بي هاتف فلما سمع الملك هذا الكلام من الصنم فرح فرحا شديدا وقوي عزمه وكبر حتى اخذ رسول سليمان وضربه ضربا شديدا ورده ردا عنيفا وقال له قل لسليمان الصفت نفسك بالمحال وجاء عندك بزور الاقوال فاصنع جهدك فاني اتيتك والا اتيتك فرجع الرسول واخبر سليمان

عن يمينه ووزيره من الجن وهو دمرياط عن شماله
واما الوحوش القاتلات يقاتلون بين يديه واما الحيوانات
السبعات كذلك واما الملك فخرج وخرجنا معه ووقفت
الجيوش بعضها من بعض فكان اول من حمل على سليمان انا
وعسكري وجلنا في المعركة وناديت بدمرياط واذا
هو قد خرج الي كانه الجبل العظيم وهو يرمي بالنار
ويرمي بشرارها تخرج الي وصاح بي صيحة حسبت
الارض من شدة صيحته ووقعت عليها السماء واهتزت
الجبال وكادت مرارة قلبي ان تنشق وقامت الجيوش
والاحزاب على ساق واحد والكل يقاتل في الهوى والجن
والانس والوحوش يقتلون في الارض واشتعلت نيرانهم
وكثرت دخانهم وانا اقاتل في ملك الجن فلما اعياني وغلبني
ووقعت الهزيمة على ملكنا وكنا لهم غنيمة وكانوا
الطيور ينقروا وجوهنا بمناقرهم وتارة يجرونا اليهم
والنسور والاسود والذياب والحيات والثعالب ياكلون

فسار الرسول الى الملكة بما ارسله سليمان فقال له الملك اني معول عليك وخارج اليه ثم ان الملكة بقلة عقله دعا فجمعت له جميع الجيوش من اقطار الارض ومن الانس وقلع فقلع الى ان جاءه فدفع لهم السلاح وفرق الاموال على جميع عساكره ووزرائه وساروا حتى قربوا من سليمان عليه السلام فعند ذلك امر سليمان عليه السلام الوحوش العاديات ان يقيموا عن يمينهم وعن شمالهم وامر الطيور ان يصبروا وقال لهم اذا رايتموهم حملنا عليهم فانقروا اعينهم واضربوا باجنحتكم وجوههم وانتم ايها الوحوش والسباع افترسوهم وكلوا خيولهم فقال ملك الوحوش وهو الاسد وقال ملك الطيور وهو العقاب السمع والطاعة لله ولرسوله يا نبي الله ثم نصب لسليمان عليه السلام كرسي من الزبرجد مرصع بالجوهر والياقوت والجوهر مصفح بصفائح الذهب والفضة وجلس ووزيره من الانس وهو اصف بن برخيا عن

ثبتت فقال له اتقي فهذا هو من القماقم السليمانية
التي حبسها سليمان بن داود عليه السلام فقال له نعم
وهو في بحر الكركر لم يصل اليه الطوفان ويسكنوه فوق سوق
امد مثبت فعطفهم على الطريق وتركوه على حاله وساروا
يجدون السير ليلا ونهارا في الفيافي والقفار حتى اشرفوا
على مواضع تلوح كالمواضع وقد لاح للامير موسى سواد
عالي تحت جبل وفيه نيران عالية تشتعل فقال الامير موسى
للشيخ عبد الصمد ما هذا السواد وهذه النيران المشتا
الشاعلات فقال له ايها الامير هذه مدينة النحاس
صفتها عندي في كتاب المطالب سورها بالحجارة وكسوتها
بالنحاس الملقى وبعضها في بعض وعلى بابها برجان متقابلان
وهما من نحاس يتكلم الناظر في ضوء الشمس فينقلب في عينيه
نار تشتعل فلاجل ذلك سميت مدينة النحاس قال صاحب
الحديث فلم يزالوا سايرين الى ان وصلوا اليها ووقفوا
عليها ونزلوا مقابلتها واجتهدوا ان يعرفوا لها بابا

حولنا فاكلوا اكثرنا والباقي ماتوا بالسيوف واما انا فكنت في الهوى اماع دمرياط مسيرة ثمانية اشهر في خطفة واحدة فانقض علي واخذني اسيرا فقلت له يا الذي اعز دواذلني لا اما امهلتني حتى توقفني اماع نبي الله سليمان ويحكم في بحكمه ويصنع بي ما يريد فيفعل فلما اوصلني الى نبي الله سليمان وانا خاشع ذليل بين يديه فنكر الي يوم غدي وامر العفاريت ان يعملوا هذا العمود وحبسوني في الارض وجعلوني في وسطه كما ترى وختم علي بخاتمه وحملني دمرياط الى اوحشر لا ماكن وهو هذا الموضع والعمود هذا سجني الى يوم القيامة وهذه قصتي وخبري فقال الامير موسى يا شيخ قل له من اين تاكل وتشرب فقال له يا سيدي مالنا غذاء الا التسبيح كما ان للملايكة مالهم غذاء الا التسبيح والتكبير فقال الامير موسى الله الا الله لقد اوتي سليمان ملكا عظيما قال الشيخ عبد الصمد اني اسئلك عن شي تصدقني فيه قال له العفريت اسال عما شئت

مقيمات وشوارع من نغمات ليس فيها انس ولا انيس
ولا حس ولا حسيس ولا واقف ولا جالس ولا متجهد ولا سائق
يجفى البوم في اركانها وينعق الغراب على اغصانها
فوقف الامير موسى وهو متفكر يسبح الله ويوحده اذ
كانت منه التفاتة الى قبة في الجبل واذا هو بسبعة
الواح من الرخام الابيض وقد نقش عليهم كلام مليح
ووعظ صحيح وموعظة واندار لذوي العقول والافكار
فدنى الشيخ من اللوح فاذا عليه مكتوبا بالسريانية
ابن آدم ما اغفلك عن امور هي امامك وانت قد
الهتك شهورك واعوامك وكؤوس حمامك كاسها
مزروع وانت عما قليل منها مقطوع مخلوع فانكشى
لنفسك يا اخي قبل اللقا وقبل حلول رمسك وعن الذنوب
والمعاصي ما اسهاك اين ملوك المشرق الذين ملكوا
البلاد وقهروا العباد وبنوا الحصون واقاموا الجيوش
نزل بهم هادم اللذات ومفرق الجماعات رحلوا من سعة القصور

فلم يقدروا على ذلك فاذا هي حصن شامخ في الهوى
ودورها خمسة وعشرون ميلا ولها خمسة وعشرون بابا
والسور قطعة واحدة فقال الامير موسى للشيخ كيف يكون
الدخول الى هذه المدينة قال له تستريحوا يوما او يومين
وتدبروا الحيلة بعد ذلك ان شاء الله تعالى ثم نزلوا بازائها
واستراحوا فامر الامير موسى بعض الفرسان ان يركبوا خيولهم
ويسيروا وانظارهم حولها لعلهم ينظرون موضعا اقصر من
الموضع الذي نحن فيه فلم يقدروا على ذلك ولا كان لها حائط
اقصر ولا باب مفتوح وعليها ابراج كانهن قطعة واحدة
لا يثبت عليهن قدم فرجعوا الى اصحابهم ذاهلين العقول فقال
لهم الامير موسى اهون واقصر هذا الموضع الذي انتم فيه فعند
ذلك اخذ الامير موسى بيد الشيخ عبد الصمد وطلع به الى
الجبل فنظر والى المدينة واشرفوا عليها فراوا مدينة
عظيمة لم ير الراءون احسن منها البناء ودور ابنيات وقصور شاهقة
ودروب محصنات وانهار جاريات واشجار مثمرات واسواق

مفتحات

وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم أنت غافل عما يراد
بك ساهي عن كل يوم ينقضي من عمرك وأنت بذلك فارغ
راضي فقد قرب الرحيل ليوم الميعاد واستعد لرب الأرباب
أين الذين ملكوا الدنيا بأسرها شرقا وغربا وعتوا وتجبروا
أفناهم الموت المفني وللورى لم ينجهم منه ما شيدوا وعمروا
قال الأمير موسى لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ودنى
من اللوح الرابع وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم ينهاك مولاك
وأنت غائص في بحر هواك كل يوم ينقضي من عمرك وعليك حفظه
زائد وستره مسبول عليك وأنت تكتسب الذنوب والمعاصي
ممن
ونسيت يوم الأخذ بالنواصي فاستحيي ممن يراك ولا تراه
أين الذين سكنوا المدائن والقرى ذهبوا وصاروا في التراب وفاتوا
كم من رجال لنا ألفت قبورهم وسألت عنهم فقيل ماتوا
قال فبكى الأمير موسى بكاء شديدا ودنى من اللوح الخامس
وإذا عليه مكتوب يا ابن آدم ما الذي يلهيك عن طاعة ربك
وهو قد غذاك صغيرا وأعطاك كبيرا وقد رزقك وأنت

الى القبور؛ اين ملوك النشى وقد عمروا؛ وفارقوا الدنيا وما عمروا
فاصبحوا في الثرى رهنا؞ فما اغنى عنهم ما جمعوا
قال فبكى امير موسى واخرج دواية وقرطاسا وكتب
ما عليه وعلى اللوح الثاني مكتوب ابن ادم ما غرك بربك
الكريم الازلي وما الهاك عن حلول الاجل الم تعلم ان
الدنيا دار بوار ليس لاحد فيها قرار وانت متوجه
اليها ومنكب عليها اين عمار العراق وملوك الافاق
ومن كان مثلهم دعاهم داعي الفنا فاجابوا وقادهم
الى القبور فانقادوا ولم ينفعهم ما بنوا وما شيدوا
مصنع الدنيا ومنزلة الفني؛ وعمدة التقوى وجنة الصبر
وغاية كل الموت الذي هو حاكم؞ على كل نفس وموعدي الحشر
ودارك اما جنة الخلد منعما؛ واما جهنم ليس يطفى لها جمر
فمن كان ذا جهل وهذا سبيله؛ ومن كان ذا علم فليس له عذر
قال فبكى امير موسى وقال والله لقد خلقنا لامر عظيم
فيا ليتنا لم نخلق وكتب ما عليه ودنى من اللوح الثالث
واذا

وإذا عليه مكتوب ابن آدم لا تغرنك الدنيا بأيامها
وآفاتها وساعاتها واعلم أن الموت آتيك فاسمع وعلى
كتفك فاعدد ما من يوم إلا يزورك فيه صباحا ويمسيك فيه
رواحا فاسمع لهيمنه واسمع مقالي واطع مولى
الموالي واني عن قليل سواء حالي وليس في هذه الدنيا قرار
وإنما فسحت للأعمار وعليه مكتوب

تولى دهره عند توليه ... ولا يبقى له أما وأهلا
لما داعا داعيه وتجلى ... فما كنت تحسبه تجلى
تبدل جهله علما وحاشا ... أن يعود علمه جهلا
أرى رسول المشيب قد أتاني ... كما أن الشباب أراه ولى
فلم أبك على الصبابة إذا ... ولم أسف على زمن تولى
وأكثر ما يبكيني بكاء ... حزين إذا ضاقت به الأحوال يسلى

قال صاحب الحديث فبكى الأمير موسى وتعجب من ذلك
غاية العجب ثم قال لطالب ابن سهل والوزرايه وللشيخ
عبد الصمد كيف نزور الحيلة في دخول هذه المدينة

بحمد نعماه وتفزع الى سواه فلا بد لك من ساعة
امن من الضر واحد من النشق فاستعد لها فتخلى مرارتها
وتطفى حرارتها واذكر ما فات قبلك واعتبر قبل زوال قدمك
اين ملوك العجم قد ذهبوا وامضوا بعد طيب العيش تشهبوا
كانوا اذا ركبوا ضجت عساكرهم فملأ البلاد سواد الجيش اذ غضبوا
كم من بيوت حلوها في زمانهم ما كان حرزا اتاهم لا ولا هم غلبوا
اتاهم داعي الله عز وجل فاصبحوا في الثرى رهنا بما كسبوا
قال فبكى الامير موسى وقد نسي من اللوح السادس سروا اذا علبته
مكتوب يا ابن ادم لا تطمن الا حيث واعلم ان السلامة
لا تدوم فملك الموت على راسك كل يوم تحوم اين اباوك
وابناوك واخوانك واصحابك وجيرانك سارو الى رمس
القبور واخشي لنفسك طيب الجنة وخف ممن يراك ولا تراه
اين ملوك الهيجنة ذو صولة وبهجنة وبنو الروم اذا اقبلوا
لهم روح وبهجة وكلما عملوا صار عليهم حجة
قال فبكى الامير موسى وكتب ذلك وقد نسي من اللوح السابع

واذا

198

والله احسنت ورمى بنفسه الى المدينة ثم قال الثالث
والرابع وخامسا ولا علم لهم احد خبرا فقال الامير لا
يصعد منكم احد فما لنا في هذه المدينة حاجة فقال
الشيخ عبد الصمد ما لهذا الا امر عظيم ولسر مرموز
كمن لم يجرب فقال له الامير موسى لا تفعل فليس لنا في
هذه المدينة احد الا الله ثم انت فان طلعت وفعلت
ما فعلوا هؤلاء فلا يبقى منا احد فقال الشيخ عبد
الصمد لا بد لي من الصعود ان شاء الله تعالى قال له
الامير فاذا عزمت فتوكل على الله فطلع الشيخ
عبد الصمد وقرا اية من القران وذكر الله تعالى وصعد
على السلوم حتى استعلا واذا به قد صفق بكفيه
واراد ان يلقي فقال الامير انا لله وانا اليه راجعون
طار الشيخ عبد الصمد وبقينا نا اليعير في هذه البرية
حائرين ما نجوا منها ابدا فقال له الشيخ ايها الامير
لا باس ان شاء الله فقال له ما الذي رايت قال له ايها

لننظروا عن ابوابها وعجائبها وما يكون فيها من الاموال
والذخائر نحملها الى امير المومنين عبد الملك ابن مروان
فقال الشيخ عبد الصمد نعملوا سلوما من خشب
ونصعدوا عليه لعلنا ننظروا داخل المدينة قال
ففعلوا ذلك بصنعة غريبة اقاموا في نجارته خمسة
عشر يوما فلما اكمل امر العسكر ان يقيموه فاقاموه
فاذا هو على طول السور فلما اوقفوه قال الامير موسى
بارك الله فيكم ايكم يصعد على بركة الله فقال
فقال رجل انا اصعد فصعد حتى اشرف على المدينة
وقام قايما على قدميه ونشخص بصره الى المدينة
وصاح صيحة عظيمة باعلا صوته وصفق بيديه ورمى
نفسه الى داخل المدينة ولم يرجع فقال الامير موسى
من يصعد على بركة الله فان هذا الرجل لبرا ما
صنع الدهر به فقال رجل اخر انا اصعد فصعد على السلوم
فلما استوى صاح وضحك ضحكة شديدة وقال احسنت

والله

عند الصمد لا بد أن تكون المفاتيح عند أكبرهم
سنا ففتشوا ثياب الشيخ فإذا بالمفاتيح تحته معلقة
في وسطه فأخذها وفتح المتاريس وفتح الأقفال فانفتح
الباب وله صرخة عظيمة كالرعد القاصف فكبروا
القوم وتبادروا للدخول فدخلوا المدينة وتماشوا
فيها وفي أسواقها فنظروا إلى الدكاكين والموازين
معلقة فيها ولم يجدوا فيها شيئا من المأكول ولم يزالوا
سائرين من سوق إلى سوق فيها أسواق مرتبة وقبابهن
مضروبة وخيام والناس فيهن موتى قد يبست منهم
الجلود ونخرت منهم العظام فهم عبرة لمن اعتبر وموعظة
لمن اتعظ ثم خرجوا منها إلى أربعة قصور متقابلات
ودكاكين مملوءة بالقماش والأموال مطروحة وأنهار جارية
تخترق الأسواق فاعتبر القوم مما رأوا فيها فخرجوا إلى
مربعة فإذا فيها دكاكين مملوءة بالذهب والفضة ثم
خرجوا من تلك المربعة إلى سوق العقوم فوجدوا فيه مربعة

أيها الأمير رأيت جواري متهدات أبكارا كأنهن
درا فما رأيت لهن شبيه فلما رأوني أشاروا إلي فلما
نظرت إليهم كلمت أزواجهم إليهن وسبيت بحسنهن
وجمالهن وأردت أن أرمي بنفسي نحوهن فقرأت بسم الله
الرحمن الرحيم فضربت على عيني كيدهن ونزل أصحابنا مع
منهم وحين في الأرض موتى فقد أنفذت رقابهم ثم
أن الشيخ سمى الله تعالى ونزل ومشى على السور إلى أن
وصل إلى الباب الذي هو من نحاس وله كف ممدودة
وفي كفه خط مكتوب وهو يقول أيها الواصل إن
كنت تريد أن ينفتح لك الباب فحرك المسامير التي
في صدري اثني عشر مرة فإن الباب ينفتح لك بقدرة
الله عز وجل ففعل ذلك وإذا بالباب قد انفتح فنزل منه
وأتى إلى قليب فنظر إلى داخله وإذا فيه دكاكين
عليها قوم موتى وعليهم صفر مجددا ما وسيوف معلقة
والباب عليه عمود من حديد ومنارة من حديد فقال الشيخ
عبد

مشتكات بقضبان الذهب والفضة واللؤلؤ والزبرجد
الأخضر وعلى الدكانة جارية كأنها الشمس الضاحية
لم ير الراءون أحسن منها ولا أجمل في أهل الدنيا إذا نظرتها
وتفتتن إذا سمعتها كأنها برج فضة كما قال في وصفها الشاعر
تولد نور النور من حسن خدها • ومازج طيب الطيب من خالص العطر
فلو تفلت في البحر والبحر مالح • لطاب لأهل الأرض ماء ذلك البحر
ولو وطئت بالرجل منها على الثرى • لاخضر في الآكام من غير ما قطر
وعليها منطقة اللؤلؤ الفاخر وعلى رأسها تاج من اللؤلؤ وعقد
من الذهب الأحمر وعصابة من الجوهر النفيس الفاخر موشحة
بالعنبر وفي عنقها عقد من أغلا الجوهر وفي وسطها درة
يكاد نورها يخطف الأبصار وهي ناظرة إليهم بعينيها
ترنو بالنظر فتعجب الأمير موسى من ذلك العجب وقال لها
السلام عليك يا أمة الله فلم ترد عليه السلام فقال له
الشيخ عبد الصمد أصلحك الله أيها الأمير إنها ميتة
فقال له ويحك أما تراها تنظر إلينا بعينيها فقال له إنها

عظيمة لم ير الراؤون أحسن منها والدكاكين بعضهم
مملوءة بالجوهر وبعضها بالمسك والعنبر والعود الرطب
والكافور وسلاسل الذهب والفضة واصحابها منهم
مطروحين موتى ثم خرجوا من تلك المربعة الى قصر عظيم
فوجدوه مفتوح وعليه ستور معلقة وصفائح
ماضية وله بابيش مطرزة وأتراس معلقة بسلاسل
الذهب والفضة وله كراسي من العاج والابنوس وعليها
مفارش من الحرير والديباج وعليها رجال وهم موتى
قد يبست منهم الجلود وتخرت منهم العظام فيحسبهم
الناظر نياما وما هم نياما فوقف الامير موسى وتعجب
من حسنهم ونظر الى القصر وصنعته وقال لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ثم دخلوا القصر فاذا فيه قبة
كبيرة واربع مجالس متقابلات عاليات واسعات معلمات
مملوءة بالذهب والفضة وبينهما فسقية كبيرة من الماء
وعلى جوانب الفسقية أربعة أعمدة دايرات مع ذلك خامس

مشبكات

أين الذين بنوا عن كل ما جمعوا • بل خلفوا المال والأوطان وارتحلوا
مضت بهم حادثات الدهر فانقرضوا • عن المنازل والأوطان والحلل
فقال صاحب هذا القول ليس لكم • فيها مقيل وقد رحلوا بعد ما نزلوا
فكم وكم تبتغي الدنيا وزينتها • وأنت منها إلى الأجداث تنتقل
لم تبق لي مقلة إلا بكيت بها • يوم الوداع وقد شدوا وقد رحلوا
يا راحلين قفوا مهلا نودعكم • كم ذا رجوت ولكن خانني الأمل
ويح المحب ما تجري مدامعه • ويح الغريب إذا ضاقت به الحيل
الذي تركتم الشقا لفقدكم • فاعمل لنفسك قبل الموت يا رجل
ولا تكن غافلا عما تروح به • فخير زادك تقوى الله والعمل
وغنم الربح وعظ مكنون وهو يا ابن آدم ألم تعلم أن الموت
لك فاصد وعلى كتفيه فاعد وكن أنت مهيئا للرحيل أيها الأخ
الأديب فإلى الله المصير ونقف بين يدي الله ذليلا يا ابن
آدم ما غرك بربك الكريم يا ابن آدم ما أقسى قلبك وما
أجهلك بربك أين الأمم السابقة أين أصحاب القصور والمباني
العالية أما لك فيها معتبر يا ابن آدم أين من عمروها ما زانها

مائتين أن عجمتين عينا ها وهي كالزجاج أخالفر واذا
حكحها الريح سمعت عينا ها بطن البلاط البها انفا حية
وهي مبنية قال الامير موسى الحمد لله الله وحده لا شريك له
وهو الدائم الحي الذي لا يموت لا يعجزه شيء وهو الواحد
القهار العزيز الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا
احد ثم نظر واذا بلوح بين يدي الجارية مقابلها على
على الدرج وعمد ثان احدهما ابيض والاخر اسود بيد الابيض
سيف وبيد الاسود ترس وبين يديه العمد ثان لوح
مكلل بالزبرجد فيه منقوش بسم الله الذي حكم بسم
الله الذي لا راد لامره ولا معقب لحكمه مسبب الاسباب
ومفتح لرحمته الابواب وعليه مكتوب
يا ابن ادم لا يستهويك الامل • يفسخ عليك الذي املته الاجل
اراك ترتع في البنيان عن جهدا • وقد بنوا قبلك الشان والاول
قد خلفوا ما بنوا للوارثين فهم • وكل بان على البنيان من قبل
كانهم رقبقد حطوا رحالهم • في ظل ايكة ثم امسهم كل

الى مصر وقد امروا ان يتركنا لوا اتينا بالغدر فلم نجد واستينا
ورجعوا خاسرين والذلة قد شملتنا اجمعين فلما رأينا ما
حل بنا علقنا ابوابنا وابوابه فصورنا وسلمنا ازواجنا
لخالقنا ومتنا جميعا كما ترى وتركنا ما خولنا وراء ظهورنا
كم من عليل عزوته من عزيز هان فاعتبروا يا اولي الابصار
ان الملك لله الواحد القهار لا اله الا الله كل شيء هالك
الا وجهه له الحكم واليه ترجعون فمن رءانا فليعتبر بنا
فان الدنيا دار بوار ليس لاحد فيها قرار وطوبى لعبد
احسن العاقبة مع رب العالمين وقدم الزاد ليوم المعاد
فمن وصل الى هذا الموضع فلياخذ من المال ما يقدر عليه
وليتق الله ربه ولا يهتك الستر علي ولا يسلبني والسلام
قال فعند ذلك تعجب الامير موسى وكتب ذلك كله وقال
لاصحابه احضروا العدايل واملوها بالاموال فملؤها ثم
احضروا فقال الوزير للامير فخلي ما على هذه الجارية والذي
عليها شيء عجيب يهدى للامير عبد الملك فقال له الامير

أين النمرود أين كنعان أين ملوك الأول وأين ملوك العراق
أين ملوك السند والهند أين معمرين الأرض بابل والحكما بين
أين الروم والأكاسرة أين العمالقة والجبابرة أين الزهالقة
أين ملوك اليمن الكل قد درسوا وخلت منهم الديار والمساكن
أين أهل الرتب الكل ماتوا وذهبوا فبعضهم والله فاين الأرواح
ورمى تراب بهم الرماح وبلا العدو وبقي كل الضعيف والتقي
فقدم لنفسك الزاد قبل أن تصبح تحت المعاد وإن كنت ما
تعرفني أنا أعرفك بنفسي أنا ترمية بن كوش ابن نصير ابني
عدنان ابن عاد الأكبر الذي عدلت في الرعية وملكت ما لم يملكه
أحد من الملوك عشت عيشا رغيدا في زمان رشيدا وعتقت
الجواري والعبيد حتى نزلت في برج المنايا وحلت بنا الرزايا
وبعد هذا أرادت علينا سبع سنين ما رأينا فيهن
السما قطرة ولا نبتت في الأرض عشبة خضرة فأكلنا ما كان
عندنا من الزاد والأقوات حتى فرغ جميع ذلك وكيلنا
الأموال وأرسلنا ها مع التحالي فطافوا أماكن حتى وصلوا

الى مصر

فقال له الامين موسى انتم من الجن ام من الانس فقال نحن
نقول لا اله الا الله محمد رسول الله من نسل ادم فقال له
ما دينكم قالوا دين محمد صلى الله عليه وسلم قال له
ومن علمكم به ولم يصل اليكم نبي ولا وحي فقال ملك
السودان صدقت ايها الامين ولكن نخرج النبا في بعض
الاوقات من هذا البحر شخص حسن الوجه طيب الرائحة
وعليه ثياب حسنة وهو يمشي على الماء وينادي بصوت
عجيب يا ابناء الكرام اعبدوا من يرى ولا يرى الرب الكريم وقولوا
قولا مخلصا لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
تنجوا من عذاب النار بفضل العزيز الجبار فامنا بالله
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا له من انت يا مليح
الوجه فقال انا الخضر اعلمكم كلمات تقولونها عند
طلوع الشمس وعند غروبها فقلنا له افعل ولك الفضل
فقال قولوا لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهو يحيي ويميت وهو حي لا يموت

موسى اما سمعنا وصيتها في هذا اللوح وقد عطت
امانة الله وهذه خاتم جليلة ونحن عبيد على ما على
هذه الجارية قال الوزير ان هذا الشي عجيب نخلوه عليها
وهي ميتة وثوب من القطن يشتريها فان تركنا انت ما عانوا
وانا لا نتركه وامير المومنين احوبه يضربه الفهاة قال
فدنى منها الوزير حتى صار بين العبيد واذا بصاحب
الدبوس فضربه وثنى عليه الاخر بالسيف ضرب عنقه
ورمى راسه فقال للامير موسى رحمه الله مضجعها لقد
كان الكفاية ما دونها ثم حملوا الاموال والبضايع وتركوه
وتركوها وخرجوا من المدينة وغلقوها وساروا في
السواحل مدة من شهر واذا هم قد اشرفوا على البحر وعلى
جبل شامخ واذا في وسطه مغارة كبيرة واذا فيها قوم
سود ولباسهم الادم وهم قوم لا يفقهون قولا فقال الشيخ
هذا المطلوب يا امير موسى ينزل بعسكره فلما نزلوا واذا
ملك السودان اتى اليهم وسلم عليهم وجلس بازاء الامير

فقال

204

وفيه حكايات كثيرة يعجز عنها الوصف ثم رحل الامير موسى
وارسل معه من بقى من الهياكل الى ان وصلوا الشام ودخلوا على عبد الملك ابن مروان وحدثوه
بما رأوا وما كان منهم ثم اعطاه الامير موسى جميع ما اتى به
من الاوانى ففرح بها وبكى بكاءا شديدا واخذ منها واحدا
وفتحه واذا بالجن قد خرج وهو يقول التوبة يا نبي الله وانا
لا اعود ابدا ثم قال الملك عبد الملك بن مروان والله لقد
اوتي سليمان ملكا عظيما واما الامير موسى فانه ودع
الامير عبد الملك ابن مروان وطلبه في العزلة فاجابه
الى ذلك ورجع الى الغرب وان وعبد الله تعالى فيها
فيها حتى اتاه اليقين من رب العالمين انتهى

ما بلغنا من قصة مدينة النحاس
على التمام والكمال

بيده الخير وهو على كل شيء قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم قال الأمير موسى وهل ترونه قال نعم في كل
ليلة جمعة وهو يمشي على الماء ويقول سبوح سبوح قدوس
قدوس ربنا ورب الملائكة والروح ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن كل نعمة منه فضل وكل نقمة منه عدل
لا يضر في الشهود إلا الله سبحانه وسبحان الله والحمد لله
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قال فكتب الأمير
موسى ذلك كله واخبر بحديث القماقم السليمانية
فأمر ملك السودان بعض الغواصين فغاصوا في البحر
فأخرجوا له اثني عشر قمقما ففرح الأمير موسى بذلك
وكانت ليلة الجمعة فسمعوا صوتا حسنا في البحر وهو
يقول سبحان من راني ولا ينساني على بعد مكاني سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان الدائم الذي لا يموت ثم قال
ملك السودان خذ هذه الهدية من عندي فقبلها الأمير
موسى وأعطاه مصحفا من القرآن العظيم وخاتما ذهبا

وثم خاتمي

